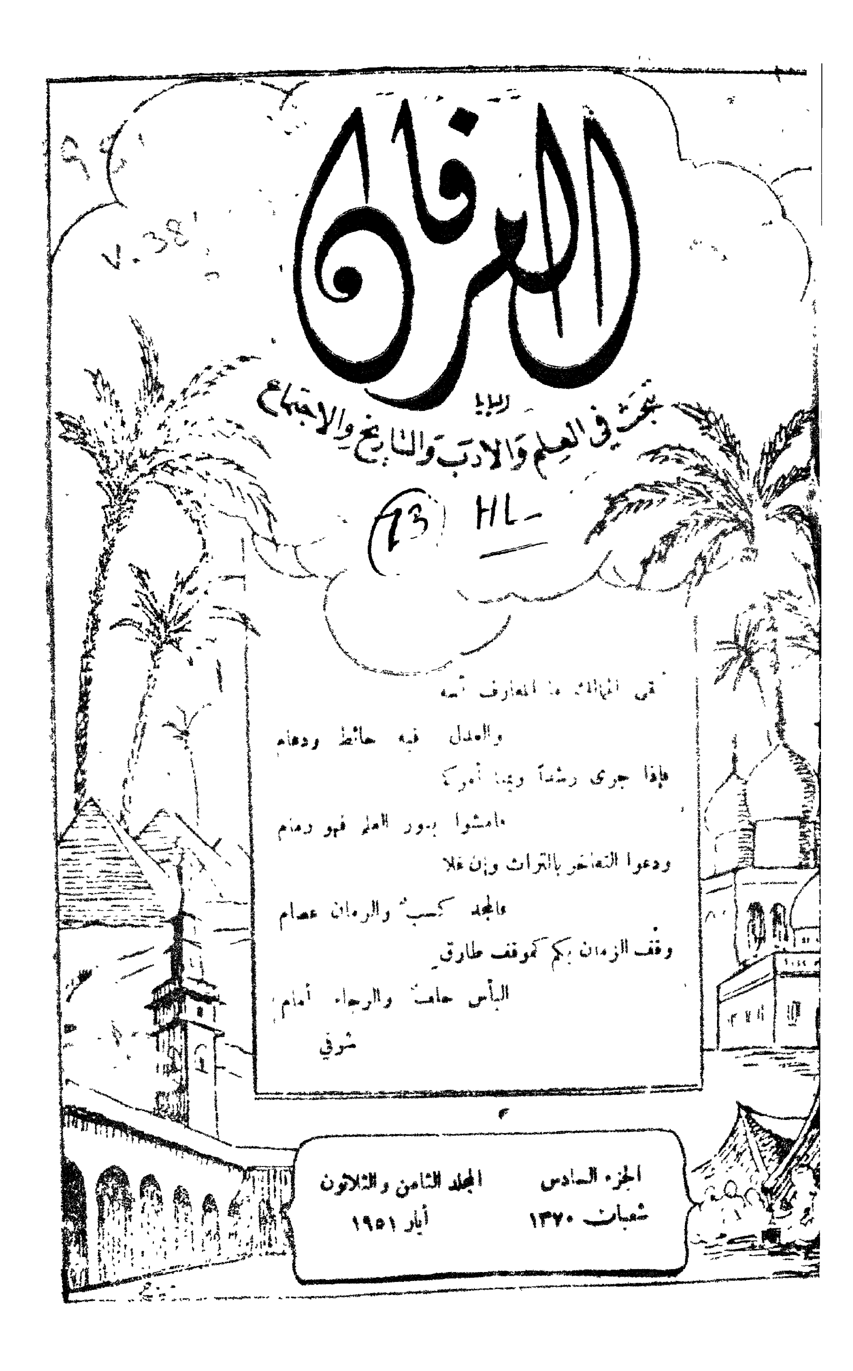

العرفان
مجلة تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع
والعدل فيه حائط ودعام
فإذا جرى رشداً ويمناً أمركم
فامشوا بنور العلم فهو زمام
ودعوا التفاخر بالتراث وإن غلا
فالمجد كسب والزمان عصام
وقف الزمان بكم كموقف طارق
اليأس خلف والرجاء أمام
شوقي
الجزء السادس
المجلد الثامن والثلاثون
شعبان ١٣٧٠
أيار ١٩٥١



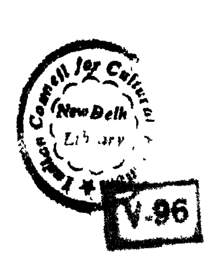
الجزء ٦

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

المجلد ٣٨

شعبان ١٣٧٠ (سنتها عشرة أشهر) أيار ١٩٥١



الحديث ، وتؤدي الأمانة »

طيب الله مثواكِ يا ابنة خويلد فأنت بين النساء كالشمس بين الكواكب

فبوركت من امرأة أعانت على ظهور الدين الحق بمالها ومقالها وفعالها

واسمع الكلام البليغ الذي يفيض رقة ودقة من سفانة ابنة حاتم الطائي وكان أخوها عدي ابن حاتم يعادي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبعث الرسول علياً إلى طي فهرب عدي بأهله وولده إلى الشام وخلف اخته سفانة فأسرتها خيل الرسول ولما أتي بها إلى النبي قالت : هلك الوالد ، وغاب الرافد ، فإن رأيت أن تخلي عني ، ولا تشمت بي أحياء العرب ، فإن أبي كان سيد قومه ، يفك العاني ، ويقتل الجاني ، ويحفظ الجار ، ويحمي الذمار ، ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ، ويفشي السلام ، ويحمل الكل ، ويعين على نوائب الدهر ، وما أتاه احد في حاجة فرده خائباً ، انا بنت حاتم الطائي

فقال النبي (ص) يا جارية هذه صفات المؤمنين حقاً ، لو كان ابوك مسلماً لترحمنا عليه ، خلوا عنها فإن اباها كان يحب مكارم الأخلاق وقال فيها : ارحموا عزيز قوم ذل ، وغني قوم افتقر وعالما ضاع بين جهال

فأطلقها ومنّ عليها بقومها ، فاستأذنته في الدعاء له وأذن لها قال لأصحابه اسمعوا وعوا فقالت : « أصاب الله ببرك مواقعه ، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة ، ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا وجعلك سبباً في ردها عليه

إن من ينظر ملياً بكلمة الرسول الأعظم (خلوا عنها فإن اباها كان يحب مكارم الأخلاق) يعرف جيداً ان بناء الممالك والشعوب لا يكون إلا بالأخلاق الكريمة ، والمبادىء القويمة ، فهل يعرف العرب عامة والمسلمون خاصة ، لماذا تقدموا في صدر الإسلام ولماذا تأخروا اليوم فأي أخلاق هي اخلاقهم ، واي مبادىء هي مبادئهم ؟ والمتأمل بامعان في كلمات هذه المرأة النبيلة يرَ كيف تتدفق البلاغة من لسانها ، وكيف يفعل المعروف مع اهله

وكان من معاملة الرسول لها هذه المعاملة الحسنة أن أتت اخاها عديا وهو في دومة الجندل فقالت : يا أخي إئتِ هذا الرجل قبل ان تعلقك حبائله ، فإني قد رأيت هديا ورأياً وسيغلب أهل الغلبة ، رأيت خصالا تعجبني ، رأيته يحب الفقير ، ويفك الأسير ، ويرحم الصغير ، ويعرف قدر الكبير ، وما رأيت اجود ولا اكرم منه ، واني ارى ان تلحق به ، فإن يك نبياً فللسابق فضله ، وإن يك ملكا فلم تزل في عز اليمن . فقدم عدي إلى النبي (ص) فأسلم واسلمت اخته ولا يخفى انه حسن إسلامها

ضرب الرسول المثل الأعلى في مكارم الأخلاق فكان حقاً ما قيل فيه

صاحب العرفان

يوم المبعث الاغر (*)

وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني   شجوناً فزدني من حديثك يا سعد

الذكريات وما اجدرها بالتدوين ، والعبر الماضيات وما أخلقها بالاعتبار والاقتداء، والرجال العظام وما أحقهم بالاجلال والاعظام ، خلق كريم وصبر جميل ، وهمة عالية فكأنها في السحاب وجلد عجيب لا يبالي صاحبه بأنواع الصعاب ، ومن أجدر بهذه الصفات الكاملة من القائل (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) من محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ممن قيل فيه

قلب الخافقين ظهراً لبطن   فرأى ذات أحمد فاجتباها

علم تلحظ العوالم منه   خير من حلّ أرضها وسماها

ولئن كان يوم مولده عظيما فيوم بعثه بالرسالة العظمى أعظم تلك الرسالة التي تحمل اعباءها، وقاسى من أهوالها ما تنوء الجبال الرواسي تحت حمله ففي ذمة التاريخ ، وفي ذمة العدل والحق ، وفي ذمة الصبر والثبات ، ما قاسيت يامحمد ياابن عبد الله من أنواع الأذى ، وضروب الاضطهاد فكنت مصداق قول الشاعر

كم قلبتني الليالي في تصرفها   فكنت قرة عين المجد والحسب

ويا لله تلك الأيام الغر المحجلة التي تحنثت فيها بغار حراء فكنت كما شاء التقى والعلى

ويا لله يوم جاءك جبريل حاملا لك من الرب الجليل ، عبء الرسالة ، وثقل النبوة ، وهو يقول لك اقرأ فتقول له لست بقارىء ويعيد القول ثانياً وثالثاً قائلا : «إقرأ باسم ربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم » فتجيء إلى خديجة وأنت مشدوه مماسمعت ومما رأيت وتقول دثروني دثروني فينزل جبريل تالٍ عليك السورة المباركة « يا أيها المدثر ، قم فأنذر) ولكن ما قالت خديجة أم المؤمنين زوجته وناصرته في أشد أزماته ، وأحرج دعواته ، قالت له لما قال لها عند نزول الوحي : لقد خشيت على نفسي « كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق، وتصدق

(*) رغبت إلينا لجنة الخطابة في المدرسة الأحمدية بالنجف الأشرف كتابة كلمة تلقى في مهرجانها العام وقد ضاق الوقت عن إرسالها لذلك نشرناها هنا

الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

صناعات المشاهير واهلهم

— عند غير العرب —

« ٢ »

كان ابراهيم لنكلن رئيس الولايات المتحدة الأميركية فقيراً يقطع الحطب وصام مرة ثلاثة أيام ليبتاع بأجرته كتابا .

وكان والده فاعلا فلاحاً فقيراً . وأمه تعلمه القراءة بنفسها .

وأنف من مشاهدته سوق النخاسة (بيع العبيد) فأحب مقاومتهـا ، واستخدم في محل تاجر ثم صار كاتباً فيه . وتطوع مرتين في الحرب ضد الهنود . وعوقب مراراً بمخالفته الأوامر العسكرية . واشتغل حـداداً ، واتجر وخسر ، إلى أن صار رئيساً

وكان (مارك توين) أو (صموئيل كلنمس) راصفاً للحروف في المطبعة ثم خادماً في قارب تجاري فصار كاتباً شهيراً .

وفرنكلين – عالم اميركة كان طباعاً ابن شماع وأديسون المخترع الشهير – كان بائع صحف في القطر الحديدية ، ثم صار تلميذاً في مدرسة التلغراف .

وكان صموئيل بيبس ابن خائط .

واللورد ادنج الانكليزي المالي – كان خادماً في سفينة شراعية

وسيسيل رودس – ابن راعٍ

وكان اليهو بَرِتْ العالم اللغوي حداداً

وكان والد كوبرنيكوس الفلكي خبازاً في بولونيا

والجنرال كرفت رئيس الولايات المتحدة كان دباغاً

والجنرال كوفلد رئيس الولايات المتحدة كان فلاحاً وملاحاً .

وتيرس اول رئيس جمهورية في فرنسا ومؤرخ الثورة الافرنسية كان ابن مصلح اقفال (اغلاق)

ولويس باستور الطبيب المشهور باكتشافاته كان والده من جنود نابليون بونابرت وله مدبغة كان باستور يلهو في دارها ووالداه يحبانـه تعليمه وهو غير راغب حتى كان يفر من المدرسة

ولو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع

وكان ذلك الصبر العجيب ، وتحمل الأذى من بني قومه خير حافز على انتشار الإسلام في المشرقين والمغربين ولله در الشاعر القروي القائل

عيد البرية عيد المولد النبوي في المشرقين له والمغربين دوي

أجل ! كان مولده عليه الصلاة والسلام فاتحة بشرى وكان مبعثه عظة وعبرة لتوطين النفس على تحمل الشدائد لبلوغ مأربه ومن طلب عظيما تحمل عظيما ولله در القائل

بصرت بالراحة الكبرى فلم ارها تنال إلا على جسر من التعب

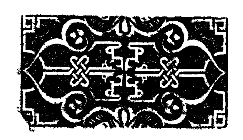
وهل ادل على تحمل ذاك العبء العظيم ، والخطر الجسيم ، من جوابه لعمه وكافله وناصره أبي طالب حينما تألبت عليه صناديد قريش (والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان احيد عن هذا الأمر لا احيد عنه إلا ان يظهره الله

فلله انت يا محمد ، ولله دعوتك ، ولله تحملك الأذى ، ولله مبعثك للناس كافة بشيراً ونذيراً وهل يقوم بالحمل الثقيل إلا اهله

فالصلوات والتسليمات عليك تترى وعلى آلك وصحبك الذين ساروا بسيرتك ، واهتدوا بهديك ، ونفحة من نفحاتك العطرة على هؤلاء المسلمين بل ادعياء الإسلام الذين ينتسبون لك وهم ابعد الناس عنك ، وانت القائل : اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون.

هذا هو يوم المبعث وقد كان الزمن منه إلى الهجرة النبوية ١٣ سنة لاقى الرسول ومن اسلم معه في غضونها الشدائد الجسيمة ، والخطوب العظيمة ، إلى أن فتح الله عليه فتحا مبينا فهاجر إلى المدينة المنورة هو وصاحبه ابو بكر ونام علي في فراشه ورد كيد المشركين بنحورهم إذ تآمروا على قتله وبعد أن أدى علي عن الرسول الأمانات لحق به بعد ثلاثة أيام وما احسن ما استقبله به النساء والأولاد منشدين

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع



والسلطان عبد الحميد العثماني بعد خلعه سنة ١٩٠٨ م قيل انه صار نجاراً ليتسلى لا ليعيش فأهدى قبل خلعه امثلة كثيرة من اعماله الخشبية إلى الامبراطور غليوم الثاني الألماني والقيصر نقولا الثاني الروسي والامبراطور فرنسيس يوسف الأول النمسوي منها مناضد (طاولات) صغيرة محفورة فإذا ضغط زر في زاويتها تنفتح فجأة عن صفيحة فيها كل مايحتاج إليه المدخنون والمسيو (ادوار هريو) يعد من اكبر رجال السياسة في فرنسا وهو الذي زار لبنان وسوريا في شهر أيار سنة ١٩٣٨ م وهو اديب ومؤلف اعترف في كتاب وضعه بعنوان : لماذا أنا راديكالي اشتراكي ، أن جده كان كابورال (عريف) في الجيش او الدرك وجدته كانت غسالة ووالدها — اي جده لأمه — كان نجاراً ، وكان لا يعترف بهذا اللقب فقط بل يفتخر به ايضا ، وكان والده جنديا وشقيقته فقيرة فكتبت إليه يوما : أخذت الأولاد امس إلى كرم ليأكلوا من العنب الذي نسيه أصحابه لأنه لم يكن عندي شيء اعطيهم إياه ليأكلوه .

بيروت **عيسى اسكندر المعلوف**

عضو المجامع العلمية في مصر ودمشق والبرازيل

شهداء ٦ ايار سنة ١٩١٦ م

يصادف يوم ٦ أيار هذه السنة يوم الأحد الموافق ٣٠ رجب وستحتفل به الحكومة اللبنانية كعادتها كل عام ، وإن لم تكن كما كان يصبو ويعمل له الشهداء الكرام ، ومن بقي ثابتا على مبدئهم من الأحياء وما اقلهم

تعيرنا انا قليـــل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل

بيد أن لجنة الاحتفال بعيد الشهداء لا تشترك بهذا الاحتفال كعادتها الحميدة احتجاجا على النصب بل الصنم القائم هناك وقد توالت الاحتجاجات فلم تعر الحكومة اذنا صاغية . لكنها اعلنت اخيراً بأنها تمنح خمسة آلاف ليرة لمن يقدم أحسن تصميم لنصب الشهداء لذلك اعلنت اللجنة اشتراكها وإذا ذكرنا لجنة الاحتفال بتكريم الشهداء فلا مندوحة لنا عن ذكر ركنها الركين المرحوم قسطنطين يني . وهاك ابياتا من قصيدة الشاعر العراقي الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي

يا سادة أحصيتمُ فصليتمُ لكمُ مزايا ما ارى احصاءها

رفعوكم عن مستوى الأرض التي اصبحتم تتوطنون سماءها

من حيث ساء مصابكم انقذتم فيه البلاد فسرّها ما ساءها

قالوا تكون فداءهم أوطانهم فتجاوبوا : كلا نكون فداءها

يا أمتي لا تحزني أو فاحزني حزن النفوس الشم زاد مضاءها

إن الضمائر والقلوب إذا دجت دخل الأسى أعماقها فأضاءها

إلى صيد السمك والتصوير مما كان يميل إليه ، ولما أرسل إلى إحدي المدارس الكبرى في باريس استوحش لبعاده عن أهله وقال لصديقه :

(آه لو استطعت ان أتنشق رائحة المدبغة مرة ثانية لأن ذلك مما يعيد إلي نشاطي)

والسر كراهام مكسيم مخترع المدفع المعروف باسمه كان طفلا فقيراً يمشي حافياً بلا نعل . وكان والد (فارادي) حداداً واستهجن امتحانات ولده الكيمية . وكان والد كاردينال (ولسي) جزاراً (قصابا) وكان والد (كبلر) خماراً في جرمانيا ومثله والد القاضي (تلفرد) وكان والد البابا (غريغوريوس) السابع نجاراً . وكان كل من (جرمي تيلر) المعروف عند الانكليز بفم الذهب ، والسير (ريشترو دركريت) مخترع آلة الغزل ومؤسس معامل القطن ، واللورد (تنترون) قاضي القضاة (وترنر) المصور الشهير نبغ جميع هؤلاء من دكان المزين (الحلاق) . وكان هربرت (سبنسر) الفيلسوف الانكليزي ابن معلم فقير . ونابوليون الأول المشهور القائد الفرنسي كان ضابطاً لما تزوج بجوزفين ابنة بائع التبغ (الدخان) والسير (جاميس يونغ سمبسن) مخترع المخدر (البنج) في الجراحة قال لما دخل جامعة أدنبورغ : (وصلت إلى ادنبورغ صغيراً وفقيراً ومستوحشاً لا أكاد اجد لي صديقاً يسليني بعطفه علي) ومعظم مشاهير أميركا الآن سنة ١٩١٠م اصلهم فقراء، ومنهم (كرينليوس فاندربلت) كان فلاحاً في بستان (ويوحنا وانماكر) كان يشتغل بريال وربع في الأسبوع و (جمي كين) كان حوذيا سائقاً لعربة اللبن (الحليب) في كاليفورنيا (وموسى تيلر) كان خادماً بمنزل في نيويورك بأجرة ريالين اسبوعياً و (جاي غولد) كان يبيع مخططات (خرائط جغرافية) في شوارع نيويورك بريال ونصف كل مخططة و (اندرو كرنجي) كان ابن حائك وبدأ عمله في إدارة تلغراف (برق) في (بتسبورغ) ببضعة ريالات اسبوعياً . و (هويتلوبرد) كان مراسل جريدة في سانسيناتي بخمسة ريالات أسبوعياً . (وآدم فوريبو) كان لحاما (جزاراً) حاملا ما يبيعه في فيلادلفيا . وكان (جولسيمون) الكاتب الفرنسي المشهور ابن رجل فقير بائع أنسجة وكان (توماس ألفا أديسون) ابو الكهرباء لفقره يبيع الجرائد في موقف القطار المسافر بين (بورت هودن وديترويت) ثم صار بعد ذلك يبيع الخبز والفاكهة والحلويات إلى أن نبغ في معارفه فكان من اعاظم المخترعين بعد ان استخدم في مصلحة التلغراف ايضا والمارشال (جوفر) القائد الكبير والاداري الحازم الجريء بطل معركة المارن كان والده يعمل في صناعة البراميل . والمستر (جورج هوراس لوريمر) كان في فجر حياته يتجر باللحم مع المستر (آرمور) اللحام المشهور في شيكاغو فتوفق بكثرة الأرباح ولكنه ترك عمله واشتغل في الصحافة بجريدة في واشنطن وغيرها فتوفق حتى عين رئيس تحرير جريدة شهيرة وقال :

(الكتابة كالدين فكل من اعتقد انها الحق يجب ان يخلص)

٥ – جمجمة تونغرت – اكتشفها الأستاذ دارُت عـام ١٩٢٥ في جنوبي افريقية أيضاً ، وحسب رأيه ، انها أقرب إلى جمجمة الإنسان منها إلى جمجمة القرد ، حتى ارقاها وان صاحبها لم يكن منتصب القامة تماماً .

٦– جمجمة جبل طارق – واكتشفتها المس جرد ، وتنتسب إلى العرق النيندرتالي المشار إليه قبلا .

٧– جمجمة بكين – اكتشفها الجيولوجي الصيني كين ، وحققها الأستاذ بلاك ودعاهـا إنسان بكين .

٨– جمجمة الدكتور بروم التي نحن بصددها .

نظرية التطور عبر التاريخ

إذا تتبعنا تاريخ العلم منذ العصور المترامية في القدم للآن ، نقع على ذكرها بما يشبه وميض البرق ، فقد ذكر أفلاطون «ان الحياة ليست إلا مظهراً من مظاهر الكيمياء ، وقال لوكريتس (٩٩–٥٥ قم) في كتابه الموسوم بـ (ممالك الطبيعة) ما نصه : «ان الحيوانات والنباتات جميعها نشأت من الأرض بعاملي الرطوبة والحرارة » ونظرية ملتون تنص عـلى « ان الحيوانات والنباتات خلقها الله من تراب الأرض» وذكر العالم الانكليزي جيمس بـدّو (١٧٧٢) « ان الإنسان كان في أول نشأته شبيهاً بالقرد ، ثم تطور مع الزمن ، إلى أن صار – كما هو الآن – إنساناً سويا .

اما نظرية أراسيموس داروِن – جد تشارلس داروِن – الذي عاش سنة (١٧٩٦) فتقول: ان العالم قد تولد تدريجاً اكثر من أن يكون خلق فجأة ، وإنه نشأ بالتدريج من عناصر أولية صغيرة جداً .

على ان العالم الكبير الذي ركز نظرية التطور على أساس علمي هو العلامة تشارلس داروِن حينما نفح العالم بكتابه القيم الموسوم بـ (أصل الأنواع) فهز العالم هزة عنيفة

فقد واجه هذا العالم ، هذه المشكلة بعقل عبقري يضطرم بالذكاء ، فأدرك بعميق فكره الارتباط الوثيق بين مراتب المخلوقات ، ولاحظ ان بينها اتساقاً « *Ninipmity* » كما أنه وجد هذا الارتباط في الطبقات الجيولوجية من أدناها إلى أعلاها بحيث ينطبق عليها ناموس التسلسل من رتبة دنيا إلى رتبة عليا ، ومن حالة بسيطة في التركيب إلى حالة معقدة ، كما أنه قبل أن يسطر سطراً طاف في القارات والجزر عبر المحيطات دارساً الأحياء في بيئاتها المختلفة ، وبعد أن جمع المعلومات الوافرة ونقحها ، صنفها ورتبها ورفعها للعالم كتابا كان الحد الفاصل للعقيدة

الدكتور ملحم فريجي

جمجمة الدكتور بروم

ومذهب داروين

قرأت في جريدة الحياة عدد ١٢٧٩ مقالا قيما بالموضوع المذكور مجمله . ان الجمجمة التي اكتشفها البحاثة الدكتور بروم في جنوب افريقية هي الحلقة المفقودة التي تنبأ عنها العالم الطبيعي تشارلس داروين ، وهي تمثل الانسان القردي ، قبل أن يصير إنساناً سويا ، وبعد أن جاز حياة القرد، وانه بجسم إنسان وبعقل «سعدان» ، وان الجمجمة المشار إليها ، اقرب ما تكون إلى الانسان السوي . اما خلاصة مذهب داروين فهي ان اوطأ طبقات الانسان واعلى القردة تولدت من سلف انقرض ثم مشى كل فريق لجهة معينة ، وابتعدا عن الأصل وان الحاضر هو طفل الماضي وأبو المستقبل ، وان الفراغ الذي يفصل بين اعلى القردة المعاصرة واحط البشر في التسلسل الإنساني يعبر عنه بالحلقة او بالحلقات المفقودة ، ومنذ ان نشر العالم داروين كتابه « أصل الأنواع » (١٨٥٩) والعلماء ماضون في التنقيب والتحري عن الجماجم أو الهياكل العظمية أو العظام لوحدها بحيث يجدون الحلقة المفقودة، فاكتشفوا جماجم وهياكل عديدة ، وما جمجمة الدكتور بروم التي نحن في صددها إلا واحـــدة ، من ثمان اكتشفت قبلها ، وهي :

١– إنسان جاوي – وقد اكتشف هيكله ، المسيو دي بوا في جزيرة جاوى عام ١٨٩٢ وقال في وصفه ان بعضه قردي ، والآخر بشري ، وقد سمي بالسعدان الانساني المنتصب . على انه قد تبين بعد الفحص التشريحي ، انـه اقرب في صفاته وعاداته إلى القرود ، كالشنبنزي والغوريلا والاوران – اوتانغ ، منه إلى الإنسان .

٢– إنسان هيدلبرغ في ألمانيا – اكتشفه الأستاذ شوتنسال الألماني عام ١٩٠٧ ، وفيه ارتقاء جزئي عن القردة لا اكثر ، وان دماغه متوسط بين القرد والانسان .

٣– إنسان بلتدون في انكلترا – اكتشف عام ١٩١٢

٤– جمجمتا روديسيا والجليل ، اكتشفت الأولى في غرب افريقيا ، ويظن بأن الجمجمتين تنسبان إلى شعب يعرف بالجنس النيندرتالي .

٣ـ التشابه بين القردة والانسان في الدماغ وذلك بالانتظام والمراكز الدماغية والتأثر بالعوامل ، فتبين بعد التجارب والعوامل المؤثرة على ان دماغ القردة ليس إلامسودة، ودماغ الانسان نسخة منقحة ، وان كل ما في دماغ القرد يوجد ما يقابله في دماغ الانسان مع زيادة بعض الحواشي عليه .

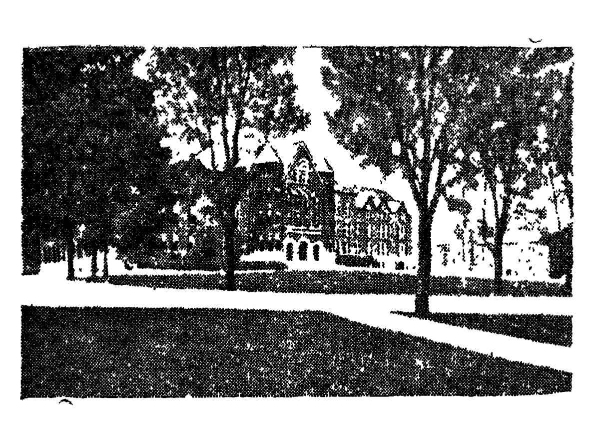
٤ـ التشابه الكلي بين حياة الجنين وسنة التطور بدليل ان المراحل في حياة الجنين هي تقريبا مراحل التطور التي مر بها الانسان وعليه فكيف نفسر هذا التشابه ؟

مدى التطور

والذي أجمع عليه علماء الفلك ، ان معدل عمر الأرض (٢٠٠٠ مليون سنة) ويقول علماء الطبيعة ان سنة التطور منذ بدايتها لنهايتها اقتضت حقبة طويلة جداً ، يقدرونها بمليوني سنة ، وان الانسان صار إنسانا منذ مليون سنة ، وابتدأ في النطق منذ مائة ألف سنة وان أقدم جنس عرفه الجيولوجيون للآن النيدرتالي الذي عاش منذ (٥٠الف سنة) تقريبا

بعلبك ملحم فريحي

كلية المعلمين في ضواحي نيويورك



الكلية في ايام الربيع

تحيات من اميركة ـ كيف حالكم جميعاً أتمنى أن تكونوا بخير . أنا بخير طبعاً أشتاق إلى الأهل والأصحاب ولكن دروسي أستفيد منها كثيراً وآمل أن ارجع قريباً وأخدم أطفال بلادنا

كيف عزة واطفالها سلامي لها . كيف الجميع ؟ أنا مشتاقة لكل شيء في بلادنا ـ تمنياتي لكم.

نهلة مروة

العلمية بين ماض طويل ركزت فيه الاعتقادات على التقاليد والمسلمات ، ومستقبل لاحد له ركزت فيه العقائد على الأدلة والمشاهدات ، ومنذ هذا الحين انقسم العالم إلى قسمين ، الواحد يؤيد النظرية ، والآخر يكذبها ، ومن الطبيعي أن يكون النضال في أول الأمر حامياً لصعوبة تغيير المعتقدات الراسخة في الأذهان على تعاقب السنين .

مذهب دارون في الميزان

عام ١٩٢٧ ألقى العالم الأنتربولوجي السر آرثر كيث الانكليزي خطبة رنانة في مجمع تقدم العلوم البريطاني موضوعها : مذهب دارون في الميزان ، هزت العالم هزة ثانية ، خلص فيها للقول انه بعد مرور هذه الحقبة الطويلة – ٧٢ سنة – فإن نظرية النشوء تزداد رسوخاً ، وتتوفر الأدلة العلمية على تأييدها بحيث انه لم يبق عالم محقق إلا تبناها ، أمـا الذين لم يتبنوها فلأنهم ليسوا من المتعمقين في العلوم الطبيعية .

وقد علق العلماء على هذه الخطبة الرائعة تعليقات مختلفة اذكر منها تعليقاً للعالم اللاهوتي الانكليزي القس « أنج » إذ وقف هذا العالم ، على منبر كنيسته وصرح : « ماذا أقول لكم أيها الأخوان ؟ أأقول اضربوا بالعلوم الطبيعية عرض الحائط لأنها ... بعد أن قامت الأدلة على صحتها بزعم ان هذه الحقائق تناقض بعض التقاليد التي ورثناها ، على اني اقول تمسكوا بالحقائق العلمية متى تصفت وخلصت من الأدران ، والتي نجني ثمارها كل يوم ، كما اني اقول تمسكوا بلب الذين الذي هدفه الكمال وبرهانه العمل الطيب »

الاعتراضات على مذهب النشوء

إنه مع تمسك العلماء بنظرية النشوء فلا يسعنا إلا القول بأن هنالك اعتراضات كثيرة منها: لماذا انقرض الأصل الذي نشأ منه أعلى القردة والانسان البدائي ، ولم تنقرض الأصول الأخرى في عالم الحيوان ؟ وما هي العوامل الخفية التي خلقت النوع الانساني؟ ولماذا لم تزل تضع أنواعاً أخرى ؟ وما هي البيئة التي جعلت هذه الفجوة الكبيرة بين أعلى القردة ، وأدنى الانسان ؟ ومنها كيف بدأت الحياة الحيوانية ومن أين أتاها عنصر الحياة ؟

الادلة على اثبات التطور

١– لقد كشف الأستاذ نتل من جامعة كمبردج حقيقة « ترسب كريات الدم الحمراء » بفعل المواد الكيماوية ، فوجد أن هذا الترسب يحدث في دم الانسان والقردة سواء بسواء .

٢– استعداد الاثنين للعدوى ببعض انواع الأمراض وان الاثنين يتصرفان تحت تأثيرها تصرفاً واحداً .

فكر لا بد له من أن يؤدي الضريبة لبيئته ، والجزية لمحيطه ، والافادة لعصره . لكن هذا له لا يجعل الخطأ صوابا والهدم إصلاحاً في حال من الأحوال . فعلى هذا الأساس نتقدم إلى قطتين من أهم النقاط الهدامــة في أدب أبي العلاء المعري . فمن عناصر الهدم والتدمير الاجتماعي قوله :

على الولد يجني والد ولو انهم ولاة على أمصارهم خطبـــاء

فرجل يعتقد ان الحياة جناية إنما هو رجل يحمل معول الهدم الاجتماعي وان كان يقول ذلك مخلصاً فيه كل الاخلاص ، ودليلنا على إخلاصه انه عمل بما قال حرفاً بحرف ، فلم يرد أن يكون والداً لافي الحلال ، ولا في الحرام ، لئلا يكون جانياً على أولاده كما كان والده — في اعتقاده — جانياً عليه .

هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد (١)

نحن نعتقد ان شعور الرجل بأن الوجود جناية ، تسرب فيه من العمى ، والعزوبة والعزلة لهذا أخذ يقيس الحياة والعالم والوجود كله بمقياسه الخاص ، فرأى حياة كل بشري — من وراء ظلمة العمى — تافهة حقيرة لا قيمة لها ، لابل جناية صارخة لا يستحق الوالد الذي جناها على بنيه الرحمة ، ولا الشفقة !..

لقد غاب عن الشيخ ان من أبسط قواعد الفلسفة ، لا بل من بدهياتها ان الوجود خير من عدم الوجود ، وان المعرفة — اطلاقاً — خير من الجهل — اطلاقا — والأحياء يعرفون ما لا يعرفه الذي رأى أن اكرامهم ان يظلوا في ظهور آبائهم — في حكم العدم —

وإذا أردتم بالبنين كرامــــة فالحزم أجمع تركهم في الأظهر

ترى ماذا يصيب المجتمع الانساني من الاضطراب والفوضى لو اعتقد كل فرد من افراده ان وجوده نكبة لا يستحق والده من اجلها سوى الحقد والكراهية والعقوق جزاءاً وفاقا لجنايته عليه :

ضل الذي جعل ابناً للردى غرضا إن عق فهو عـــلى جرم يكافيه

تصور مجتمعا ينقم أفراده كلهم على آبائهم لأنهم اوجدوهم ، وتصور حالة هذا المجتمع من البؤس والشقاء، مع ان الباري عز شأنه لم يخلق الناس إلا ليسعدوا، فإذا كانوا لايسعدون فما ذلك إلا لأنهم لا يريدون ان يسعدوا أو لأنهم ضلوا طريق السعادة .

(١) نحن نخالف من قال ان المعري لم يتزوج لأنه كان — على ما يعتقد — عاجزا عن الاتصال الجنسي ، ومن هنا جاءت نقمته على الزواج والولد ، وعلى المرأة (العزيزي)

روكس بن زائد العزيزي
أستاذ العربية وآدابها في كلية تراسانته – عمان

عناصر الهدم والتدمير الاجتماعي

في ادب ابي العلاء المعري وآرائه

•

لأبي العلاء المعري منزلة أدبية ممتازة ، لا تساميها منزلة أديب ، ولا مفكر ، ولا حكيم عربي ، لست أستثني قديما منهم ولا حديثا .

فهو إذا فكر كان تفكيره خصبا ، وإذا بحث كان بحثه استقصائيا عجبا ، وإذا زهد كان مثالا في الزهد لا يجارى ، وإذا اعتقد عقيدة اخلص لها أشرف الاخلاص وأعظمه ، وإذاشك بلغ به الشك أقصاه ، وإذا تهكم أزرى بكل الذين يسخرون ويتهكمون . فالرجل اعجوبة عصره ، ولغز زمانه ، وسيظل أعجوبة لكل عصر ، ولغزاً لكل زمان وسراً يكبر دون حله المتشوفون لحل الأسرار ، المولعون بحل الاحاجي والالغاز !..

ولعل أبا العلاء يعجبك في كل شيء ، وترضيك منه كل ناحية إلا إذا رافقته مفكراً وجاريته مدققا . فهناك يصدمك أبو العلاء ويروعك ، ويريك الحياة على غير ما هي عليه ، وعلى غير ما يجب ان تكون عليه ، ويسلمك من حيرة مخيفة ، وألم قاتم إلى ذعر حالك مخيف ، ويأس شنيع . فتقف وقد هدمت ثقتك بنفسك ، وبالانسانية جمعاء ، ولعل هذا أشنع ما يروعك من أدب أبي العلاء المعري وحكمته ، وآرائه !...

ولعل تشاؤم أبي العلاء المعري الذي قاده إلى أسمى ما في الحياة من زهد صارم جبار يلهي الناس عما في أدبه وأفكاره وآرائه من عناصر الهدم الاجتماعي والتدمير .

لكن نظرة مدققة فاحصة تريك الرجل يحمل معول الهدم والتدمير جاداً مخلصاً فلا بد إذاً للذي يريد الخير لهذه الأمة ولشبيبتها ، ولسمعة هذا العبقري العظيم من أن ينبه على أغلاط المعري الفلسفية ، وليس يعني بعد هذا أن يكون الرجل معذوراً او غير معذور بالنسبة إلى حالته النفسية ، وبالنسبة إلى العصر الذي عاش فيه ، والوسط الذي كان يستوحيه .

أجل نستطيع ان نتسامح في محاكمته ، ونستطيع أن لانشتد في مؤاخذته لأن كل أديب وكل

الناقم ، فما هم البشر المساكين ؟ انهم مجموعات من الرغبات !.. كان عليه ان يفيض قلبه بالرحمة وان يرثي لذل المرأة وضعفها ، فقد ورد في الأثر « اتقوا الله في الضعيفين : المرأة ، واليتيم ! كان عليه ان يشفق على هذه المخلوقة ويشور لذلها ، ويرثي لضعفها ، لا أن يجردها من كل فضيلة، ويعدها قمامة على قارعة الطريق !..

هب ان مائة امرأة عرضن نفوسهن على ابي العلاء المعري يردنه على الرذيلة — بعـــد ان اشتهر — فهل يعني هذا ان كل امرأة دنسة فاجرة ؟

الله ! الله في المرأة الضعيفة المسكينة ! كم وكم من النساء من وقفن كالجبال عزة وإباء وانفة من الرذيلة ، وقد تحطمت على صخرة عفافهن كل تجارب الغواة المتملقين ؟

لكن ابا العلاء كان يحكم على المرأة جزافا بلا تحفظ ، ومن المعلوم ان الأحكام المطلقة مجازفة خطرة ابدا ، ليس فيها شيء من الانصاف .

ولنتصور مجتمعاً هدمت فيه الثقة بين الجنسين إلى هذا الحد ، ورأى كل رجل في أمه ، في أخته ، في زوجه ، رأى فيهن جميعا مطايا للخنا ، وحشايا للفحش والرذيلة ، وانه إنما يقوم على ما خور بحوطه برعايته وحراسته ، لنتصور مجتمعا فسدت عناصر تفكيره ، وانحطت نبضات ضميره إلى هذا الدرك الأرذل الأنذل ، ماذا تكون نظرته إلى الحياة ؟ وإلى أي مدى تتماسك فيه الأسرة ويستقر النظام ؟

خلاصة ما أريد أن أقول : « ان نظرة الشيخ العظيم تحوطها السوداء والتشاؤم ، والمرارة النفسية ، واليأس المدلهم الحالك . إن نظرته في حاجة إلى الرفض، لأنها تناقض ابسط قواعد الفلسفة الطبيعية الصحيحة ، والمنطق السليم المستقيم . والذي نريد ان نقرره بلا تردد ان الحياة بلا نسل لا خير فيها ولا بركة ، لا بل هي لعنة اللعنات ، لأننا رأينا الذين لا نسل لهم يلجأون إلى وسائل غير طبيعية ليسدوا في نفوسهم هذا النقص ، ويرأبوا هذا الصدع ، وتقرر ايضا أن المرأة — على علاتها — هي سبب ما في الحياة من نبوغ وعبقرية وعطف ورحمة ، وإنسانية عالية ، ومثل سامية . وان ابا العلاء نفسه لولا حبه الغامض المكبوت — للمرأة — ذلك الحب الذي تحول مع الايام بغضا ، ما جاءنا بهذه الدرر الغوالي التي تحلي جيد العربية ، وتزول الايام ولا يزول رواؤها !

عمان — المملكة الاردنية الهاشمية روكس بن زائد العزيزي

ننتقل الآن إلى نقطة ثانية ضل فيها الشيخ ضلالا غليظا ، وهي نقمته على المرآة، واعتقاده أنه لا خير فيها ، وانه لا مطمع في إصلاح ما اعوج أو فسد من اخلاقها ، اضف إلى ذلك أنه يعتقد انها فساد يسير على الأرض فبدء السعادة في نظره لو ان المرأة لم تخلق:

بدء السعادة ان لم تخلق امرأة فهل تود جمادى انها رجب ؟

وكما ان الولد نكبة للاباء ، ووجود الأبناء جناية يحاسب بها الآباء فشر تلك النكبات في رأي أبي العلاء أن يرزأ الوجود بأنثى !...

وإن تعط الاناث فأي بؤس تبيّن في وجوه مقسمات

ولو وقف الأمر عند هذا الحد لهان الخطب ، لكن أبا العلاء ناقم على المرأة في أي حال من الأحوال ، فهو يراها – أبداً – مهمة حقيرة ، لا صون لها ، ولا عفاف !..

فكم بكرت تسقي الأمر حليبها من العار إذ تسقي الخليل رضابها !

والنساء في رأيه حبال غي لا هم لهن إلا إباحة أعراضهن :

أعوذ بالله من ورهاء قائلة للزوج إني إلى الحمّام احتاج

وهمها في أمور لو تتبعها كسرى عليها الشين العرش والتاج

والمرأة في رأيه غير مؤتمنة على ابن العشر ، لأنها هي التي تسعى إلى إفساده

إذا بلغ الوليد لديك عشراً فلا يدخل على الحرم الوليد !

ألا ان النساء حبال غي بهن يضيّع الشرف التليد !

فالمرأة في نظر أبي العلاء حية مؤذنة على أي حال :

وإنما الخود في مساربها كربة السم في تسرّبها !

هذا شيء من رأي أبي العلاء في المرأة ، أو حكمه عليها ، ونحن لا نلوم الرجل في نقمته على المرأة ، تلك النقمة المبطنة بالحب الجامح الغامض ، تلك النقمة التي تدلنا – جازمين – على ان شيخنا كان عرضة لاغراء المرأة ، ولتجاربها المتتابعة القاسية ، لأن عماه سهل على النساء أن يراودنه عن نفسه وهن في مأمن من الفضيحة ، لأن المرأة مفتونة بالشهرة – مهما يكن نوعها – ولا مشاحة ان تتوامى النساء على أبي العلاء المعري بعد ان اشتهر، ولعل بعض خصومه تزيوا بزي المرأة ليوقعوه في التجربة ، ويسحقوا سمعته من أقرب سبيل ، وغمّ على الشيخ الأمر وظن المراودين الزائفين نساء ، فانتصر على التجربة ووقف جبلا من الاخلاق لا يتزعزع !

نحن لا نشك لحظة في ان شيخنا ابى أن يذوق طعم الرذيلة ، ابى ذلك بنفس سامية ، ولكن ليس من الحق للحكيم او الفيلسوف ان يقف من الضعف البشري موقف المتنطس

الشيخ خليل مغنية

كلمات الخلود - او - صامتة علي

٢

من عرف نفسه فقد عرف ربه

يتأرجح الانسان بين قوتين متصادمتين قوتي الروية والعاطفة لاتسكن بينهماثورة الخصومة إلى أن تنتهي المعركة الهوجاء بغلبة العقل أوالهوى .

وهنالك إما الانسانية أوالحيوانية إما السعادة أو الشقاء.

وهو في هاتيك المواقف الحرجة مالك الأزمة ان شاء للعقل أو للهوى للحياة الخالدة أو الموت الأبدي .

يكشف له العقل عن حسن الأشياء وقبحها ويحبب الهوى له أن ينبعث نحو القبائح ليبقى بهيمة مطلقة وجاءت الأنبياء وفي أيديهم كتب القدس وأمامهم خارقات العادات ليرشدوه إلى متابعة العقل ومجانبة الهوى .

وبوجود هاتين القوتين والاصطدام المستمر بينهما علا علوه على مشاركاته إذ هي قد فقدت المؤثرات العقلية فلا تدافع فيها بين مؤثرات العقل ومؤثرات الهوى.

ووجودهما والاصطدام بينهما لا يكفي كفاية تامة لارتقائه الباهر وتتم أسباب الارتقاء إذا كان له اختياره وإرادته على متابعة هذا أو ذاك وحينئذ تصح في النظرات مدحته على متابعة العقل أو مذمته على متابعة الهوى .

وقد جاءت مشكلة الجبر وسلب الإرادة من ناحية الضعف في الأجهزة العلمية والعقلية لقد رأوا أن الانسان أعطي جميع القوى الجسديه والنفسية وما هنالك من مقتضيات الخيرات والشرور فحسبوا أن شروره وخيراته من اللوازم الذاتية .

وفاتهم الشيء الكثير من الحقيقة انها مقتضيات للخير والشر لأن المدار على الجزء الأخير من علة التأثير وهو الإرادة والاختيار فإنه حينما يتوجه لفعل أو ترك يعمل الانكار في المنافع والمضرات وهنالك إما أن يجري على وحي العقل فيأتي بالنافع أوعلى وحي الهوى فيأتي بالضار.

وإذا انتهى الأمر للإرادة والاختيار لم يبق للجبر أثر في صائب النظرات .

ولولا تجهيزه بجميع القوى الجسدية والنفسية التي تؤهله للقدرة لما كان من معنى لإرادة

لا تيأس وابدأ من جديد

« مترجمة عن الفرنسية »

نفتخر بأنا لسنا متوحشين ، نعتز بأنا نلبس الحذاء ، ونصعد بالمصعد «الأسانسور »وهي من علامات الرفاهية والمدنية .

ولكن في كثير من الحالات الهامة ، هل نعمل بالفعل كجماعة تطورت وتمدنت ؟ او ان رجال اكثر القبائل همجية في افريقيا ، لاتصدر عنهم الافعال التي تصدر عن كثير من الشباب الذين يتغنون دائماً : افسحوا المجال للشباب .

وإليك ما كتبته لي إحدى قارئاتي من باريس مدام سيسيل قالت : « أعرف ان الشباب يكاد يخلو من الشفقة والرحمة ولكن ألا يجب عليهم ان يظهروا قليلا من الأدب والتفهم نحو الذين يكبرونهم سناً . تعلمت في صغري اللغة الانكليزية ولعدم ممارستي اياها كدت أنساها وبما أني بعد قليل أحال على التقاعد في العمل الذي أشغله ، وبما ان تقاعدي لا يكفيني لمعيشتي ، فإتقاني للغة الانكليزية لا يضرني وربما نفعني إذ أتمكن من القيام بترجمات احصل منها مايكفيني مع تقاعدي . ولذلك سجلت إسمي في معهد لتعليم هذه اللغة ، وقد حدث لي منذ أيام ما لم يكن في الحسبان مما يثبط عزيمتي ، فبينما انا راكبة في قطار تحت الأرض « *Metro* » إذا بي أسمع حديث تلميذين لم يشاهداني ، ولا أريد أن أذكر لك الكلمات التي استعملاها لسخريتي ولكن معناها : انني في هذا السن يجب أن أرتاح ، فلم يعد من أمل في ان تخرج مني شرارة الفن ومنذ ذلك اليوم وأنا أخجل في أن أعود إلى الدرس »

لا يا سيدتي ليس انت التي يجب ان تخجلي ، بل اللذين سمعت منهما ذلك الحديث المخزي يجب أن يخجلا .

هل تعلمين بأن عوته انتهى من مؤلفه « فوست » وكان في الثانية والثمانين من عمره وان بنيامين فرنكلين أصدر مؤلفاً هاماً عن حياته وهو في الثمانين ، وان غاليليو « *Galilée* » عرفت أبرز آثاره وهو في الثالثة والسبعين وأما الموسيقي «فردي» فقدالف عطيل «*Ohtello*» وهو في الرابعة والسبعين وكان في الخامسة والثمانين حينما كتب أجمل قطعة وهي « تادوم *Te Deum* »

وهكذا ترين يا عزيزتي « سيسيل » انك لم تصلي إلى هذا الرقم .

رددي على مسامع أمثال هذين الطالبين ما قاله « شيشرون » خطيب اليونان : « الذكاء التفكير ، المحاكمة الصحيحة ، يمتاز بها الكبار ، وإذا خلوا من الدنيا فلا خير فيها »

نزار الزين

بلبلان

يا بلبلا آوى الحيّ وطارا | زحمته غربان فطار فرارا
هذي الخمائل عاطلات بعده | فكأن لا ورقاً ولا أزهارا
يامنعش الأسماع هجرك روضنا | قد أثكل الأسماع والأبصارا
أنا في رياض الكون مثلك بلبل | أنا لست اعرف هذه الأطيارا
لو أستطيع لطرت مثلك في الفضا | لكن أجنحتي خلقن قصارا

نشوة البحر

أيابحر اسقني منك المدامــــا | وهات الموج لي جاماً فجاما
تكلم أنسني أقوال ناس | أعدّ سماع قولهم حرامــــا
ومن لم يستمع في العمر يوماً | كلام البحر لم يسمع كلاما

أحمد الصافي النجفي

ومرة بإفهام الانسان وضيع مقامه وضعف قوته عن المعرفة التامة وعايفهمونه هذا غير ان وضحوا له عجزه عن الخفيات المخلوقة لهسبحانه وإذا ظهر له عجزه عنها كان عن معرفة خالقها كثر عجزاً واشد قصوراً وإن نفس الانسان بين جنبيه يحس بميولها ورغباتها وتطغي عليه هواؤها وشهواتها وهو لا يعرف عنها إلا القليل فكيف يعرف عن خالقهـا غير أنه خالقها وما ذكره الناس في النفس وعن النفس فهو تفسير باللوازم وحدها .

وجائز ان يكون المراد من هـذا التعليق ان الناظر في اصل تكوين الانسان ومصدره الوضيع وكيف تدرج على مدارج الرقي حتى انتهى إلى اسمى الدرجات فأقلق السابح في اللجة وزاحم ذات الجناح في الجو وتغلب على الصعاب واتى بالعجائب والغرائب عرف أن هـذا الكثير هو قليل ورشحة من قدرة الخـالق الفياض عليه بالمواهب التي كشفت له عن الخفايا واعانته على المهمات وإذا كانت معرفة الله بالنور العقلي فهذا النور هو الذي يدل على الصفات التي هي عين الذات .

خليل مغنيه

الفعل أو الترك فإن جزء العلة الأخير لا يتحقق إلا بعد تحقق جميع ما يعتبر بالعلة •

ويربأ السمو الانساني بالانسان أن يرى مشاركاته في حيوانيته تفعل وتترك سواء كان ذلك عن غريزة أو نحو من أنحـاء الإرادة التي لا يتقدمها تأمل بفعل أوترك ولا بنفع أو ضرر يبدي انه مقهور وآلة جامدة تتحرك بيد الغير كي تكون تلك اعلى منه قدراً وما كان مورد للعقل في احكامه لا يرجع به إلى سواه وما جاء من ناحية الأنبياء والكتب القدسية إنما هو تسديد للحكم العقلي الخالص •

فوجوب شكر المنعم حكم عقلي وما جاء من الأنبياء حوله فهو تأييد خالص وهذا التأييد من واجبات الحكم العليا لكن لا تبقى حجة للانسان عند مؤاخذته على الاخلال بالوظائف

وتختلف مراتب كاشفية العقل عن الأشياء فمرة يكشف عنهـــا بنفسه واخرى يتوسط الجزئيات اي انها تقدم بين يديه الصور ليعطي أحكامه فيها

والأديان الصحيحة في احكامها وكتبها القدسية رفيقة للأنظمة العقلية لاتتعداها مرة واحدة اللهم إلا في الأشياء التي ليس للعقل مجال فيها لأنها احكام دينية خالصة لا يتوجه نحوها ليعطي حكمه فيها وإنما يحكم حكمه العام إلى الوسيط الذي جاء بها لا يجيء إلا بما فيه المصلحة أما في اصل التشريع أو في المتعلق سواء كانت المصلحة عامة أو خاصة

فالهرولة في الحج جاء بهـا الدين الاسلامي والعقل في سكون طويل عنها غير انه اعطى حكمه ان الوسيط لا يجيء إلا بما فيه المصلحة فالمصلحة إما في تشريع الهرولة اوفي المتعلق

وما قيل انها كبح لجماح النفس فهو حكمة وليس بعلة وليس علينا فهم العلة بعد حكم العقل بوجودها إما في اصل التشريع أو المتعلق •

والـأديان اصول وفروع فالأصول هي موارد العقول في احكامهـا لا يقترب منها تقليد واتكال على الغير في تكوين العقيدة بها واما الفروع فلها شأن غير شأن •

وتلك الاصول هي اسس الفضائل الانسانية وتقابلها مخالفاتها وهي اسس الرذائل وإن اول الفضائل شكر المنعم وأول الرذائل جحوده وانكاره ويتوقف شكره على معرفته إذ يستحيل شكره بما يليق به إلا بعد المعرفة •

وهذه المعرفة هي وظيفة العقل وحده وهو لا يقوى على اكثر من الوقوف على الآثار والانتقال منها للمؤثر وإذا توجه بمرآته لأزيد من هذا تحطمت المرآة وهو عجز في كاشفيته وإذا قال اميرالمؤمنين صلوات الله عليه من عرف نفسه فقد عرف ربه •

الاولياء على الحق مرة ينبهون الانسان من غفلته للاستضاءة بأنواره بمخلوقاته وهذا احد الطرق الموصلة اليه سبحانه وتعالى •

● يوم الاثنين في ٢ رجب سنة ١٣٤٠ و ٢٨ شباط سنة ١٩٢٢
اخبرني العلامة الشيخ منير عسيران انه اجتمع بمحمود بك الفضل وطلب منه ان ينهض
يده لانهاض جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في النبطية فاعتذر له محمود بك بأن الجمعية
ال عرضة للمآرب الشخصية حيث ان املاكها الاتزال مفروغة ومسجلة باسم أشخاص مخصوصة
حت للشيخ منير حقيقة الحال وان الأملاك لم تسجل باسم أحد بل وقفت وقفاً شرعياً
ملا بالمحكمة الشرعية في صيدا على التعليم وبالأخص تعليم الأطفال عقائد دينهم وبرهنت له
محمود بك الفضل يعلم حق العلم بذلك وانه اطلع على سجل الوقفية الرسمي فلماذا يغالط نفسه
انه يريد التشنيع وتنفير الرأي العام من الجمعية بأنها عرضة للمطامع وكيف تكون كذلك
حاقت بها المطامع لم تكن كما هي الآن ذات املاك زاهرة تتفتح حولها افواه ارباب المطامع
ليس لهم فيها قيد انملة أو وزن ذرة من المساعدة والاسعاف أو أن محمود بك يريد الاعتذار
ثال الشيخ منير من أهل الغيرة حتى لا يخدم هذه الجمعية لأن نشر العلم وانهاض الشعب
رقيه وتفتيح عيونه إلى معنى الحياة مضر في نظره وعلى ما يراه في كيانه وعزلته عن العالم ثم
ت إلى الشيخ منير بعد ان اعطيته عنوان سجل الوقف وتاريخه ان يطلع عليه في دفاتر المحكمة
رعية ويقنع محمود بك بما فيه فإن اقتنع بذلك كان خيراً وإلا فلا دواء لما في النفس من دخل
الغت الحكومة المحتلة كل البلديات في البلاد

● يوم الاربعاء أول شعبان سنة ١٣٤٠ و ٢٨ آذار سنة ١٩٢٢
صدر أمر الحكومة المحتلة بانتخاب البلديات في أواسط نيسان وانتخاب مجلس النواب في ٧
سنة ١٩٢٢ ونشرت قوانين الانتخاب

أما هذه القوانين فهي كغيرها تضعها الحكومة العسكرية الفرنسية وتخرجها إلى العمل
ن رأي احد من اهل البلاد

كان لنشر هذه القوانين أو هذين القرارين حالة استياء شديد بين مفكري البلاد ولاسيما في
اجر واجتمع الحزب الديمقراطي واحتج على هذه القوانين وذهب أركان الحزب إلى مقام
طريركية المارونية فأجابهم غبطة البطريرك جواباً غير صريح

● الاربعاء ١٤ شعبان سنة ١٣٤٠ و ١١ نيسان سنة ١٩٢٢
كنت في دمشق وعلمت ان قد اجتمع جماعة من رجال الشام في اليوم الخامس من نيسان
م نزل فيكتوريا في دمشق لوداع المستر كراين الأميركي الذي كان رئيساً للجنة الاستفتاء
ميركية في سورية عام ١٩١٩ وكان قدم الشام من مصر وظهر للجماعة انه قادم بصفة سياسية
صة فاجتمعوا عليه يشكون حالة الحكومة المحتلة وانهم منذ وضعوا ثقتهم باللجنة الأميركية

الشيخ احمد رضا
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

مذكرات يومية للتاريخ

٣

تم الاتفاق بين الفرنسيين والترك الكماليين في « كليكيا » ووقع الفريقان نص الاتفا
وبه قطع الأتراك قطعة من سوريا تجعل للفرنسيين فيها طريقاً إلى العراق فأحفظ ذلك الانكل
ولاتزال المفاوضات السياسية دائرة بين الدولتين فرنسة وانكلترة

والذي أراه ان الترك كالعرب لو خلي لهم السرب وخلوا من احابيل السياسة الغرب
واعتصموا بالحكمة والفطنة من سوء تأثيرها في هذا القسم من الشرق و هو شرقي البحر المتوس
الذي هو مفتاح آسية كلها بل لو تجردوا من العواطف النفسية التي تجعل المسخر لها كث
العثرات – لو كان الترك والعرب نظروا النظر الصحيح في المستقبل – لم يكن بينهم هذا التنا
ولما كان سائسهم الكبير بل دكتاتورهم مصطفى كمال سلك هذا المسلك في براءته من العرب و
لغة العرب ومن دين العرب وانصرف إلى التقليد الأعمى للغربيين الذين لا يرون في عمله
سوى التقليد المحض في الظواهر نعم أراد التجدد ونجح في بعث الروح العسكرية في جن
فحمى حوزته من هذه الجهة وأراد النهوض بها وجعل نبذه لكل مافيه روح العربية من وسا
النهضة زاعماً ان سبب تأخر قومه في ميدان الحضارة هو دين العرب ولم يبعثه على هذا ال
سوى التقليد للغربيين في الرقص والخلاعة وامثال ذلك

بذلك ازداد طمع الغربيين في الأمتين العرب والترك واتخذت فرنسة تعضيد الترك ليصل
إلى مآربهم السياسية كما اتخذت انكلترة تعضيد العرب لمثل هذه الغاية

ولا اخال الفرنسيين نسوا غلطة وزيرهم كليمنصو بجعل الموصل ذات منابع البترول
العراق واخرجوها عن دائرة انتدابهم مع علمهم بأن الدولة التي تملك منابع البترول «النفط
هي التي تأمن في ايامها المستقبلة طوارق الحدثان بعد ان كادت مناجم الفحم تؤول إلى الن
واحسب ان الفرنسيين وضعوا للترك خطة تحريض السنوسي على امتلاك الموصل ليكون لفر
بواسطته السيطرة على بترولها ويصلحوا بذلك غلطة فرنسة وما كان تزاحم هاتين الدولتين
الموصل إلا لأجل بترولها ولكن انكلترة لا تغفل عن ذلك وهي التي تتدبر امور سياستها
ما بعد عشرات السنين ولله في خلقه شؤون

ك السوري الى احدى النساء فشتمته فهم باطلاق النار عليها ففتحت صدرها وقالت له
أيها السوري الخائن وانا إمرأة وانت رجل سوري واحق بالدفاع عن سورية لو كنت
صحيحاً فخجل من كلامها واجتمع بعض الشاميين من مشايعي الانتداب فذهبوا إلى مقر
ة الفرنسية يطلبون اخراج المساجين فقابلتهم البعثة بالشدة والرفض فخرجوا يائسين
ويوم الثلاثاء بقيت المدينة على اضرابها ولم يحفل التجار بأوامر الحكومة الشديدة بفتح
م ولا بالغرامات التي فرضتها على كل من لا يفتح محله وهي ثلاثون ليرة سورية
ثم تنظمت مظاهرة من تلاميذ مدرسة التجهيز المعروفة بمكتب عنبر • خرجوا على مدير
وسة وتظاهروا محتجين على أعمال الحكومة وسجن الزعماء وتبعهم الجم الغفير ممن كان في
الشباب حتى بلغوا خمسة آلاف متظاهر فقابلتهم العسكرية الفرنسية بدباباتها وتنكاتها
باراتها وعسكرها فلم يحفلوا وهجموا على احدى الثكنات وضربوا بعض من لقوه خارجها
مي فأطلق العسكر عليهم النار فقتل من التلاميذ شابان وجرح جماعة
وبلغني ان بعض الجنود صوب بندقيته على واحد من التلاميذ فقال له التلميذ إنك ان
ت جسمي فلن تقتل روحي وقلبي لايموت ولما انتهت المظاهرة فرقت الحكومة الجند الفرنسي
المدينة بقوتها وعتادها وعددها
وكانوا وجدوا مع الدكتور شهبندر يوم اعتقلوه حوالة مالية بإمضاء كراين قيمتها الف
لار فسألوه عنها فقال ان المستر كراين صديق الشرق أراد ان يفعل في سورية مافعله في بلاد
ك باعانة العلم وطلابه فبذل هذه القيمة نفقة لسفر بعثة علمية انسانية مؤلفة من فتاتين
لمة وهي الآنسة نازك العابد ومسيحية من آل قندلفت ليذهبا إلى اميركا لاكمال دروسهما
فعل في بلاد الترك فأرسل خالده اديب على نفقته إلى اميركا
انتشر العسكر بصورة مرعبة في الشام ولكن ذلك لم يثن الناس عن عزمهم وجهادهم وبقيت
راق دمشق مغلقة والسجناء رهن محبسهم وانتشر التفتيش على السلاح بين الصادر من دمشق
وارد اليها وفي الأسواق

● السبت ١٨ شعبان و ١٥ نيسان

أمس الجمعة فتحت بعض أسواق دمشق بل الأكثر وخرجنا منها صباحاً إلى بيروت وكانت
كومة الشام منعت منذ صباح الثلاثاء الخروج ليلا إلى الشوارع من بعد المغرب بساعة إلى
عد شروق الشمس بساعة ومما يجدر بالذكر ان كل هذه المظاهرات كانت سلمية محضة بما دلنا
حكمة مديريها وسمعت ان القائمين بها منعوا أهل الميدان من مظاهرة كانوا يهيئونها وذلك
فاً من الإباء والشمم اللذين اتصفوا بهما فلا يصبرون على ضيم الحكومة إذا صدمتهم فيقع

يوم الاستفتاء اصبحوا عرضة للإنتقام ثم شكوا اليه أيضاً اعمـــال رجال الحكومة وضياع الاستقلال الموعود به لما يرونه من منافياته ثم تقدم اليه الشيخ أسعد الصاحب أحد رجال الدين في دمشق وقال له انني بصفتي الدينية اقول لكم ان رجال الاحتلال لا يحترمون شعائر الدين وحسبك انهم دفنوا كلباً لأحد الضباط الفرنسيين في مقبرة الإمام ابن تيمية في البرامكة ولما عرضنا الأمر على حاكم دمشق حقي بك العظم سأل البعثة الفرنسية «أي السلطة العسكرية» كتابةً عن ذلك فكان جوابها أن هذا الأمر لا يعود ثانية وان ذلك إنما جرى خطأ ثم ابرز الشيخ أسعد الجواب عيناً وعرضه على المستر كراين وكان المترجم بين الجماعة الحاضرين والمستر كراين الدكتور عبد الرحمن شهبندر فأجابهم كراين بأن ثابروا على مطالبكم وأنا اؤكد لكم نيل ما تبتغون وكان لكلامه فيهم فورة حماسة فهاجوا وقاموا بمظاهرة كبيرة ساعة وداعه هتفوا فيها للاستقلال التام وهم ينشدون النشيد الوطني

نحن لا نرضى الحماية لا ولا نرضى الوصاية

ولم يصل كراين إلى بيروت حتى اعتقلت الحكومة العسكرية في الشام الدكتور عبدالرحمن شهبندر والاستاذ سعيد بك حيدر والاستاذ حسن الحكيم والاستاذ منير شيخ الأرض

وفي اليوم التالي وهو يوم الجمعة اجتمع جماعة في الجامع الأموي وخطب فيهم السيد خالد الخطيب والسيد محمد الشريقي وغيرهم وخرج المجتمعون من الجامع متظاهرين واراد العسكر الوطني منعهم فلم يقدر حتى إذا توسطوا سوق الحميدية لقيهم العسكر الفرنسي بقوته ونيرانه فتراجع أو كاد يتراجع بعضهم غير أن أحد الضباط المتقاعدين نهض بينهم يشجعهم وسار أمامهم إلى ساحة المرجة حيث كان الاجتماع يزيد على العشرة الآلاف ثم ساروا إلى دار الحكومة فهتفوا باسقاط حكومة حقي العظم المشايعة للانتداب واسقطوا الانتداب ونادوا بالاستقلال التام وأراد بعضهم أن يهتف بالحكومة الفيصلية فمنعهم مديرو هذه المظاهرة ثم ساروا إلى دار الشرطة فنادوا باسقاط السيد حمدي الجلاد وطلبوا اخراج المعتقلين

وبعد ان انتهت المظاهرة اعتقلت الحكومة جماعة من مديري حركتها واودعتهم السجن وأمدهم أهل البلد بالزاد فحالت الحكومة دون وصوله اليهم وقدمت طعاماً غيره فرفض المسجونون قبوله واعلن يوم الأحد ان المسجونين اضربوا على الطعام فهاجت البلد وماجت واصبح يوم الاثنين والمدينة مقفلة وانتظمت مظاهرة من نساء دمشق الراقيات وتبعهن حشد كبير وسارت هذه المظاهرة إلى دار القنصل الاميركي فتلقاهـــا ثم إلى القنصلية الايطالية فاستقبلتها ثم الى القنصلية البريطانية فاعتذرت عن استقبالها ولم تذهب هذه المظاهرة النسائية الى دار الحكومة وكانت الشرطة تعرضت لمنع المظاهرة أو لوقفها فلم تفلح وتقدم جندي من

للأستاذ عدنان مردم بك

وقفة على قبر أخي

يب بأضلعي للشوق … حادٍ يورث الأرقا
أعدو عدو مذعور … رأى ماأوجب القلقا
صدر الأفق ملتهب … يمجّ النار والعلقا
ا ماج الهجير ضحى … تلوى الغصن واصطفقا
رفت مقلة الأزهار … مما أبصرت فرقا
كمين مدلّه دنف … يعاني الوجد والحرقا
والسكران حين هوى … وأسلم للكرى الحدقا
سرع مطبقاً جفني … على جرحي إلى قبرك

▲

يت وللضحى شعل … على الغبراء تلتهب
هرّ على وجىً قدمي … كشيخ شفه الوصب
ا الاعياء أقعدني … وفتّ بساعدي النصب
عاني في الفؤاد إليك … شوق حلوه العطب
غدو والهجير يموج … جياشاً ويصطخب
للأغصان إطراق … الحزين أمضه السغب
وجه الأرض مربد … على قسماته الغضب
كأن الكون شاركني … بما قاسيت من هجرك

▲

سطت وأدمعي تهمي … إليك ذراع ملتاع
بسط الغريق يداً … وقد أهوى إلى القاع
ا لمعت له خلف … الدجى ومضات أطماع
شرق للمنى فجر … جديد غير خداع
أطل الموت في صور … مروعة واوضاع
وحال اليأس آمال الـ … فتى شهقات أوجاع
ولم يدع الأسى صبراً … بأكباد وأضلاع
كأني ذلك الملتاع … إذ فكرت في أمرك

▲

بثثتك نار ما أخفي … ولم أكتمك أشجاني
فهل عن فائت خبر … يهدهد غرب أحزاني
دعوتك والظلال عليك … أرخت فضل أردان
وللأزهار من عبث الـ … صبا تهويم سكران
تقلب مقلة يقظى … وتنكس جيد وسنان
دعوتك والأسى ملء … الضلوع شواظ نيران
فما لبيتني لما … أبحتك سر أجفاني
أتبخل بالجواب وما … عهدت البخل في نجرك

▲

أخي أسمعت من ناداك … تحت صفائح الحجر
وعظت وما فغرت فماً … وجئت بمعجز السور
وحركت القلوب أسى … وراء غياهب الحفر
فكم في صمتك المرهوب … للملهوف من عـــبر
أثرت الداء في كبدي … جحيماً عاج بالشرر
وأجريت الأسى دمعاً … بعيني غير منحسر
وهذا كل ما أبقت … ليَ الأيام من خطر
إذا عصفت بيَ البلوى وجدت الأمن في ذكرك

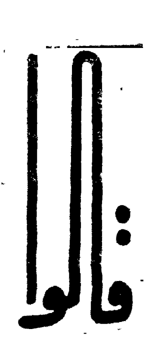
دمشق — عدنان مردم بك

مالا يصح وقوعه من القتل والفتنة العمياء

منذ عشرة أيام مضت قتل في بيروت غيلة مدير الداخلية أسعد بك اشترك في قتله رجلان أحدهما يسمى عبد الرحمن خالد والثاني يسمى ذيب العلي البدوي وقيل إن هذا القتل سياسي والقتيل موظف كبير في حكومة الانتداب ولهذا اهتم الفرنسيون للأمر واخذوا رهن التحقيق صديقنا المجاهد العلامة الشيخ مصطفى الغلاييني وعارف بك الدرويش من موظفي حكومة الحجاز ثم استدعت الزعيم الوطني السيد سليم بك علي سلام والسيد سليم بك الطياره والاستاذ توفيق فائد وكثيراً غير هؤلاء ممن عرفت فيه روح الاستقلال من رجال بيروت وهم رجال الوطنية في بيروت بالقيام بمظاهرة كبيرة فاستدركت الحكومة الانتدابية الأمر واستدعت كبير زعماء المسلمين في بيروت السيد عبد الله بك بيهم وأخذت عليه أن يتحمل مسؤولية كل حادث يحدث

وضيقت على المسجونين واعتقلت من زعماء شبان بيروت السيدين سعد الدين وراشد شاتيلا وغيرهما

أحمد رضا



● قال أحد الكتاب : الرجال نوعان : رجال يسايرون الحياة ويغدون فيها كما يغدو الناس وهؤلاء رجال بــلا هدف سرعان ما يموتون ولا يخلفون وراءهم إلا الرماد ورجال يغيرون مجرى الحياة ويخلفون مثلا عليا سامية يأخذها الملايين ويهتدي بها آلاف الفنانين وهؤلاء يعيشون في قلوب الأجيال ليضيف كل جيل حسنة إلى حسناتهم

● وقال كارليل إن نابليون قد أصم آذان العالم بمدافعه وطبوله ، فسمي من أجل ذلك بطلاً ، ولكن هنالك جنوداً مجهولين قد أدوا خدماتهم في صمت ، فالشجرة حين تقطع تحدث دوياً هائلاً في جنبات الغــابة ولكن الريح تحمل ملايين البذور وتنثرها في كل مكان في تواضع وصمت .

● وقال أحد الحكماء نصحني النصحاء ووعظني الوعاظ شفقة ونصيحة وتأديباً ، فلم يعظني مثل شيبي ولا نصحني مثل فكري وعاداني الأعداء فلم أجد أعدى إلي من نفسي إذا جهلت ،وأكلت الطيب وشربت المسكر فلم أجد ألذ من العافية والأمن وأكلت الصبر وشربت المر فلم أر أمر من الفقر وعالجت الحديد ونقلت الصخر فلم أر حملا أثقل من الدين وطلبت أحسن الأشياء عند الناس فلم أر أفضل من الخلق الكريم .

أما العروبة فقد طغت عليها العجمة في اللسان ، والرخاوة في الطباع .. فما عدت ترى لها من أثر في دنيا هؤلاء الأعراب المستعربين ، وأما فكرة الدولة – وهي كفكرة جميلة أخاذة – لكنها في الواقع استرسال مع غرائز العوام .. إنمـــا تمدد المواد ، وتعتبط مشكلة الجزاء المسؤولية ... وإنما المواد في واد والمتحكمون في واد ... عصابات طغيان تشذ عن القاعدة التي تدعو إلى انتهاجها ، وتنثر الأشواك والأبر في طريق النظام الذي تدعو إلى التقيد بين الناس ..

وليسمح لي أولئك الذين رأوا ما رأيت ، وعرفوا ما عرفت .. وإنما يمنعهم عن الجهر به وقارهم ، الذي لا يخف فهو يستثني – كوالد أبي العلاء في موقف الصراط – ويمسكهم عن ملائه « اتزانهم » الجاثم على عقولهم في قلق مكبل كإيمان أبي سفيان جديزيد بن معاوية المسلم المجاهد – الذي لا يجوز عليه اللعن – لعنه الله – ! ليسمح لي هؤلاء البشر وغيرهم من الذين يكمل عقلهم ، ولم ينقص جهلهم أن أصارحهم وأقول لهم : انني رجل – لا أستحي ، ولا أنسى ، ولا أخشى – فيما أكتب وأنشر ، إن همي من وراء ذلك كله أن أحرر نفسي أولا ، ونفوس الآخرين ثانياً من عبوديات الملق والرياء والخوف والانصياع والاستخذاء ، ليسمح لي هؤلاء القوم .. وغيرهم من جماعة « القراءة ! » أن أقول : بأن استقلال سوريا أسفر عن مكر كان مخبوءاً أيام الانتداب ، وعن جلاء لواقع مر كان مستتراً زمن الاستعمار ...

كان السوريون في عهد الانتداب أمة واحدة أمام عدو واحد هو المستعمر الفرنسي الدخيل كان النضال نضالا وطنياً شامخاً ، وكان الهدف واحداً مشتركاً هو طرد الأجنبي الغاصب ، وإقامة وطن حر على أساس من العدل والإخاء المسماح ...

إنما خابت الآمال بعد الجلاء ، فالطبقة المتحكمة راحت تعمل بوحي الاقليمية والطائفية فتحل هنا ما تحرمه هناك ! وتصب النار في ذلك الموضع . بينما تصب في غيره الخيرات والبركات الأنانية داء العربي .. والتزمت داء المسلم .. فعروبتنا المهشمة تكشر وتغرغر وإسلامنا الناقص – حاشى الاسلام الصحيح – نتحاضنه ليدفعنا إلى تكفير بعضنا ، والكيد لأنفسنا حماقة ما بعدها حماقة ، واستخذاء ما بعده استخذاء ...

إنما هذه الأنانية تختلف عند بني معروف عنها عند الآخرين ، فأنا ! ليس لها من وجود في قاموس الدرزي فيما يحدث عن قومه .. وإنما هنالك نحن .. نحن تلك التي لها وزنها وحقها في الحياة ، ولكن عبقرية الوطنيين المتحكمين أبت أن يستقر الدروز على مثل هذا الاطمئنان الداخلي ! فعمدت إلى الفتنة توقد بينهم نارها ، كأنما هي فلسفة الحكم وغـــاية الاستقلال ! ففرقتهم بفضل تلك الحكمة – فرق تسد – إلى جبهتين – اطارشة محافظين ، وشعبيين ! –



الاستاذ محمود نمره

الحياة الادبية والاجتماعية في جبل الدروز (١)

... أنا .. هذه الكلمة البغيضة الرعناء هي التي أطاحت بمقدرات الأمة العربية ففرقتها إلى قبائل وشعوب تتناحر فيما بينها وتتضارب ، فالأنانية أصيلة قوية عند الفرد العربي لا تعادلها أنانية في العالم عند كل الشعوب .. ذلك أن أنانية المخلوق العربي أنانية حمقاء تدور بنفسها على نفسها فتبلغ بشرها العربي وحده ويجني خير ذلك الشر عدو العرب والعروبة الدخيل...

ونصيب كل فرقة من الفرق الإسلامية كبير مسرف من هذه الأنانية الخطيرة الجائرة.. وان تباين العدد وتميز اللون عند المقارنة بينها .. وأنانيتنا نحن العلويين مثلاً أنانية انحلال وركود ، كل فرد منا ناقم على الثاني يريد أن يزيله من طريقه بأية واسطة كانت ، وكلنا يدعي المثالية بنفسه وحدها ! فيقوده ادعاؤه الخاطىء إلى تسفيه الآخرين ، ونحن بعد ذلك نخبط سادرين في مجاهل الوهم والخيال .. خاضعين لشهوات العشائرية البدائية المنقرضة .. لا فرق في ذلك بين عالم وجهول ولا بين كبير وصغير ...

ومهما يكن فالأنانية داء العربي المزمن .. وأخطر ما يتماور مضطربنا من عرابدها أنانية الدين !! وعندي ان الإسلام الحنيف لم يغير من عقليتنا كثيراً ولا قليلا في دنيا التربص والانكماش .. بل ان الأنانية أو الغيرة العربية اتخذت لنفسها شكلا جديداً في الإسلام أشد خطراً من أخطارها من قبله... كما في الجاهلية نحيا على الفطرة نقدس الإباء والجود والبطولة والعفة ، فإذا بنا في الإسلام نقدس الحقد واللؤم والإثم والعدوان .. وإنما يأبى علينا جهلنا الشرس ونفاقنا الغوي إلا أن ندخل فسقنا هذا في صميم الدين !! فيصبح منه وإليه !! فنحن إنما نحقد إرضاء واستسلاماً للجهاد في الدين ، ونحن إنما نشتم ونسفه ونكفر كرمى لعين الإسلام ، ونحن إنما نأثم بسبيل دخول الجنة والرضوان ...

... أما الإسلام فبراء من هؤلاء المسلمين المستسلمين إلى نزعات الحقد والتكفير والآثام،

(١) راجع الأعداد السابقة من العرفان

العلم والعرفان ...

وأفضل كتّاب بني معروف – في لبنان وسوريا على السواء – عطوفة الأستاذ عارف بك النكدي انه لكاتب أنيق العبارة قويها .. مشرق الديباجة .. رغيب أسلوبه ، مشوق بحثه ، انه لينفعل في الموضوع انفعالا حيوياً فيه إصالة التجربة ، وتحرر النفس وانطلاقها إلى المعاني الاجتماعية المبدعة العصماء .. إنما هو كالنبي تهمه مشاكل الجماعة فيحللها وينتقدها . ويعود بها إلى مصادرها ومن ثم ينسقها تنسيقاً حبيباً ، ثم يخرجها إليك نقية بيضاء من غير سوء .. كل ذلك بعرض هادىء جذاب كميل .. فتبدو لك حينذاك خالصة من الشوائب ، طاهرة في الاتجاه ...

أما إذا تخلصت – مكرهاً – من مفاتن واغراء أدب الأستاذ النكدي .. رأيتني عاجزاً عن ذكر كاتب مجيد في بني معروف – وخاصة في الجبل أو في سوريا –جدير بالرفعة إلى مايدنو ذلك العلاء ، وإن كان القوم في سبيلهم إلى الظهور والاشتهار ...

بقي الشعر .. وهو عند الدروز قسمان : قسم الزجل ، وكل درزي يجيده ، وإنما للزجل في الدروز طابع يختلف به عن الزجل السوري إجمالا .. ذلك ان لغة الدروز العـــامية لغة شائكة .. إنها لغة البادية والصحراء ، فيها الكأكأة .. وفيها الاحرنجام ! ...

وأما الشعر الفصيح فليس في بني معروف – ويا للأسف – من شاعر يثبت أمام النقد ! إنه شعر بدائي خفيف مهلهل .. فيه خروج على القواعد ، وانزلاق عـــن العروض ، وفيه بدائية الموضوع ..

وأرقى شعراء الدروز الأحياء الأستاذ سلامة عبيد من حيث العبارة والأسلوب..وأقول العبارة والأسلوب لأن مواضيع الشعر الدرزي قد تكون واحدة .. انها تدور حول الدرزية وموطنها وغايتها .. وهذا الشعر الاقليمي قد يستساغ مرة لا مرات !! فإذا عم فخم ، فإنما يدل على جمود الخيال ، وعامية الانكماش ..

الدروز شعراء بالفطرة ، وأشعرهم سلامة عبيد ، وهذا نموذج من شعره :

دعوتك للجبل الموجع ... عليك ضئيل الرجا لا يعي
لهيب الحيا على شفتيه ... وشبه التوقـــد في الأضلع
فتى على رغم هول الشحوب ... عظيم الأماني والمطمع
تمر به الأمم الواثبات ... إلى أفق نيّر أوسع
فيمضي ولكن وليد الخطى ... ليلحق بالموكـب المسرع..

ومن وراء ذلك راح اولئك المتحكمون يستبدون ويوغرون الصدور ...

●

اما العقيدة الدرزية فلا أراها من التعمل والاجهاد وعصر الدماغ والفكر على شيء، وإنما هي منهاج تربوي لا أكثر ولا أقل ومادة تهذيب في معناها ومبناها .. وجدت لمصلحة الدرزي وإسعاده وتمكينه في الدنيا قبل الدين ، فاجتهدت في ذلك المنحى اجتهاداً موفقاً مخلصاً ،يجب على الدرزي أن يكون قوي الشكيمة في اعتداد وأناة ، عليه أن يوقف حياته على خدمة اخوانه ، فهذا هو الجهاد المبدع ، عليه أن يكون صحيح الجسم قويه فلا صهباء تتعتعه ، ولا تدخين يدفع به إلى الهزال ، عليه أن يحترم درزيته ويحرص على كرامتها فيظهر بين الناس مظهر الكريم الوقور والجواد المعوان ، وان من أولى واجباته أن يحافظ على عنصريته الدرزية – التي هي فوق العناصر ! – فلا يخلط بينها وبين غيرها من دماء الآخرين !..

هذا هو طابع أدب الديانة الدرزية ، وأما آراؤها الباطنية .. ففيها صوفية وفيها غلو ، وفيها تطرف وفيها إسراف وفيها إلى ذلك كله مسحة من الأسى ، وارتسامات من الشوق.. إلى الأعالي .. إلى المجهول ...

ومهما يكن من أمر !! فالديانات الباطنية كلها .. أصبحت في ساعاتها الأخيرة ..ولايمضي كبير وقت حتى تتلاشى من الوجود . بفضل انطلاق الفكر وتفاعل الثقافات ...

ان أدب الديانة الدرزية أدب قوي جميل .. وانطباعاته في بني معروف جلية واضحة ، ان عناية هيئاتهم الروحية منصرفة في سبيل ذلك انصرافاً يكاد يكون كلياً – إقرأ في جريدة الجبل العدد ١١٢٦ – ذلك البيان الذي وجهته مشيخة العقل في لبنان إلى الدروز .. عندما انتهى إلى سمعها ان بعض حملة شعار الدين يستأجرهم الناس في أعمال حقيرة ، ويطوفون متسولين – ..

الدروز عرب ، وليس الدروز مسلمين ، وإنما هم على ذروة من الإيمان الذاتي والانساني، لقد حكموا عقولهم الشامخة في أرواحهم فعاشوا في كبرياء الوجود ...

●

ولنعرج بعد تطوافنا ذياك في دنيا الاجتماع والمعتقد .. على الأدب بمنثوره ومنظومه ، فالأدب في جبل الدروز بصورة عامة جنين لم يكتمل بعد .. ذلك ان تربية الدرزي كانت لأعوام خلت تتقفى المنهج العربي القبائلي .. وكان بنو معروف على اضطراب دائم أيام الانتداب ، فهم أبداً على اختلاف مع الفرنسيس . فكان الرصاص على لعلعة . والنداء على جلجلة ، بينما كان أبناء الحكومات السورية يقبلون – بعض الشيء جهد الامكان – على ارتشاف

ماجد فرمان سعيد
أستاذ الادب العربي في مدرسة الفرندز في رام الله

رياض معلوف

•

قلما يتفق أن تنبغ أسرة كاملة في الأدب أو الفن أو العلم، ولكن يروي لنا تاريخ الأدب العربي بعض الأخبار من هذا النوع . فهذا زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي المعروف ينشأ في بيت جلّ أهله شعراء . فهو شاعر وكذلك خاله بشامة بن الغدير ، وأبوه ، وزوج أمه أوس ، وأخته سلمى ، وابناه كعب وبجير .

ولئن كانت هذه إحدى مفارقات الأدب العربي القديم ، فإن في أدبنا الحديث مفارقة لا تقل أهمية عنها . فهذا بيت المعلوف في لبنان ينجب عدة شعراء لامعين ، يتغنى بهم عشاق الشعر وتفخر بهم لغة الضاد مدى الأجيال . فأمامنا الشاعر والمؤرخ الشهير الأستاذ العلامة الشيخ عيسى اسكندر المعلوف أب لثلاثة شعراء مشاهير ، هم فوزي وشفيق ورياض ، ولهؤلاء الاخوة الشعراء خالان شاعران هما قيصر وميشال .

أما فوزي المعلوف فقد انتقل إلى رحمة الله سنة ١٩٣٠ بعد أن خلف لنا مجموعات فاخرة من قصائده . فهو صاحب المطولتين الرائعتين (على بساط الريح) و (شعلة العذاب) اللتين رفعتاه إلى ذروة الشعر العالي .

وأما شفيق المعلوف فهو يقيم الآن في البرازيل ، وقد نال شهرة واسعة بمطولته العبقرية المسماة (عبقر)

وأما الأخ الثالث رياض المعلوف الآن في زحلة بلبنان ، وقد حظيت بالتعرف به هنالك في صيف العام المنقضي ، واستغليت زيارتي له في الاحاطة بحياته ومؤلفاته ، كما أن إحدى رسائله إلي أكملت ما كان ينقصني عنه من مواد للدراسة .

ولد رياض المعلوف في ٥ حزيران سنة ١٩١٤ في مدينة زحلة وتلقى دراسته الأولى في المدرسة العازرية بدمشق، إذ كان والده في ذلك الحين مقيما هناك كعضو في المجمع العلمي العربي . ثم انتقل رياض إلى الكلية الشرقية في زحلة ، ومنها إلى مدرسة الفرير في بيروت ، ثم إلى معهد عينطورة قرب جونية بلبنان ، وتفرغ بعد ذلك لدرس الحقوق بالمراسلة مع إحدى معاهد باريس . وبعد ان قطع سنتين من شوط الدراسة اضطر إلى هجرها وعدم إكمالها عند ما تبين

اليتيمة اللاجئة

جب شيت

حسن الزين

تطل من الشرفة العاليه ... وترنو إلى السهل والرابيه
فيلقي اليها نسيم الصباح ... نشيداً تردده الراعيه
وتنظر ، تنظر نحو البعيد ... تفتش عن منية غاليه
اطاحت بها عاديات الزمان ... وأودت بها النظم العاتيه
وليس سوى ظلمات الضباب ... تعود إلى عينها الرانيه
وترنيمة من نسيج الخيال ... تذكر بالبلدة النائيه
وتعصف في قلبها المدلهم ... وتبتر احلامها الذاويه
هنا وطهر فرضته الظروف ... وثم أساطيرها الغاويه
ومجموعة الذكريات العذاب ... ودوحة آمالها الزاهيه
وترنو بعين الشقي الغريب ... وتستعطف النهر والساقيه
عساها تفرج هماً دفيناً ... بنته يد البشر القاسيه
ولا شيء غير نداء مخيف ... يثير هواجسها الطاغيه
يحدثها عن شقاء مرير ... وعن ثورة القدر الجانيه
ويندب شعباً تلاشت مناه ... على مذبح الشهوة الباغيه
فتنسى أمانيها الباسمات ... وتجلو عن الشرفة العاليه
إلى مخدع لم تهيء سواه ... شريكاً لمأساتها الداميه
يفيض عليها صنوف الحنان ... ويمسح أدمعها الغاليه
إلى الله تشكو صروف الزمان ... وفقد اليد الحرة الحانيه
وظلم القريب وظلم الغريب ... وخيبة آمالها الساميه

دعوتك للجبل المستحب ... المرجى لمستقبل مبدع
دعوتك والأمل المستطاب ... يغذي حياتي ويحيا معي
فبادر ، وإلا فما حيلتي ... إذا بح صوتي ولم أسمع ؟ ! .

أرأيت قلق الخيال الذي حدثتك عنه ؟ والذي قد يكون عاماً في آداب اللغة العربية المستحدثة أرأيت انتفاضة الأسى والشوق ؟ ويلي من الظلم .. وويلي على الانكماش ! ... شاعر هو سلامة عبيد في الدروز .. أما ذلك « الشعر » الذي تنشره جريدة « الجبل » لصديقنا الناسك الزاهد ! الأستاذ نجيب حرب فهو من نوع تلك « الحزورة » : اقلب الشعر نثراً .. والنثر شعراً .. يا مفزّع .. يا كدع !..

وإلى اللقاء في العدد القادم في دمشق عاصمة الأمويين

طرطوس ... محمود نعرا

لقد علقت كبريات الصحف الفرنسية على مؤلفات هذا الشاعر الشاب تعليقات ضافية تنم عن إعجاب الفرنسيين بها وبروح صاحبها ونبوغه ، ومن بينهم أعضاء المجمع العلمي الفرنسي. وأتته كذلك رسائل الاعجاب من كبار أدباء فرنسا وبلجيكا والأرجنتين والبرازيل ، ومن بينهم رئيس المجمع العلمي البرازيلي الدكتور كلوديو دي سودا . هذا عدا مقالات الاستحسان والاعجاب من كبار أدباء البلاد العربية وشعرائها ، بما لا مجال إلى ذكره في هذا المقام .

هذا ولم تبخس وزارة المعارف اللبنانية حقه ، فقد منحته سنة ١٩٣٩ وسام الاستحقاق اللبناني الفضي .

ومن نِعَم الله التي يكبرها رياض أعظم الاكبار أن له في البلاد التي زارها جميعاً أصدقاء يراسلونه ويوافونه بكل مؤلفاتهم الأدبية رغم بعد الدار والمزار .

وأمامي الآن كتاباه العربيان :— (الأوتار المتقطعة) و (خيالات) اللذان سأستعرض منهما أجمل قصائده وأروعها .

أما كتابه (الأوتار المتقطعة) فهو كما ذكرنا قصيدة ذات عشر أناشيد مزينة بالرسوم الفنية الجميلة من ريشة الأستاذ الفنان قيصر الجميل . وقد صدر سنة ١٩٣٣ أي عندما كان الشاعر دون العشرين من عمره وهذه القصيدة تكاد تكون في تشاؤمها القاتم صورة أخرى عن تشاؤم أخيه الشاعر المرحوم فوزي المعلوف في مطولته الرائعة (شعلة العذاب) ولعل الشاعر رياض قد سفح هذه القصيدة حزناً على موت أخيه المبكر الذي ترك في قلبه جراحاً عميقة قررت في نفسه هذا التشاؤم المر . أولا ترى الشبه بين قول رياض :—

ولد الدمع في جفونك لمــــا ... نظرت مقلتاك نور صباحك

وبين قول أخيه فوزي في (شعلة العذاب) :—

ليت شعري ! لمن بسمتم أللآتي ... إلى الكون مستهلا بعــــبره ؟

ثم نرى رياض يترسم آثار أخيه في تأملاته ، فينشد على (أوتاره) قائلا :—

كل هذي الحياة عنــــديَ ليل ... ليس فرق بين المسا والصبـــاح
وغناء الصدّاح ما هو إلا ... زفرة من حشاشة الصدّاح
وحفيف الأوراق مـــا هو إلا ... كجناح مصفق بجناح
والندى ما ترونه كخمور ... دمعة الفجر طي خد الأقاح ...
ليس نهر الرياض والماء إلا ... من دموع الورى وعين البطاح
وفروع الصفصاف أوتار عـــود ... باكيات بأغلات الرياح
والورود التي ترون ثغوراً ... طي صدر الرياض بعض الجراح !

أن ليس بإمكانه السفر في السنة الأخيرة إلى فرنسا لتقديم الامتحان النهائي .

وهو وإن لم يسعفه الحظ آنئذ في السفر إلى فرنسا ، فقد واتاه أخيراً وسهل له القيام بجولات واسعة في أقطار عديدة في العالم . لقد زار فلسطين ومصر وتعرف بكبار الشعراء والأدباء فيهما . فقد تعرف في فلسطين بابراهيم طوقان ووديع البستاني وأبي سلمى وعيسى العيسي وغيرهم ، وتعرف في مصر بطه حسين وخليل مطران والعقاد والمازني وتيمور والجارم وناجي والزيات وصروف وكثيرين غيرهم . ومن البلدان التي زارها فيما بعد تركيا وإيطاليا وسويسرا وفرنسا وإفريقيا والولايات المتحدة وكندا والبرازيل والأرجنتين . وقد انتخب ولا يزال عضواً في نادي القلم الدولي (Pen Club) في عاصمة البرازيل – الريو دي جانيرو – وعضواً في العصبة الأندلسية في سانبولو .

لرياض معلوف مؤلفات وأشعار عديدة في اللغتين العربية والفرنسية اللتين يتقنهما إتقاناتاما فمن مؤلفاته العربية :– (الأوتار المتقطعة) وهي ملحمة شعرية ذات عشر أناشيد مزينة بالرسوم الفنية ، وطبعت في مصر ١٩٣٣ . وله في العربية أيضاً ديوان (خيالات) وهو من وحي السفر ، وطبع في البرازيل سنة ١٩٤٥

ومن مؤلفاته الفرنسية :– (تلاوين) وهو ديوان شعر نشر في باريس سنة ١٩٣٨ و (غيوم) وهو كتاب شعري عصري بالفرنسية مع مقدمة لعضو المجمع العلمي البرازيلي الدكتور مينوتي دل بيكيا وطبع في البرازيل سنة ١٩٤٣ . وقد ترجم المستر سادلر Sadler الأستاذ المجاز من جامعة اكسفورد انكلترا بالآداب) هذا الديوان إلى الانكليزية وأصدره باسم (Clouds) في الأرجنتين سنة ١٩٤٦ وله من الشعر بالفرنسية أيضاً (الفراشات البيضاء) ويتناول موضوع هذه القصيدة الرقص الكلاسيكي المعروف بالباليه (Ballet) وكذلك (حبات رمال) وفيها مجموعة ما علق بذاكرته من صور البحر في أسفاره . وقد طبعت هاتان القصيدتان في كتاب واحد صدر في الأرجنتين سنة ١٩٤٥ وله أيضاً (مسامير العاج) وهو كتاب شعري بالفرنسية ، طبع في باريس سنة ١٩٤٨

ومن مؤلفاته النثرية بالفرنسية كتاب (شعراء المرأة والخمرة عند العرب) نشرته المجلة العصرية في باريس سنة ١٩٤٩ وفيه تراجم موجزة لبعض شعراء الخمرة والمرأة عند العرب مع ترجمة روائع قصائدهم التي تقارب الروح الفرنجية . وله تحت الطبع ملحمة شعرية عن الفردوس بعنوان (ليليت) .

هذه لمحة عن المؤلفات الرائعة لهذا الشاعر اللامع الذي أثبت للأجانب عن طريق كتاباته أن للعرب أدباً رائعاً وأدباء موهوبين يؤلفون لهم بلغاتهم فينتزعون منهم الاعجاب انتزاعاً ،

راق والآفاق ، والطائر رفيق الشعراء» هكذا نظمتها ونثرتها في الفضاء» وأول مايطالعنا
هذا الديوان قصيدة (لبنان) التي جاءت خير ما يخفس به الشاعر عن آلام الغربة وشدة
ن إلى فردوسه المحبوب ، لبنان . وفي هذه القصيدة يجمع الشاعر بين دقة الوصف وصدق
لفة وعذوبة الموسيقى اللفظية ومنها :—

وبدا الصنوبر باسطاً أغصانـــه كيد الخطيب
يدلي إلى الرواد بالانعام في الجبـــل الخصيب

●

أنا ريشة في طـــيرك الصداح في الجـــو الرحيب
بل قطرة من نهرك الصخاب بالموج الغضوب
أنا قطعة مـــن أرزك العـــلم المفـــدى بالقـــلوب
أنا كل مـــا بي منك يا لبنانـــ يا بـــلد الأديب
لبنــــان في عيني أحب إلي من عـــين الحبيب !

وما نكاد نطل على القصيدة الثانية حتى نرى نغمة الشاعر قد تغيرت فقويت ألفاظه وجزلت
تراه يذكر مصرع غازي الأول ملك العراق ، فيقول :—

ماج الفرات بنخله المياد وبكاك بالإرغاء والإزباد
ياابن الحسين الهاشمي وخيرمن ولدت نساء العرب من أولاد
وأبوك سيف ماانتضوا لعقيدة أمضى وألمع منه يوم جهاد ..

●

من ناظريّ تلفتت عينا غساسنة المروءة والعلى أجدادي !
فإذا الصحاري الغاصبات من الأسى عصفت بحاديهـا فتاه الحـادي !
فلواتها ودّت لو أنك دستهـا قبل الرحيل بوثبة لجواد ...

ومن الشعر الوصفي الجميل قصيدة (إسقنيها) ولعل مطلعها يكفي على الدلالة على روعة
ـ الشعرية فيها ، يقول في مطلعها :—

إسقنيها من مبسم الإبريق بنت دنٍّ من المصفى العتيق
صفقت في الدنان بشراً وأنساً لنديم في ساعة التصفيق

ومن أبدع قصائد الشاعر في هذه المجموعة ، تلك الدمعة الصافية التي ذرفها رياض على فقيد
أخيه المرحوم فوزي في ذكراه العاشرة ، وهي التي يستهلها بقوله :—

تلـك الورود عـلى الضريح هي في عيوني كالقروح

وهذه المقطوعة هي أقرب ما تكون في روحها إلى مقطوعة أخيه بعنوان (روح الشاعر) في مطولة (على بساط الريح) ومن أبيات فوزي التي نشير إليها :—

ما احمرار الأصيل غير لهيب	شع من قلبه على مقلتيه
وركام السحاب غير دخان	نفثته الهموم من شفتيه
ما أنين الرياح غير زفير	نزعته الرياح من رئتيه
ونواح الطيور غير عويل	نقلته الطيور عن أصغريه
ما ندى الفجر غير لؤلؤ دمع	رشفته الأزهار من محجريه
وبريق النجوم غير شظايا	كاس حب تحطمت في يديه

هذا ولا تضن علينا (أوتار) الشاعر رياض في هذا الديوان ببعض الحكم البليغة التي تنطوي على فلسفة عميقة ، فاسمع إليه يقول بعد همومه وأحزانه :—

والذي يجهل العذاب سخيف	عاش في الكون كالغبي العقيم
ما عرفت الهناء لولا شقائي	ما عرفت الحياة لولا همومي !!

ومن أجمل ما في هذه الملحمة النشيد الأخير :—

إيه ربي ! حلقتَ عيني لدمعي	وفؤادي عبد الشقا والعذاب
وحلقت المهات مثل خريف	يفقد العمر في ربيع الشباب
إن نفسي في كف عمري سراج	زيته الدمع من نجيعي المذاب
شح دمعي فأخفق النور فيه	كاحتضار الضياء عند الغياب
إن حملت الرباب حتى أغني	فخضاب الدما على الأخشاب
أو رشفت الكؤوس تترى لأسلو	فدموعي تشع طي الشراب
رغم دهري ورغم تقطيع أوتاري	سأشدو ورغم حطم الرباب ..

والذي أريد أن أقرره هنا أن هذه المطوّلة الفذّة جاءت أحسن ما يذرفه الشاعر على موت أخيه ويهديه له في نغم مشابه لنغمه ، وروح تعانق في احزانها وآلامها روحه الحزينة الصافية . ولأنتقل الآن إلى ديوانه العربي الثاني (خيالات) الذي اصدرته دار الطباعة والنشر العربية في سان باولو في البرازيل عام ١٩٤٥ وهذا الديوان محلى برسوم جميلة من ريشة الرسامة الارلندية (جيل لايل) ومن ريشة المؤلف ايضاً . ويتوج الأستاذ رياض ديوانه بكلمة مناسبة يمهد بها « لخيالاته » فيقول عنها إنها ملأى بحقائق الحياة التي يعيشها ويحبها ويبغضها « وفيها ما فيها من فلذ اقتطعتها من كبدي ، وصور انتزعتها من مخيلتي ، وشرر نثرته عيني وبيني وبينها صلة الدم والرحم ! وكما يترك الطائر النفور عندما يطير ، نثار ريشه

الاستاذ حسين مروة

مقاييس فكرية في ادبنا القديم

نلمح في أدبنا القديم ، بين الركام الضخم من ادب الوصف والمديح والهجاء ، والفخر
سيب والرثاء . ومضات من الفكر والخواطر تستوعب شؤونا من الحياة والمجتمع ،وترتاد
ل من النفس الانسانية لتدل على خفاياها دلالات خاطفة ذات إيماء يمدها بالعمق والسعة
ألق المديد .

ولقد ينسى الناس في كل جيل ، كل ما يجتمع في دواوين الشعر ومجاميع النثر، من ألوان
ل وفنونه ، غير ان تلك الومضات الروائع من الفكر والحكمة ، وتلك اللفتات الذهنية
عة ، ظلت تتألق في التاريخ ، تعبر الأجيال بعد الأجيال ، والقرون تلو القرون وهي وهج
لع تتنور به القلوب ، وعبق طيب تتنضر به الأحاديث ، وربيع دائم تحتفل بـه العقول
يب منه متعة وخصباً ورياً ، ومنبر اجتماعي مديد الصوت يهيب بالناس من كل فئة إلى
من الخير او يحذرهم شراً من الشر ، او يهديهم إلى عمل صالح او خلق كريم ، او طريقة
لسلوك الانساني ترفع أقدارهم وتسمو بتفكيرهم ، وتـدني إليهم الدعـة والطمأنينة
ب الحياة .

فرب شاعر عظيم الشأن أبقى للتاريخ ديواناً ضخماً يجمع شتى فنون الشعر وأغراضه القديمة
فخر ووصف ونسيب ورثاء وهجاء ومديح ، ثم مضت الأجيال فإذا الناس لا يذكرون
روائع شعره إلا بيتاً ينفرد في هذه القصيدة وآخر ينفرد في تلك ، وإذا الخالد الباقي من
ان الضخم أبيات معدودات تومض بالمثل الصالح والفكرة القيمة والحكمة البالغة ، واللفتة
نية البارعة ، وحسبك مثلاً على ذلك أبو الطيب المتنبي ، فقد نبه ذكره في هذه الأجيال
ال ، واستطالت شهرته في الناس من كل فئة وطبقة ، في كل أرض وجيل حتى قيل عنه
« مالىء الدنيا وشاغل الناس » !

أفترى المتنبي استحق هذا كله من أجل فنه الشعري وحده ?

لا : لعل الشريف الرضي قد أبدع من صور الفن ما يندر مثله في ديوان أبي الطيب كله ،
البحتري كان أروع فناً وأفتن لفظاً ولحناً من المتنبي ، بل لعل ابن الرومي أوسع أفقاً
في إبداعاً وأكمل صورة من هذا الشاعر الذي ملأ الدنيا وشغل الناس .

ومنها يخاطب فوزي قائلا :—

أكفاك ؟ هذي الحفرة السو — داء يا نسر الطموح
من بعد ما حلقت في — جو السماوات الفسيح
كدّرت في عيني الوجود — فمات من كدري طموحي
وفررت من موتى الحياة — إليك يا حيّ الضريح !!

ومن القصائد التي تستحق الوقوف عندها قصيدة (هل يا ترى نعود إليك يا لبنان) وهي من وحي الغربة ولذا تتدفق في أبياتها السلسة المنسابة عاطفة الحنين التي ما اغترب شاعر إلا ظهرت في شعره قوية حية متدفقة .

هذا ولن يفوتني في الختام أن أشير إلى أن في الديوان قصائد كثيرة لا تقل جمالا عن التي ألمعت إليها في هذا الحديث ، وأخص بالذكر منها : « المصدور » و « ليالي المرافع » و « عازفة » والكتاب كله من أوله إلى آخره مجموعة قيمة من الشعر الفني الساحر المتدفق بالمعاني الجميلة لابسة أبهى الحلل !

المملكة الاردنية الهاشمية — رام الله — ماجد فرحان سعيد

هل تعلم

أن من الأخبار العلمية الأخيرة شفاء الروماتيزم بدم الحوامل إذ تؤخذ أربع جرعات في ال
وأن تداول الملح بكثرة يسبب تصلب الشرايين
وأن بعض العلماء يحاول تركيب قلب اصطناعي للانسان بعدما جرب هذه العملية في فأر ونجح
وان طلحة بن عثمان باع ارضاً له بسبعمائة الف دينار ! فلما اصبح المال في حوزته قال: رجلا يبيت عنده هذا .. وهو لا يدري ما يطرقه لغرير بالله تعالى ثم قسمه بين المسلمين (ر لأمر مثرينا وحكامنا المثرين)
وانه قتل في كوريا ١٣ صحفياً لا غير
وان العلماء سيتمكنون في المستقبل من تحويل القنبرة الذرية إلى طاقة كهربائية
وانه بلغ ماهطل من المطر هذا العام ٢٦ قيراطاً و١٢ بالمائة من القيراط لغاية الربع الأ من نيسان يقابله في العام الماضي ٢٧قيراطاً و٩٢ بالمئة والمعدل السنوي ٣٣قيراطاً و ٤٤ بالم

(١) القيت هذه المحاضرة في قاعة مدرسة الفرندز برام الله

وسأضرب الآن امثلة من هذه المقاييس الخاطئة التي تحتاج منا إلى مراجعة وتصحيح ثم
عة تصحيحها في الناس ليحطموا في نفوسهم هذا النطاق من القداسة الذي يحيطونها بـه
يعدلوا عن العمل بوحيها وتوجيهها ، إلى العمل بالمقاييس الصالحة تنظم سلوكهم وعلاقاتهم
اسس من الواقع الذي يعانونه الآن .

•

١ – إن سوء الظن من حسن الفطن

خذوا هذه القاعدة الشائعة في الجماهير العربية منذ اجيال تروهم يؤمنون بها إيماناً راسخاً
يحتجون بها احتجاجاً قاطعاً كلما اوغل بعضهم في سوء ظنه بمواطنيه ليسوغ لنفسه هذا السلوك
سي الشاذ ، بل ليجعل من هذا السلوك فضلا من حسن الفطنة يفخر به .

(والحق ان ريبة الناس بعضهم ببعض وإيغالهم في سوء الظن بينهم ، إنما هو خطر اجتماعي
ير لا ينبغي أن نتسامح بأمره ، لأن شيوع الريبة هذه معناه فقدان الثقة بين أفراد المجتمع
ل يؤدي فقدان الثقة إلا إلى شلل الحياة العامة وجمود العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في
عب ، ووقوف حركة الإبداع في مجالات النشاط المختلفة ؟

نعم : لا جرم أن الشك العقلي فيما يعرض للمرء من أفكار وآراء ونظريات ومذاهب أمر
ه على حسن الفطنة وتيقظ العقل وتحرر الفكر ، فإذا كان الغرض من سوء الظن هو هذا
ك العقلي ، فالقاعدة صحيحة لا غبار عليها ، ولكن الظاهر من صيغة القاعدة أو مما يفهمه
س من هذه القاعدة وما يؤمنون به منها وما يحتجون به في موضع اللوم أو الجدل إنما هو
ك النفسي أو الريبة بالمواطنين ، هذه الريبة التي لا تعني كما قلنا إلا فقدان الثقة بين الناس
لا تعني إلا هذا المرض الاجتماعي الذي يشل الحياة ويجمد ميادين النشاط ، ويفصم عرى المحبة
شل روح التعاون بين الناس ، بين أبناء الوطن ، بحجة أن « سوء الظن من حسن الفطن »
الحجة التي ترفع أقدار الفطنة والذكاء على حساب العلاقات الاجتماعية بأسرها ..

•

٢ – خليلك أنت ، لا من قلت خلي   وإن كثر التجمل والكلام

هذا البيت من أمثال المتنبي الشائعة بين مختلف طبقات الناس – وهو كما ترى دعوة صارخة
الريبة بالمواطنين والشك في صدق عواطفهم وإخلاص محبتهم ، وهو دعوة صارخة كذلك
ع ما بين الفرد ومجتمعه من علاقات المودّة والمحبة ، وحصر ذاته في « نطاق » فرديته لا يبالي
تجمل والكلام » من مواطنيه ، بل يعدّ كل تجمل وكلام » لوناً من الملق والرياء والمصانعة
هو الخطر الذي ندعو لدفعه بنبذ مثل هذه القواعد والمقاييس من أذهان الناس وتصحيح

ونقول مثل ذلك عن أبي العلاء المعري ، فقد شغلت آثاره الفكرية الناس مدى ألف عام وستظل كذلك إلى أمد طويل ، وهو كالمتنبي لا يزيد فنه الشعري شيئاً عما في آثار غيره من عظماء الشعر العربي القديم . ولكن المتنبي والمعري قد استحقا هذا اللمعان في التاريخ من أجل هذه السبحات الفكرية في حياة الناس وفي نواحي النفس الانسانية ، ومن أجل أن تجاربهما الشعرية لم تكن تجارب ذاتية خالصة ، بل يبدو أن كلا منهما عاش حياة الناس في بعض آثاره ، وأحس أحاسيس إنسانية عامة ، وسبر بعض أغوار المجتمع ، فخرج من ذلك كله بهذه الومضات المشعة الوهاجة بحكمة الحياة وإحساس النفس الانسانية ... هذه الومضات التي ترسل في التاريخ مثلاً سائراً يؤدي للناس رأياً في شأن من شؤون الفكر او الحياة أو النفس ويضع قاعدة اجتماعية أو فكرية أو نفسية ، فإذا بالناس يتمثلون بهذه القواعد في مناسبات عيشهم وإذا بهم يتخذون منها قواعد لحياتهم وتفكيرهم ، بل يزيدون على ذلك ، فإذا هم ينظمون علاقاتهم الاجتماعية بوحي خفي من هذه الأمثال والقواعد ، فإذا بها توجه سلوكهم توجيهاً لا يستطيعون عنه حولا وتجري على ألسنتهم عفواً من غير بحث ولا تكلف ، في كل حادث مشابه للتجربة الشعرية او النفسية التي اوحت بها للشاعر حتى تكون هذه الأمثال حجة للناس في جدلهم ، وحتى يكون مجرد الاجتماع بها فصل الخطاب ، فلا اعتراض بعد ولا نقاش .

والواقع ان هذا الأمر اصبح يحتاج من رجال الفكر والاصلاح في هذا الزمان إلى مراجعة وبحث وتحقيق ، لأن أدباءنا الأقدمين هؤلاء، بمقدار ما احسنوا في ضرب هذه الأمثال والقواعد الفكرية والاجتماعية ، قد وقعوا في أخطاء . إذ تركوا للشعوب العربية قواعد في السلوك الاجتماعي ، وفي التفكير لا تصلح ان تكون مقاييس تحتذيها هذه الشعوب وتعمل بوحيها وتوجيهها ، لأن في توجيهها انحرافاً كثيراً عن أسس النظام الاجتماعي الصالح ، ولأن في بعضها ما يبعد بنا اليوم عن مفاهيم الحياة الديموقراطية الصحيحة او مايحصر تفكيرنا وسلوكنا الانساني في نطاق من « الفردية » الضيقة ، وفي « افق » خانق من « الأنانية » الصارمة ونحن في هذه الشعوب العربية — بما نعاني من المحن الشداد بما نبتلى به من «فردية» ضاغطة و«أنانية» خانقة ، فلا بد لنا — في اول مراحل الاصلاح — من تصحيح هذه القواعد والمقاييس التي توجهنا من طرف خفي وتوحي إلينا بهذه الطرائق من السلوك دون ان ندرك اثرها في جماهير الناس .

وانا احاول في هذا الحديث ان اشير إشارة عامة إلى خطر هذا الأمر في واقع حياتنا الحاضرة . لعل ذلك يلفت انظار الباحثين المصلحين إلى مراجعة هذه المقاييس الفكرية الشائعة بين الناس ، وهم مؤمنون بها ، سائرون في السبيل التي ترسمها حتى كأنها وحي من الوحي

أيها النازح

أيها النازح ما هذا الجفاء ؟
لمَ لم تسمع أنيني والبكاء ؟
بخرت روحي على مهد وصالك
وارتمى قلبي أسيراً لجمالك
فتناثرت كأني في خيالك
بعض هالات على صدر السماء
خلتها رؤيا على لوح المغيب
أضرمت في مهجتي نار اللهيب
فتبخرت تباعاً يا حبيب
وسمت روحي إلى حوض البقاء
أملي يعدو وأبقي ساهمه
أذكر الوصل بنفسٍ حالمه
سوف أبقى ما حيينا هائمه
أصرف النجوى على حاء وباء

إن تذكرت ليالي قربنا
أو تغنيت بماضي حبنا
أو تساءلت قليلا – من أنا ؟
أنا رمز الحب في أرض الفناء
إنني طيف الأماني التائهات
إنني حلم العذارى النائمات
إنني سرّ النفوس الصابرات
أذرف الدمع بسري والعلاء
زدتَ بالهجر فيكفي – لوتعود..
وتزيل الهمّ عني وتجود
إن تعد يا ظالمي يكفي صدود
ليس بعد الصبر إن قلّ دواء

الزرارية نجاة فخري

●

وأين قول زهير هذا ، من قول الحطيئة :

من يفعل الخير لا يَعْدِمْ جوازيَه لا يذهب العرف بين الله والناس

فالحطيئة يدعو إلى الخير دون تقييد ، بل تراه كأنه يردّ مقالة زهير التي تدعو إلى حصر الخير بفريق من الناس دون فريق ، وكأنه يقول لزهير : إجعل الخير أينما شئت .. اجعله في كل أرض ، وفي كل نفس ، فهو لن يضيع أبداً ، وإن صح انه يضيع في الناس ، فلن يضيع عند الله .

وإذا رجعنا ثانية إلى شاعرنا العظيم أبي الطيب المتنبي ، نجده أكثر الشعراء استئثاراً بالجماهير في مدى الأعوام الألف التي قطعها شعره في التاريخ، ونجد أمثاله السائرة ، اكثر تشبثاً بأذهان هذه الجماهير . ومن هنا يظهر عظم الخطر من أخطائه في بعض قواعده ومقاييسه الفكرية والاجتماعية الشائعة ، ومن هنا – كذلك – نرى ضرورة العودة للموضوع ، أداء للرسالة الفكرية ، وقياماً بالواجب القومي .

بيروت حسين مروه

ما فيها من الخطأ الفكري والنفسي معاً .

ومثل هذا البيت قول المتنبي :

فلما صار ود النـــاس خبّاً جزيت عـلى ابتسام بابتسام

ألا ترى في هذا القول دعوة أخرى إلى الملق والرياء والمصانعة بحجة أن الود بين الناس يشوبه الملق والرياء والمصانعة ؟ أيجوز في قيم الفكر والاجتماع أن يخرج المرء عـــن الصدق والاخلاص في سلوكه الاجتماعي ، لمجرد شيوع المداهنة والمراءاة في الناس ؟ لا : إن الفضيلة هي الفضيلة أبداً لا يجوز أن ينقلب مفهومها لأن ضدها هو الشائع المتبع .

•

٣- هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد

يكثر في الناس التمثل في هذا البيت حين يبلغ بهم اليأس والتشاؤم مبلغ الكراهية للحياة فإذا قاعدة أبي العلاء توحي إلى كثير من المثقفين وغير المثقفين أن هبة الحياة جناية يجنيهـــا الآباء على الأبناء ، وقد يتخذها بعضهم فلسفة يؤمن بها حتى تؤثر في سلوكه ، فإذا هو ينحرف عن طبيعة الحياة ويعزف عن الزواج مطلقاً ، أو يعزف عن النسل ، مثلاً وماذاك إلا كفر بقيمة الحياة ورسالة النوع ، يؤدي أخيراً إلى الكفر بأعظم القيم الانسانية خيراً وبركة .

•

٤- ومن يجعل المعروف في غير أهله يكن حمده ذمـــاً عليه ويندم

يقول زهير بن أبي سلمى هذا القول منذ الجاهلية ، والناس يتمثلون به منذ ذاك حتى اليوم مؤمنين بمقالته ، عاملين بها أو محتجين بها حين يريدون الاحجام عن فعل الخير ، والمعروف لشحّ في النفس او كفر بالخير ، أو غرض آخر من أغراض النفس المريضة ، في حين لا يعرف الخير المحض لهذا التمييز بين الناس ، بحيث يكون فيهم المستحق للمعروف وغير المستحق ، فكل محتاج للمعروف مستحق له ، ومثل هذا قول المتنبي :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمرداً

ونعوذ بالله من تفريق بين الناس يجعل منهم الكرام واللئام ، فمن ذا يستطيع أن يقيم قواعد ثابتة لهذا التفريق والتصنيف ؟ ومن ذا يستطيع أن يقول عن هذا أنه لئيم فيكون لئيماً حقاً وعن ذاك انه كريم فيكون كريماً حقاً ؟ ليس في مقاييس الحياة شيء من ذلك فالناس كلهم في رأي الحياة بشر كريم يستحق الخير والمعروف والمعونة . ونحن إنما نحكم على الناس باللؤم او بالكرم ، بعوامل ذاتية تعتمل في نفوسنا أحياناً ، ولعلهـــا من نوازي الشر لا من دواعي الحذر والحكمة كما قد تزين لنا النفس .

٤ – ثم تفسير بعض الأبيات الغامضة المعقدة من الشعر تفسيراً يدل على طول باعه في دب ودقة ملاحظته ثم يذكر بعض مقامات بديع الزمان ونبذة طويلة من أخبار الواردات معاوية .

٥ – ثم منظومة ابن سينا المشهورة – بمجربات ابن سينا – ويبلغ عدد أبياتها هنا ١٤٠ بيتاً بدأها بقوله :

ابـــدأ باسم الله في نظم حسن   أذكر ما جربت في طول الزمن
ما هو بالطبع وبالخواص   لكل عام ولكل خـاص

ثم ختمها بالصلاة على النبي وآله وصحبه : ما جاد قطر وأجاد دهرا .

•

٦ – ثم تحفة الدهر : في المناظرة بين الغنى والفقر ، وهي مناظرة أدبية لوالد المؤلف تشغل ١ صفحة من الكتاب ، ولعلها تمثل النمط العالي للنثر الفني في عصر المؤلف وبيئته ، وعسى ن نوفق لنشرها أو نشر بعضها كشاهد على أدب منشئها ومدى تفكيره وعلمه

•

٧ – ثم فصول إنشائية مختارة من كتاب نسيم الصبا منها : (١) فصل في وصف أقسام العام ٢) وفصل في وصف الفراق (٣) وفصل في وصف الجارية (٤) وفصل في مدح العشق وذمه ٥) وفصل في الشيب والخضاب (٦) وفصل في الحكم (٧) وفصل في وصف السماء والنجوم ٨) وفصل في وصف الشمس والقمر ، (٩) وفصل في وصف السحاب والمطر ، (١٠) وفصل في صف الليل والنهار . وقد ختم هذه الفصول المختارة بهذا التعليق إذ قال : إن هذا الكتاب كنت قد كتبته كله في أيام الشباب ثم انه ذهب فيما ذهب من الكتب وكان جدي المرحوم لمحقق الحسن أبو منصور قد انتخب هذه الفصول منه ، وهي عندي بخطه الشريف والترتيب مختلف ، وكتب في أولها : هذه فصول أنيقة تشتمل على فقر في البلاغة عريقة انتخبتهـــا من لكتاب المسمى بنسيم الصبا للفاضل البارع الأديب الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب ، وقدمت مامها شيئاً من كلامه في الديباجة مما تمس إليه الحاجة ..

٨ – ثم قسم من كتاب : بغية المريد ، من الكشف عن أحوال الشيخ زين الدين الشهيد لتلميذه وملازمه الشيخ محمد بن علي بن حسن العودي الجزيني ، وهو كتاب يشتمل على مقدمة وخاتمة وعشرة فصول ، لم يكن منه بيد المؤلف سوى خطبة الكتاب مع المقدمة والفصول الثلاثة الأولى فنقلها كلها في ٤٦ صفحة كبيرة وعقب عليها بهذه الكلمة :

هذا آخر ما وجدته من التاريخ المذكور ، ونرجو من الله تعالى الظفر بالتتمة فإن الساقط

الشيخ علي الزين

الادب العاملي في القرن السابع عشر

مخطوط نادر

-٢-

(الجزء الثاني من الكتاب)

وهو لا يمتاز عن القسم الأول إلا بتوسعه في النقل والاختيار للطرائف العلمية والأدبية الدقيقة الرائعة ، فإن المختار والمنقول من ذلك يستغرق معظم هذا القسم، فهو ينقل :

١- نبذة مختارة ومختصرة من كتاب الأضداد اللغوية للصنعاني ، ابتدأ فيها بقوله : المأتم للنساء المجتمعات على الحزن وعلى الفرح ، الأزر القوة والضعف ، وختمها على هذا النحو بما أوله هاء كقوله : هوى ، إذا صعد وإذا نزل :

•

٢- ومنظومة ابن مالك ، في الأفعال التي جاءت لامتها بالواو ، وبالياء وعدد أبياتها سبعون بيتا ابتدأها بقوله :

قل إن نسبت عزوته وغزيته ... وكنوت أحمد كنية وكنيته

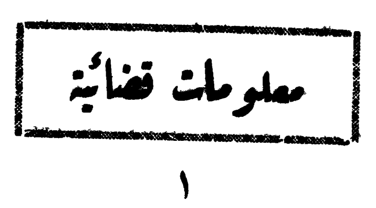
وختمها بقوله عيني همت تهمو وتهمي دمعها ... وحموته المأكول مثل حميته

•

٣- ونبذة من كتابي لباب الأدب : وسر الأدب للثعالبي : ذكر فيها طرفاً من سنن العرب التي لم يشملها قياس النحويين ولا قواعد الصرفيين كقوله ، من سنن العرب : أن تقول رأيت زيداً وعمراً وسلمت عليه أي عليهما : قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ، تقدير الكلام ولا ينفقونهما . ومن سنن العرب إذا ذكرت شيئين اثنين ان تجريهما مجرى الجمع نحو الحسنين عليهما السلام ، وكما قال عز ذكره إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ولم يقل قلباهما ، والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ولم يقل يديهما إقامة للواحد مقام الجمع ومن سنن العرب اشتقاق نعت الشيء من اسمه كقولهم : يوم أيوم ، وليل أليل ، وكن كانن ، وريض أريض ، وأسد أسيد ، وصلب صليب ، ومن سنن العرب ... الخ

•

للاستاذ انيس طعمه جابر
محام عام بالاستئناف



١

وردلي من أحد الأصدقاء الكتاب التالي :

... أعجب منكم أرباب العلوم والفنون العليا، رجال الطب والهندسة والحقوق، تخطب ويكتب وينشد الواحد منكم، موضوعات قد لا يفهمها إلا زملاؤكم، كأن لا حق لسواد الشعب عليكم ولا وجود له في أنظاركم! لماذا لا تكتبون وتنشرون ما فيه تثقيف سواد الشعب وتعليمه ما لا يعلم من قضايا الحياة، يتجنب ما يمكن متاعبها، في جسده، وأمواله، وأملاكه وعلاقاته مع الغير، بلغة سهلة الفهم ...

فأجبته بالأسطر التالية :

... لبيك يا أخي، سأبدأ بنشر بعض المعلومات القضائية، مما هو داخل ضمن اختصاصي، معلومات إن طالعها المواطن بإمعان، تجنب كثيراً من المشاكل في لبنان .

المعاملات المالية

لتكن جميع معاملاتك على اختلاف أنواعها، مكتوبة بالحبر، وبصورة صريحة وواضحة، غير قابلة التأويل وغير محتاجة للتفسير .

ويحسن بك أن تحتفظ دائماً بصورة عن كل وثيقة أو سند تمضيه، فتوفر بذلك كثيراً من المشاكل، عدا انشغال البال وتبذير الأموال .

إياك أن تبرز سنداً مالياً لمرجع حكومي، غير ملصق عليه الطوابع الأميرية النسبية، فتتعرض للغرامة الفادحة

منه كثير بمقتضى الفصول المتقدمة

وقد رأيت العلامة الكبير السيد محسن الأمين أخرج كتابا صغيراً في تاريخ الشهيد الثاني هو – في جوهره – لا يزيد عما في هذا (المخطوط) من تاريخ ابن العودي ومن مراثي الشهيد الثاني ، ولو أن السيد – حفظه الله – حين أثبت خطبة كتاب ابن العودي اثبت ما يليها من بيان فصوله ومحتوياته لعرف القراء أي قيمة تاريخية وأدبية وسياسية لما فقد من هذا التاريخ وبخاصة الفصل السادس والسابع والثـــامن والتاسع منه : إذ يقول ابن العودي : والفصل السادس في محاسن الرسائل البليغة والانشاءات الفصيحة التي برزت منه إلى الغير ومن الغير إليه والسابع في ذكر القصائد التي مدح بها في الزمان ومن مدحه من أهل هذا الشان – والثامن في ذكر ما عرض له من الأخاويف وما نزل به من الأراجيف وما يتبع ذلك من التستر وإخفاء نفسه في النازلات من الاعداء واهل السعايات وما وقع خلال ذلك بيننا وبينه من المراسلات والتاسع في مقتله وخاتمة اجله ومن سعى في تعجيل الحتف إليه واين وقع وكيف اتفق ومايتبع ذلك من الكتابات المشتملة على الشفاعات من أعيان علماء أهل الشام وفضلاء الاسلام :

ثم لو ان السيد دام ظله حافظ على وضع ما نشره من تاريخ ابن العودي ولم يتصرف فيه بحذف أو تقديم أو تأخير او إضافة قسم من اقوال المؤلف إلى غيره من المؤلفين الذين قالوا قولا او رووا ما قد رواه بلفظه او بمعناه لو انه التزم بذلك ، ثم أضاف إلى هذا التاريخ ماقد اضافه من ملاحظات واستدراكات وعناوين وسمّى الكتاب باسم : تعليقات عـلى تاريخ ابن العودي : او ابقاه على اسمه الأول (بغية المريد) لكان ذلك أجدر بمثله وأدنى للعمل بماروا‌ه عن صاحب المعالم حين قال في اعيان الشيعة م ٢١ ص٣٩٦ ومن مؤلفاته

(التحرير الطاوسي في الرجال)

وذلك ان ابن طاوس قد حرر كتاب الاختيار وهذب اخباره متناً وسنداً ووزعهـــا في كتاب (حل الاشكال) على التراجم ، فلما ظفر صاحب المعالم بكتاب حل الاشكال ورآه مشرفاً على التلف انتزع منه ما حرره ابن طاوس ووزعه في ابواب من كتاب الاختيار خاصة وسماه « التحرير الطاوسي » فالتحرير الطاوسي عبارة عن جميع ما حرره ابن طاوس وهذبه من كتاب الكشي خاصة دون ما عداه ، وإيداعه في كتاب واحد سمي بهذا الاسم ، وقد اضاف إليه المترجم في المتن والحواشي فوائد كثيرة : وقال كان اكثر مواضعه قد اصابه تلف فتعبت في تحريره تعباً عظيما .

جبشيت علي الزين

نوات من تاريخ حقك بالادعاء بها

وثّق علاقاتك بوثائق خطية دائماً

إن بينة الشهود ، اي إثبات حقك بالشهود، لا تقبل مبدئياً ان كانت القيمة المطلوب إثباتها جاوز الخمسين ليرة لبنانية

ان محكمة محل إقامة المدعى عليه هي الصالحة مبدئياً ، للنظر بدينك وعلاقاتك المالية مهما انت القيمة . إن لم يكن هناك من تعهد خطي في سندك يعلن فيه مدينك انه يدفع مالك مكان آخر غير محل إقامته

ليكن السند يحوي بصراحة مقدار الدين وموعد دفعه والمكان الذي يجب أن يتم فيـــه الإيفاء فتخلص نفسك من عبء البينة الشخصية وخطر اليمين ، ومن مطاردة مديونك إلى محل إقامته .

إن لم تحدد موعد الدفع ، او ان كتبت سندك لحين الطلب ، فيصح لك الادعاء بدينك في يوم تحرير السند

لا تستحق الفائدة القانونية على مالك (٩ بالماية سنويا) إلا إن تعهد لك مدينك بها، وتسري من تاريخ استحقاق التعهد ، ومن تاريخ تأخر مديونك عن الوفاء بعد مطالبته رسمياً إما بالإنذار لدى كاتب العدل او بكتاب بريدي مضمون مصحوب بسند إيصال ، او منذ ادعائك عليه لدى القضاء .

لا تسمع المحكمة قولك انك دفعت قيمة السند كلها او بعضها ، ما لم تبرز إيصالا واضحاً يحمل توقيع دائنك : فلا يدحض السند إلا سند مثله

ان دفترك التجاري ، وإن كان مسجلا ومختوماً بخاتم المحكمة ، لا يصلح حجة لك ضـد مديونك ، بل انه حجة عليك بما دونت فيه من وقائع

إن أنكر مديونك ما أسلفته من سلع تجارية يتوجب عليك ان تثبت استلامه منك هذه السلع سلعة سلعة بشهادة شاهدين ...

يمكنك أن تتخلص من هذه المشقة ان اخذت توقيع عميلك على قائمة باستلامه السلع (دفتر الفواتير) أو أخذت توقيعه على دفترك اليومي التجاري الموضح رصيدك : إن توقيعه هكذا يجعل دينك ثابتاً وحقك لا غبار عليه ، فبمجرد إبرازك مثل هذا الدفتر للمحكمة تماثل من يبرز سنداً ناطقاً ضد مدينه

عاليه انيس ملحم جابر

ألصق على السند المالي الطابع الأميري حسب قيمته بتعديل غرشين عن كل عشر ليرات لبنانية وكسورها .

الصق على الايصال طابعاً بقيمة خمسة غروش لبنانية مهما كانت قيمته .

ان غرامة نقصان الطوابع أو عدم إلصاقها تعادل عشرة أضعاف الرسم المتوجب تحصلها الدوائر الرسمية من مبرز السند وتستقر في النتيجة على موقعه

ان السند المحرر للأمر قابل للتحويل قبل الاستحقاق المدوّن فيه

بمجرد تحويل السند تنقطع علاقة موقع السند مع محوله لترتبط مع المحوّل له، وعليه لا يصح أن يدفع موقع السند أي قيمة من أصله إلا لحامل السند فقط ، وعليه أن يدوّن المبلغ الواصل على ظهر السند .

لا يمكنك الاحتجاج بالايصال الخطي ضد السند للأمر إن كان هذا الايصال صادراً عن غير حامل السند

إن كل من يمضي في السند للأمر يعتبره القانون متكافلا متضامناً مع المدين الأساسي تجاه الدائن حامل السند ، دون ذكر لعبارة التكافل والتضامن ، وهكذا فإن محوّل السند يعتبره القانون كفيلا للمدين موقع السند

إن تحويل السند بعد الاستحقاق يعتبره القانون بمثابة تفريغ عن الدين ، وليس تحويلا بالمعنى السابق تفصيله

يجب أن يتبلغ المدين تفريغ الدين أي تحويل السند بعد الاستحقاق – بكتاب بريدي مضمون مصحوب بسند إيصال

إن لم تحصل عملية التبليغ هذه ، يمكن للمدين أن يدفع للمحرر له السند أيّ مبلغ كان من أصله لقاء إيصال خطي ، ويمكنه أن يحتج بهذا الايصال تجاه حامل السند ، ولا يمكن للمفرغ له أن يتجاهل هذا الايصال

إن رفض المحال عليه دفع قيمة الحوالة – السند المحول – فيحق للمحال له ان يقيم الدعوى على المحال عليه وعلى المحيل بوقت واحد

لا تتأخر عن المطالبة بما لك من حساب تجاري ، ثمن سلع وبضاعة منوعة ، اكثر من سنتين وإلا سقط حقك بمرور الزمن

لا تصح المطالبة بسند الدين التجاري وبالحوالة التجارية بعد مرور خمس سنوات عن الاستحقاق

ان مرور الزمن على الديون العادية والعلاقات غير التجارية كالقرضة والوديعة ، هو عشر

بيداء الوحدة والانفراد ، وكانت حيويتها المتفجرة المنشط لحياتي الراكدة في جحيم البؤس والحرمان ...

نعم هي معجزة كيوبيد أن أكسب مارجي الجميلة الطيبة المخلصة فأكسب قلباً يدفىء قلبي بالسرور ، وروحاً تشرق في أفق حياتي المظلمة .

لقد كانت مارجي بالنسبة لي كالنور للظلام ، وكنت أراها سفينة النجاة التي حملتني من حياتي القلقة المضطربة إلى شاطىء الأمان والاستقرار . وكنت أرى تلك اللحظة الحلوة التي رأيتني بها لأول مرة وأنا غارق بشقائي ومتاعبي رأيتها فجر حياتي الذي تدفق يبدد ظلماتها الحالكة

فقد كانت حياتي قبل أن أعرف مارجي أشبه بالهباء ليس لها شكل ولا كيان . وكان جسمي يذوب تحت عمل يتغذى بالتعب المضني والجهـــاد المرير حتى يسد الرمق ويكف عني صرخات الجسد تاركا النفس الجائعة هائمة حيرى في حياتي الفارغة الجوفاء ...

كنت أعيش في ذلك الجحيم إلى أن التقيت بمارجي تلك الفتاة الجميلة الذهبية الشعر ذات العينين اللتين تحملان لون أوراق الخريف المتساقطة وذبولها

مارجي ، كيف استطيع أن أجملك يا قارئي تفهم مارجي ؟ ... مارجي التي ملكت فؤادي فكانت له الشمس بعد العاصفة والحياة بعد الموت .

دخلت إلى مقهاي الصغير المتواضع يوماً مع ثلة من زميلاتها التلميذات العابثات الضاحكات وكانت شخصيتها الغريبة الجذابة أول ما لفت نظري بهدوئها الساذج ونظراتهـا التي تمثل لك عالماً من المعرفة يشع من عينين ملؤهما البراءة والطيبة والحنان .

كانت تنظر إلي وتطيل نظراتها التي كانت تكهربني فأهم بمبادلتها إياها فتسد علي السبيل بماحتها وجهها بهدوء فاتن وبساطة آسرة .

ولشد ما خفق قلبي وأنا اراها في اليوم التالي تأتي إلي وحدها وتجلس إلى طاولة صغيرة منعزلة ، وعندما تقدمت إليها لأسألها عما تريده ، تضرج وجهها بحمرة الخجل ، وشعرت بحيرتها وارتباكها إذ بدا عليها انها رجعت خصوصاً لتراني . وتمتمت متلعثمة : مودا .. مودا

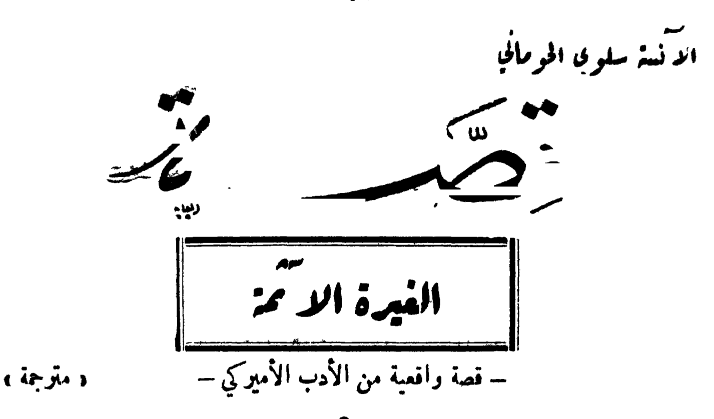
فصنعت لها أحسن شراب صنعته لأي إنسان قبلها . وعندما وضعته أمامهـا قالت بخفر : أشكرك .. ولم تجرؤ أن تنظر إلي ثم فتحت محفظتها لتدفع الثمن ، وارتجفت يداها

وانحنيت فوقها وقلت متأثراً : لا تفعلي هذا فأنا لن أقبل منك ثمناً .

ورفعت إلي انظارها دهشة مستغربة ، ثم احمر وجهها إذ رأت على وجهي علامات الصدق والتصميم .

وتبادلنا الحديث فتكرر مجيئها لمقهاي مساء كل يوم وأيام الآحاد بطولها إلى أن انتهت من

الآنسة سلوى الحوماني



الغيرة الآثمة

– قصة واقعية من الأدب الأميركي – « مترجمة »

•

كان زواجي « بمارجي » حديث الناس وموضع تعجبهم وانتقادهم . وكنا لا ننفك أنا و « مارجي » نسمع اللوم على زواجنا المبكر والتشاؤم منه حتى أمسينا نحن أنفسنا نخاف نتيجة هذا الزواج رغم حبنا المتبادل العنيف وحكمة مارجي زوجتي الحبيبة .

لم يكن عمرنا بالسن المناسبة للزواج وتحمل مسؤولياته ، وخاصة في هذه الأيام العصيبة ، فقد كانت زوجتي مارجي في الثامنة عشرة بينما أجور على الحقيقة إذا قلت انني كنت أتمم العقد الثاني من سني حياتي . ولكن الحب هو الحب فسهم « كيوبيد » لا يعرف مانعاً ولا يعترف بقانون . فإن ذلك الحب العنيف الذي ربط بين قلبينا بذلك الرباط الوثيق ، هو الذي حطم كل عقبة في سبيل زواجنا وسخر من كل مانع . وما أكثر تلك الموانع والعقبات التي كادت تقضي على قلبينا لولا قوة كيوبيد وانتصار الحب

فلقد كان بيني وبين مارجي هوة عظيمة من الفوارق الاجتماعية جعلت والداها الارستقراطيين يعارضان كل المعارضة في زواجها بي أنا ربيب الميتم والعامل في ذلك المقهى المتواضع .

ولكن كيوبيد يريد أن يتم معجزته ، هو يريد أن ينتصر ، فتزوجنا وأنا نفسي غير مصدق ذلك ، وحصلت على مارجي الفنية المثقفة الرائعة الجمال وصاهرت أسرتها المثرية وكأنني في حلم

نعم كنت في حلم حينذاك وبقيت كذلك وقد ملكت ذلك البيت الفسيح المؤثث أنا الفقير المعدم تسرح مارجي الحبيبة في جنباته مغردة مرحة فتحوله إلى جنة خضراء ، وتنظم حياتي المبعثرة فتخلقني من جديد فى غير ذلك المخلوق الشريد .

تزوجت مارجي الحبيبة فكانت كل شيء في حياتي ، كانت طيبتها البلسم الشافي لروحي التي حطمتها حياة الميتم ووحشة اليتم القاتلة . وكان حبها وإخلاصها غذاء نفسي الجائعة للحب ، التائهة

لنسرح في حدائق الحب الجنية بعيدين عن أعين الرقباء والفضوليين. هكذا عنيت بزواجي مارجي، أنا وإياها فقط وليس للطفل مكان بيننا.

وشعرت بالحيرة والألم، أتطالبني مارجي بطفل يعكر وحدتنا ويفسد عالمنا الشعري الجميل؟ ملت مارجي مني فأرادت طفلا يسليها عني ويلهيها عن التفكير بي؟.. إنني لا أرغب في الطفل الدخيل، انني راض بهذه الحياة مع مارجي وحدها فهي تكفيني كل الكفاية، هي شيء عندي، هي الزوجة وهي العائلة التي أريدها بأجمعها.

ولكن هل تفكر مارجي تفكيري؟ وهل تراني كما أراها؟ إذن لماذا تطلب طفلا يشاركني لي؟ يا للهول، انه سيشاركني في حب مارجي لي وعنايتها بي.

وقلت بصوت يكاد يختنق: مارجي ما اغرب أن يصدر هذا الطلب من زوجة طفلة مثلك وصمت، وصمتت مارجي وهي تتأملني مستغربة.

وخجلت من موقفي هذا وكدت أن أعتذر لها. ما هذه الأفكار التي تنتابني؟ ما هذه مارس؟ أخرفت أنا أم جننت؟ وفتحت فمي لأعتذر إليها، ولكن يا للفظاعة، لقد طالعني ل الطفل، ذلك الدخيل الذي سيأخذ مني مارجي بكليتها ويشاركني في حبها، هذا الحب ي هو دعامة حياتي وأساس سعادتي.

وتمثلت لي حياتي خالية من حب مارجي، تمثل لي قلبي الموحش بدونه، فارتعدت فرائصي العتني حياة المتيم الشقية البائسة، حياة العذاب والتحسر والحرمان، الحرمان من العطف نان. طالعتني حياة المتيم هذه، حياة التعطش إلى الحب، هذا الحب الملائكي الذي هطل من قلب مارجي الكبير الذي وسع كل شقائي وبؤسي وحطام روحي المبعثرة.

ونظرت إلى مارجي مستنجداً، وكدت أصيح: اعفيني من الطفل وابقِ لي وحدي. فلقد شعرت انني لا استطيع احتمال الطفل بأي حال من الأحوال وشعرت في قرارة نفسي ذلك الطفل إذا جاء فإنه سيقتلني، نعم انه سيكون قاتلي.

ومن غمامة الماضي الكثيفة، طالعني خيـال صديقي مولر وزوجته في اختلافهما الدائم بانهما القلقة الفوضى عند مجيء طفلهما الأول الذى تعلقت به أمه لدرجة العبادة تاركة زوجها صقيع الهجر والحرمان رغم سورة حبهما العنيفة التي ربطتهما بروابط الزوجية.

وغاص قلبي لهذه الذكري ووجدت نفسي اهمس متمتما: كلا، هذا لن يحدث لي ولمارجي يكون هنالك طفل.

وقلت لمارجي بلهجة الاقناع: مارجي إبقى لي وحدي ولو إلى حين، دعينا وحيدين في وس حبنا الشعري، ألا تريدين؟.

دراستها فكانت خطبتنا ثم زواجنا بعد معارضة أهلها كما أسلفت في بدء قصتي ، تلك المعار
التي لم يشأ أن يعترف بها حبنا القوي الجارف ولا أن يقيم لها وزناً .

اقترنت بمارجي فاقترنت بي السعادة بأكملها . فلقد كانت ينبوع الهناء الصافي الذي
شعث حياتي تحت سقف ذلك البيت الرحب الذي ضمنا ولم أكن أحلم به أنا الفقير المعدم
وعشنا حياة وادعة في هذا البيت الجميل فكل ما فيه يخص مارجي ويخصني . وتنهض هي
الصباح لتصنع فطوري بيدها ثم تلبسني بعنايتها وأذهب لعملي مزوداً بعناق لا ينفك خ
يلازمني طيلة النهار لأعود في المساء مهرولا يسبقني قلبي وكل مشاعري إلى الداخل حيث تعا
حبيبتي المعبودة مارجي .

كانت مارجي عنصر الكمال في حياتي ، فلقد علمتني كيف أحب وكيف أكون ع
هي وفرت لي كل أسباب الراحة في بيتنا الجميل وهيأت لي البهجة والسرور من الأمور الصع
التي لم تكن لتخطر على البال . وذلك بدقة عنايتها باناقتي وانتقائها الأشياء التي تكمل مظهر
وحرصها على انتقاء حتى لون الأقمشة ونوعها الجيد الذي يكمل اناقتي وهندامي وبالتالي شخص

وكنت ذاهلاً حيال كل هذه الأناقة الاجبارية أنا الذي كنت انشد من اللباس التستر
وقلت مرة لمارجي معترضاً وهي تطوف بي على البضائع لتنتقي لي الأجود والأجمل على عاد
قلت « انت تريدين لي دائماً الأحسن فالأحسن ، انا لا افهم هذا اتظنينني مجنوناً بالأناقة ؟
الحد ؟ من تحسبينني ، روبرت تايلور أم روكفلر ؟

فدهشت لهذا الاعتراض المفاجىء وأجابت بحدة وانفعال : أريدك أن تملك الأحسن
كل شيء ، أريدك أن تبدو بأكمل مظهر ، آه يا « ستان » ثم ارتمت علي تنتحب وتقول: أر
أن أكملك في كل شيء يا « ستان » . . .

فانعصر قلبي وشعرت بالندم وضممتها معتذراً وقد أحسست بأنها ملاكي الحارس الأمين

وانفرطت سنة من عقد حياتنا الهانئة ونحن على هذه الحال كطاووسين نختال في قفه
سعادتنا الذهبي إلى أن سمعت مارجي لأول مرة تتحدث عن الطفل . وكان ذلك في يوم ع
زواجنا السنوي . وكنا نتناول طعام العشاء في المطعم ، وكانت تتكىء على المائدة كأنها
فينعكس نور السراج الذي كان أمامها في عينيها الجميلتين فتشعان كأنهما نجمتان في أفق صا
الأديم . قالت فجأة بصوت رقيق ولهجة مرحة : لماذا يا عزيزي لا تدعنا نملك طفلا الآن ؟

وذعرت للمفاجأة .. طفل ؟ ماذا أسمع ؟ غريب ، ما هذه المسألة التي لم تخطر لي على بال
طفل ؟ صحيح هكذا يعني الزواج ، زوجة وأطفال . ولكن هذا لم يدر بمفهومي عندما تزوجت
مارجي . فلقد عنيتها هي وحدها بالزواج عنيت هذا البيت الذي ضمنا وحدنا مارجي وأنا

[...]سها بعمق ثم انفجرت ضاحكة وهتفت تقول بجذل : ستان ستان ، لقد تحرك جوني، أتريد [...]ن تحس منه وهو يضطرب في أحشائي ؟

فانفجرت صارخاً بها ألا تريدين أن تكفي عن سيرة ذلك الطفل ؟ ورحت أنهال عليها [...]اللوم القامي والتعنيف الشديد حتى أفرغت كل ما أثقل نفسي من حقد على الطفل طيلة كل [...]لك الشهور ، واسترسلت بقسوة : إنني مريض حتى الموت من سماع ثرثرتك عن الطفل طيلة [...]ذه المدة .

ثم أردفت بسخرية قارصة ممعناً في إيلامها : الطفل دائماً الطفل ، لا أريد ذلك الطفل أن [...]لد أفهمت ؟ . .

قلت هذا واندفعت ذاهباً كالزوبعة تاركا إياها مصعوقة ممتقعة الوجه دامعة العينين .

وصمتت مارجي منذ ذلك اليوم ، صمتت عن ذكر الطفل صمت الأموات ، لم تعد تتحدث [...]ن « جوني » الحبيب وحركاته في أحشائها ولا عن الأسماء المحببة إليها ، ولا عن جوناثان [...]دورلوريس الاسمين اللذين اختارتهما ، كانت صامتة أبداً تخدمني بصمت وتحفظ بيتي بصمت ، [...]تحمل ولدي بصمت .

وصمتّ أنا أيضاً وعشنا كالغرباء . .

وبسرعة عجيبة بشكل كأنه سحر ساحر أو حيلة مشعوذ انقلبت غرفة نومنا الصغيرة الجميلة [...] غرفة طفل ، فتناثرت في زواياها اللعب المتعددة الأشكال والألوان ، وامتلأت بالأثاث [...]لأبيض اللطيف ، وغطيت جدرانها بأوراق حملت صور الحملان البيض الجميلة .

ولشد ما راعني مرة وأنا أفتش أدراج الدولاب على حاجة لي أن اراها جميعها ممتلئة بالملابس [...]صغيرة والأقمطة .

وخالجني شعور لم أدرِ كنهه . انه شعور غامض عميق تتضارب فيه الشفقة والحنان والندم [...] شيطان الغيرة العاتي، نعم لقد شعرت بالندم إذ تمثلت لي شناعة عملي مع مارجي الحبيبة . [...]حسست بشوق غريب إليها ، شوق قوي جارف ملك علي مشاعري وإحساساتي فكدت أن [...]هب إليها راكعاً وأسجد أمامها معلناً توبتي مستغفراً راجياً ان تصفح عني وتجمل زواجنا [...]ود إلى روعته وبهجته .

ولكن سرعان ما عاودني ذلك الشعور الغريب الذي كان يفصل بيني وبين مارجي ، ذلك [...]شعور الذي كان يسد علي المنافذ والأبواب دونها ، شعور الغيرة الجبارة الطاغية .

وساورتني فكرة افلقتني، فكرة أرتني بشاعة تصرفي مع مارجي وقصر نظري وضيق [...]لي . نعم أدركت ان فعلتي تلك كانت كأنني ضربت الحائط برأسي بغية اضراره فلم يصب

فاعتدلت مارجي في جلستها وقالت : ربما كنت على حق في طلبك هذا يا ستان، ليكن ما تريد وسننتظر فترة اخرى .

ولكن بعد اربعة اشهر فقط ، رأيت الطبيعة تلعب دورها وتفعل فعلها دون ما حاجة إلى استشارتي في الموضوع واخذ رأيي مرة اخرى ، رأيتها تهيىء لنا الطفل غير المرغوب فيه ، نعم لقد كان الطفل في الطريق إلى هذا العالم .

ورأيت مارجي تكاد تطير فرحاً بحملها . ويستخفها السرور إلى ان تعلن لي سعادتها جهراً بهذا الحادث المفيء . ولم يصدمها إنني لم اكن اشعر شعورها كلا ولا اثر فيها فتور الألم والغيرة المكبوتة الذي ابديته لها، نعم فلقد كنت مجنوناً بالغيرة بقدر ما كانت مارجي مجنونة بالسعادة وراحت مارجي تتحدث عن الأسماء وهي ترقص طرباً . كانت لا تنفك تؤذي مسمعي بتلك السؤالات المرحة الطروب : هل تفضل ان يكون طفلنا صبياً ام بنتاً ؟ ماذا ترى ان نسميه ألا ترى هذين الاسمين اللذين انتقيتهما جميلين؟ وهما دولوريس لأجل بنت وجونوتان لأجل ولد اجبني بربك يا عزيزي ستان .

وحيال هذه السعادة التي كانت تغمر مارجي ، كنت اشعر بالشفقة عليها فأحاول جاهداً أن اكتم غيرتي عنها واتظاهر بالابتهاج بذلك المولود الذي كانت تدعوه تدليلا باسم «جوني» مختصر جوناتان . كنت احاول هذا وابذل كل الجهد في مشاركتها الحديث عن اختيار الأسماء ولكنني شعرت بأنني اضعف من ان احتمل هذا ثم ايقنت بأنني لست ممثلاً بارعاً وخصوصاً أمام مارجي .

وبدأت ارى معاني الريبة والعتب تخالط نظراتها لي ولكن رغم هذا فإني لم اتمالك نفسي حيال سؤالاتها تلك عن الأسماء من ان اهز كتفي بعدم اكتراث واخبرها نهائياً بأن تسمي الطفل ما تريد وانني لا اريد ان اسمع منها هذه السيرة بعد .

ورأيت الحنق والغيظ في عيني مارجي . ولكني رأيتها اثبت من الطود حيال قسوتي وطغياني لم تزدها أمومتها إلا صبراً وحنانها إلا تسامحاً .

وحاولت مارجي ان تروضني بكل ما أوتيت من هـذا الصبر وذلك التسامح ، ولكن شيطان الغيرة كان يعميني عن كل شيء ويتركني وحيداً فريداً أمام شقائي وبؤسي ، شيطان الغيرة الذي كان ما ينفك يدوي في أذني بتلك الكلمات المخيفة « مارجي سوف لا تحبك بعد اليوم ابداً ، لقد ابتدأ حب الطفل يغزو قلبها من الآن » نعم الطفل ... دائماً الطفل ...

وظننت يوماً أن ذلك الصيف قد أوشك على المجيء بكل تلك السهولة عندما كانت مارجي في المطبخ تغسل الصحون وأنا إلى جانبها أساعدها في تجفيفها ، ورأيتها توقفت فجأة والتقطت

نعم لقد كانت مضايقاتي القاسية لمارجي هي السبب في ولادة طفلنا بذلك الشكل الشاذ وموته وبالتالي موت أمه الوشيك الوقوع .

ولكن يا للأقدار الرحيمة ، يا للرحمة الإلٓهية العظمى التي أنقذت مارجي من الخطر وأعادتها إلى الحياة . نعم لقد عادت حبيبتي إلى حياتي التي كانت تلفظ آخر أنفاسها فأنعشتها وبعثتها ، عادت مارجي الشابة الفتية التي تزخر بالأماني وتعبق بالآمال إلى هذه الحياة التي طالما أحبتها لتبادلها الحب وتعانقها من جديد .

وأخبرني الطبيب أنني أستطيع أن أرى مارجي فهممت بالذهاب إليها ولكن فجأة رأيت نفسي أتسمر في مكاني وقد ساورني شعور غريب بأنني لا أريد ان ارى مارجي، لقد أحسست أنني ارتعد خوفا مما سيحصل لي عند مقابلتي لها أنا الذي كان سبب مصيبتها وموت ولدها . كيف أواسيها وأنا المجرم الأثيم ؟ وكيف أرفه عنها وانا اصل البلاء ؟.. ماذا ستقول لي وانا ابكي ألماً حيالها ؟ ألا تنعتني بالثعلب المراوغ ، وتصف عبراتي بدموع التماسيح ؟

آه كيف أستعيد مارجي الحبيبة واعيد ايام زواجنا الحلوة المتلاشية ؟ ترى مارجي هل تستقبل بالعودة إلي بعد هذا الذي حصل ؟ اتطيق أن تراني بعد فعلتي الشنعاء تلك ؟ اتطيق ان تعيش معي لحظة بعد اليوم ؟ كلا ، لا أظن ذلك ، ولا ألومها إذا هي هجرتني بعد تلك الأشياء التي قلتها والتي فعلتها . بل ان مارجي يجب ان تهجرني ويجب أن تكرهني فمثلي لا يستحق حبها هي الملاك الطاهر .

« لا اريد ذلك الطفل ان يولد أفهمت ؟ » يا لهول تلك الكلمات التي كنت قذفت بها مارجي فحطمت قلبها وضغطت نفسها . يا لفظاعتها وهي تتمثل لي ليل نهار فتقلق مضجعي وتسمم حياتي وتحيلني إلى حطام .. لكم آلمت تلك الكلمات حبيبتي مارجي ، ولكم أقلقتها على مصير فلذة كبدها الذي نعيته لها قبل كل ناع .

وأحسست بشوق شديد لرؤية مارجي ، أحسست بلهفة ، بتهالك ان ارى مارجي الحبيبة واضمها ، مريقاً عبرات الندم على وجهها ...

وقمت اهرع إلى المستشفى فقادني الطبيب إلى غرفتها وسرعان ما رأيتني منفرداً معها . وكانت جالسة في سريرها بهدوء مسندة إلى الوسائد التي تحيط بها وقد فاق بياض وجهها لون الوسائد الناصع . وكانت خصلات شعرها الذهبي متهالكة على جسمها الذائب ، وبدت شبه مغمضة العينين لشدة ضعفها فاختفى لون أوراق الخريف الذي طالما شغفني في عينيها .

مارجي .. همست بصوت أبح وقد كدت أجن ألماً واضطراباً ثم لم أجسر أن أقول أي

الحائط بضرر وإنما الضرر أصاب رأسي فقط .
وضقت بالحياة ذرعاً وأنا منقطع عن مارجي ، كاد دماغي أن ينفجر وأنا أرى مارجي أمام عيني إلى جانبي في متناول يدي ولا أستطيع إلى روحها سبيلا .
ورأيتني أندفع إليها أكلمها ،أحطم جدار الصمت الذي أزهق روحي وهدّ كياني . اندفعت إلى مارجي اكلمها رغم شيطاني ورغم وساوسي ورغم جنوني ، كلمت مارجي فبدأت حديثي بموضوع تحبه علها تشفق علي وتجيبني قلت : يوجد رواية جيدة هذا الأسبوع يا عزيزتي وسيمثل دور البطولة فيها « مونتغمري كلفت » أتحبين ان تشهديها ؟
وكان مونتغمري كلفت احب الممثلين إلى مارجي حتى انني سمعتها مرة تهمس لنفسها ساهمة كم احب زوجي الحبيب مع انه ليس كالممثل مونتغمري كلفت ولكني رغم هذا أحبه أحبه .
وحيال سؤالي ذاك رمقتني مارجي بنظرة سريعة ثم قالت وهي تشيح عني بوجهها : كلا أشكرك يا عزيزي ...
كانت لهجتها خالية جوفاء ليس لها شكل ولا لون ، كانت مثل وجهها في تلك اللحظة لا تحمل اي طابع خاص . وكانت كلمة « عزيزي » التي رمتني بها اشبه بقطعة النقود التافهة التي تقذف بها سائلا من وراء كتفها .
وسألتها متملقاً بلهجة متواضعة بدافع شوقي الجارف لإزالة ذلك الحاجز بيننا قلت : أتحبين ان اساعدك في غسل الصحون يا حبيبتي ؟
فأجابتني بلهجتها تلك الغامضة : لا واشكرك يا ستان
وعبثاً حاولت استدراجها إلى مصالحتي فقد كان هذا جوابها لي دائماً وتلك لهجتها التي تتعمد التأدب فيها لتظهر نفسها غريبة عني .
نعم ذلك هو ما كنا عليه .. دائماً غرباء .
وكانت تسد علي منافذ الحديث وأبوابه بأجوبتها المقتضبة المغتصبة . كانت تقطع علي حديثي الذي يريد ان يتدفق سيلا جارفاً يحمل كل ما في نفسي من ندم وتوبة وألم وشقاء .
وأخيراً حلت اللحظة الرهيبة وجاء الطفل إلى هذا العالم . وكان جوناتان لا دولوريس .
ولكن ماذا يهم كونه ذكراً ام انثى وقد مات حال ولادته ؟ نعم لقد ولد طفلنا في شهره الثامن ثم مات .
وبقيت مارجي تحت الخطر ثلاثة ايام احسست فيها بأني ضائع فاقد الشعور . كنت في بحر من الظلام الخانق يشبه الموت أو هو الموت نفسه ، فقد كنت أشعر انني انا قاتل مارجي إذا هي ماتت ، وكانت جريمتي تخنق انفاسي .

ا ستان لم يستطع ان يخرس صوت امومتي الداوي في مشاعري ويشل حنانهـا الدافق في كياني ..

وتلاشى صوت مارجي تعباً واعياء في آخر كلمة لفظتها . واغمضت عينيها لتغوص في سبات عميق ..

واحتويتها بين ذراعي نشوان بحرارة انفاسها وروعة حلم الجو الشعري الجميل وقد تملكني سحر هذه المعجزة التي ارجعتها إلي

وفتحت مارجي عينيها بعد ساعتين ورأيت لون اوراق الخريف وذبولها قد عاد إليهما . وكانتا حالمتين تتجسم فيهما السعادة ويشع الأمل .

سلوى الحومالي

العرب ونكبة فلسطين

من مقال في صوت المرأة عنوانه (من وحي الحياة)

بتوقيع « أغني دبس »

ولقد جاءت نكبة فلسطين بخزيها وذلتها وما رافقها من تفكك وتنابذ مصداقاً لما أقول وآية بينة على أن العقلية العربية الواعية لم تتكون بعد في هذا العصر .

وستظل أمجاد العرب ومفاخرهم قصصاً رائعة لأطفالهم وناشئتهم ، ومخدراً فعالا لعقولهم وأدمغتهم ، وستبقى رماحهم الطويلة البراقة وسيوفهم الهندية البتارة أطيافاً خلابـة لخيالهم ومواضيع شيقة لتندرهم .

وستشتد إسرائيل وتقوى ما دامت واعية متحدة متساندة ، وسيضمحل العرب ويهنوا لأنهم قوم لاهون لا يفقهون . . . وقوم نفذت دسائس العدو إلى أكابر رجالهم فأفسدت ضمائرهم وزيفت أسلحتهم ، فاحتفلوا بالهزيمة على انها نصر من الله مبين . . . ومدوا العـــدو بالغذاء والكساء على انه ربح مادي جسيم . . . رأوا بطون آبائهم تبقر ، وعيون أطفالهم تفقر ، وحرماتهم تستباح وتشهر . . . ثم راحوا ينعمون بملاذ العروش ملوكاً . . . ويستمتعون بمغريات الحكم رؤوساً . . . ويتلذذون بالعيش جماعـــات وأفراداً . . . هؤلاء لعمر الله هم القوم الخاسرون . . .

شيء آخر ..

وبخوف مميت طفقت أبكي ..

قالت : ستان .. لقد خسرتك .. ثم أخذت يدي بين يديها وألصقتها بشفتيها ثم استأنفت خسرتك يا عزيزي طوال هذه الشهور التي عشناها متجافيين ..

لم تصدر من مارجي كلمة لوم أو تقريع او اي كلمة تشعر بفقد الطفل ، كلا ولا كلمة عن قلبها الكسير ..

وتدحرجت العبرات الحرى على خديها عندما التصقنا في عناق ، ولكنها لم تكن عبرات مارجي وإنما هي دموعي أنا ...

ولم أصدق انني أضم مارجي بين ذراعي ، لم أصدق أن مارجي عادت إلي وعدت أعانقها مرة أخرى .. فقد كنت في حلم .. حلم السعادة المستيقظة والأمل الجديد ..

وبحركة لا شعورية تدفقت أقول كل ما كنت أتحرق إلى قوله قبلًا : مارجي سامحيني .. وساعديني على أن نجعل حياتنا كما كانت من قبل .

كانت مارجي بين ذراعي هادئة صامتة ، وكانت تنظر إلي كأنها تنتظر أن أقول شيئاً آخر وكأني ادركت ما هو ذلك الشيء فقلت : طفلنا يا مارجي اني اريده .. الآن فقط شعرت انني اريد ذلك الطفل ، الآن بعد ان اوشكت ان افقدك عرفت هذا الشعور وعندما عرفته تجلت لي الحقيقة المرة ، إنني خسرته .. والآن يا عزيزتي الآن في هذا الوقت المتأخر وبعد ان سبق السيف العذل أدركت انه ما دام قلبي يتسع لكما انتما الاثنين فلا بد ان يكون في قلبك متسع لكلينا ..

وكانت مارجي تبكي بهدوء وصمت ..

قلت : عودي إلي مارجي واعدك بأنني لن اكون ذلك القاسي الذي عذبك .

قلت هذا بلهجة ملؤها الاخلاص والتفاني في الحب . ثم اردفت : ثقي بي يا مارجي فإن السعادة تنتظرنا واعدك بأننا سنحوز الأطفال الذين تحبين واحب والذين سيكونون بهجة حياتنا . آه يا مارجي كم احبك .. اني اعبدك ..

وتهاويت إلى جانب مارجي فلم أشعر إلا ويداها تتلمسان شعري برقة وحنان وسمعتها تقول : لا بأس يا ستان ، لا بأس ، لننسى الماضي الذي اشعر انني المخطئة الأولى فيه . فلقد كان لزاماً علي ان افهمك ان مكانك في قلبي هو ملكك الخاص الذي لا يشاركك فيه مخلوق كما ان للطفل فيه مكانا آخر ولوناً آخر من الحب . لقد احببتك يا ستان بكل جوارحي ، احببتك في شقائك وسعادتك في فقرك وغناك في قسوتك وحنانك ولكن هـــذا الحب

تارة تبعث التساؤل والضحك وأخرى تثير وجدي وشوقي
كيف كان الصباح يبسم حتى لتراه في كل طير وورق
والمساء النديان والهدر يروي لبنات الحقول قصة عشق

ذكريات كأنهن طيوفٌ وطيوفٌ كأنها ذكريات
والحياة التى تمر سراب لا يروّي . والأمنيات حياة
نحن أبناء يومنا وحياة الأمـ ـــس كذب في عمرنا وهناة
ليس مني عمري الذى مرّ أمس مثلما ليس من نفوس رفاة
ذكريات أعزّ منها الأماني ربّ عمر تعلو به الأمنياتُ

تلمح النفس في ثنياتها الأمـ ـــس فتهفو لما به من سعادهْ
وتحس الماضي بذكرها الأنـ ـسَ ويرثي لما الهوى وبعاده
فتجافيه لا تحن لذكراه ولا تفهم الذي قد أراده
فإذا شعّ فجر يوم جديد ورأت فيه بؤسه وفساده
أفلتت تطلب الرفاة من العمر وقد هدّه البلى وأباده

لم تزل ــ بعد ــ ذكريات عهود زاهرات تلوح للعين وسنا
ذكريات تكاد تستوعب العمر فأبقى بها مشوقاً معنى
غير أن الحياة سائرة الركب حثيثاً والشر فيمن تأنى
وأنا لا أريد أن أعبد الما ضي ولا أن أعيش في الأمس مضنى
فاذهبي ياطيوف أمسي إلى الأمـ ـــس فما زلت في غدٍ أتغنّى

العراق ــ بعقوبة عبد الصاحب الموسوي

السيد عبد الصاحب الموسوي

ذكريات ..

[مهداة إلى إخواني الأوفياء في بلدي الحبيب النجف الأشرف]

سبحي للجمال إسمـــاً ومعنى | واركعي عنده ثلاث ومثنى
يا رسول الحياة والحب والفجر | يذيب التغريد لحناً فلحنـــا
يا ليالي الهوى ويا فجره البـا | سم يا صحوة المحب المعنى
يا ندامى ويا عذارى الليالي | سبحوا للجمال إسما ومعنى

الفرات الوديع والشجر المخضو | ب بوقت الأصيل والملاح
والأماني ترفّ فوق الشواطي | مثلما رفّ خـافق أو جناح
والأغـــاريد آية أو قصيد | يتفانى في ذاتهـا الصداح
والشباب الظمآن يلهبه الو | جد ومن دونه الهوى والملاح

غبطة تمـلأ النفوس ووجد | يتلظى فيشعل القلب نارا
وهوىً تركع النفوس لديه | خاشعات فيربأ استكبارا
وعيون تلاحق الزورق النـا | ئي فتلقي الأفنان عنه ستارا
ليس يدري من كان عند الشواطي | غير أن الحواس فيها حيارى

ذكريات تمر مرّ الأساطـير | فتبقي ما تلك في النفس تبقي

وتحرص شديد الحرص على تراثهم وتقيم بين الفينة والفينة احتفالات ومهرجانات لاحيــاء ذكرى علمائها وتخليد أعمالهم ولتنمي في نشئها روح العلم والأدب ولتفهم هذا النشء انطريق النجاح في مضمار هذه الحياة هو العلم وان العلم من أهم مرافق الخلود وصنع التاريخ ونحن إذ نحتفل اليوم مؤبنين العلامة النقدي شيخ أدباء العمارة وعضو مجلس التمييز الشرعي الجعفري فإنما نحتفل بذكرى زعيم فذ من زعماء الأدب والعلم الذين لهم بين دفتي تاريخ هذا الجيل صفحة ناصعة من صفحات المجد والسؤدد تشع بين جوانبها أنوار العلم والفضيلة ويسطع بين ثناياها قبس من الكرامة والأخلاق العالية .

لقد كان العلامة النقدي شعلة من الإيمان متقدة بذل كل قواه في سبيل خدمة الناس واعلاء راية الحق ورفع لواء الفضائل والمكرمات . وهذه آثاره الكثيرة ومؤلفاته الغزيرة برهان ساطع ودليل ناصع على صدق ما أقول . وكان يحمل بين جنبيه نفساً قوية زادتها الأيام القاسية إخلاصاً وصفاء وقوة ورواء . وان كل متتبع لحياة الفقيد وعارف لنفسيته السامية وما كان يتحلى به غفر الله له من اخلاق حميدة ومزايا عالية ليشعر بعظم الخسارة وهول المصيبة فقد كان رحمه الله مثلاً من المثل الإنسانية السامية وأنموذجاً من نماذج الفضيلة يملأ قلبه الايمان وتزخر نفسه الكريمة بحب الفضيلة وتترفع ذاته عن الصغائر وكل قارىء لكتاباته ومؤلفاته يؤمن معي الايمان كله بما كان يتصف به الفقيد من صفات نبيلة جعلته في مصاف المجاهدين الأبرار من أبناء هذه الامة ، فقد كان جندياً من جنود الفضيلة جاهد في سبيل الاخلاق والمكارم ودعا إلى الاصلاح والفضيلة .

يعز — يا سادتي — على الادب والعلم ان يطوى هذا اللواء الخفاق بعد ان ارتفع في ميدان الخدمة العامة وحقل الاعمال الاجتماعية . يطوى هذا اللواء الخفاق في وقت نحن احوج ما نكون إلى امثاله من المصلحين الغيارى ليوجهونا إلى معاني الفضيلة ويسيروا بنا عـلى ضوء التعاليم المقدسة ويغرسوا في نفوسنا حب الخير والعمل الانساني ، فلقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين واصبحنا في زمن القابض فيه على دينه كالقابض على النار والمتمسك بأهداب الفضيلة موضع السخرية والاحتقار . اي والله — يا حضرات السادة — نحن في زمن استولت فيـــه العاطفة على العقل وسيطرت الملكات الشهوانية على الشعور وأخذت الشهوات الحيوانية بمقاليد الامور فليس هناك رادع ديني يردع تلكم العاطفة عن مساوئها ولا وازع وجداني يوقف هذه النفس الامارة بالسوء عند حدها ويردها عن غيها المتمادي وضلالها المستمر

ألم تروا معي — يا حضرات السادة — اننا وإن كنا في بلد جلّ اهليه مسلمون ونعيش في قطر كل قاطنيه موحدون ولكننا بالرغم من هذا وذاك ليس للاسلام فينا إلا اسمه ولا للدين

السيد فاضل المطلبي



اثر العلم والعلماء

في تاريخ الأمم والشعوب

« الكلمة التي القاها السيد فاضل المطلبي في الحفل التأبيني الذي اقامه ادباء العمارة لفقيد العلم الشيخ جعفر النقدي »

أيها الحفل الكريم

إن ما تناله الأمة من مجد زاهر وما تبنيه من سؤدد خالد وكيان قائم على أسس رصينة ومحكمة ودعائم قوية وثابتة وما تبلغه هذه الأمة من رقي في المدنية وسمو في الحضارة تجعلها تحتل مكانة مرموقة بين الأمم وتتبوأ قمة المجد وذروة العز ويفتح لها التاريخ دفتيه ليسجل لها بين طياته صفحات رائعة تزخر بجلائل الأعمال وتحفل بعظائم الأفعال التي تخلد لها ذكرى تملأ أنف الدهر عزة وكبرياء وخيشوم الأجيال غطرسة وإباء .

إنما تصل الأمة إلى ذلك كله وتحصل على هذه المنزلة الكبيرة من تاريخ الأمم والشعوب بفضل ما يبذله رجالات منها نذروا أنفسهم لخدمتها وأوقفوا حياتهم في سبيل تقدمها ورقيها وتشبعت أرواحهم بحب الخير والعمل من أجل سعادة أمتهم وإصلاح أمر أبناء قوميتهم وزخرت قلوبهم بنور الإيمان وانطوت صدورهم على حب المصلحة العامة والتفاني في سبيل المثل العليا .

ويأتي في الطليعة من أولئك الرجالات وفي الصف الأول من هؤلاء العظماء رجال العلم على اختلاف اختصاصاتهم وتباين ميولهم لأنهم رجال أخلصوا العمل لله والوطن وأنكروا الذات في سبيل الله والوطن وهم – وأيم الحق – قادة الأمة وموجهو دفة سفينتها إلى حيث شاطئ السلامة وساحل الأمان وهم الذين يذللون كل عقبة كأداء تعتور طريق بلوغ أمتهم إلى الهدف السامي ويضحون بأموالهم وأنفسهم من أجل ارتقاء أمتهم أوج العظمة وصهوة العز والكرامة لذلك نرى الأمم الناهضة الراقية والشعوب الحية الواعية تحترم علماءها وتعنى بشؤونهم وتنزلهم منزلة سامية اعترافاً منها بفضلهم وإقراراً بما أغدقوه عليها من أياد بيضاء . فتحتفل بذكراهم

الاستاذ محمد يوسف مقلد

عرب افريقية الغربية

— البيضان —

— ٥ —

(مع أمير آدرار)

الزمان سنة ١٩٤٥ قبل أن تضع الحرب أوزارها بشهور ، والمكان مدينة سان لويس عاصمة السنغال الجميلة ، ومقر الحاكمين الاعليين للسنغال والموريتاني . واللقاء في بيت الشيخ (مارا) أحد مشايخ الزنوج المستعربين المتتلمذين على مشايخ البيضان . وشهود الحال ، رب البيت وأهل بيته ، أخص بالذكر منهم بناته الثلاث الشابات القائمات بمهام الضيافة . والضيوف أمير آدرار — يومئذ — أحمد ولد العيدا ، واثنان من حاشيته ، وكاتب هذه الفصول .

كانت نفسي جد تواقة إلى رؤية أمير من أمراء البيضان ، وخاصة أمير آدرار الكثرة ما طرق اسمه سمعي في بوادي الموريتاني . فلما قيل لي إنه هنا في سان لويس هرعت للقائه على غير معرفة فقدمني له المختار الحامد بجميع الالقاب الادبية وزاد عليها قوله : «هذا هو الشامي الوحيد الذي ينظم الشعر ويرويه بين كل الشوام الموجودين هنا» وقدمه لي بقوله : « هذا هو أمير آدرار الذي تحدو الركبان بذكره .. هذا الذي حين يلقى الحاكم الفرنسي يتلقاه إلى الباب ويجلس بقربه ويشعل له غليونه بيده »



في الوسط : احمد ولد العيدا ، مع اثنين من حاشيته

إلا رسمه نلتفت فنري حيثما نولي وجوهنا حانة للخمر تستقبل روادهـا وداراً للميسر ترحب بزوارها وبيتاً للدعارة تؤتى فيه الفاحشة على مسمع ومرأى من الناس ولا من ينكرها وتقترف الكبيرة ولا من منكر لها. انه زمن شدت فيه الالسن عن الامر بالمعروف وشلت الايدي من النهي عن المنكر وماتت القلوب فليس باستطاعتها الدفاع عن الفضيلة .

في مثل هذا الزمن يا حضرات السادة ـ نفقد جندياً من جنود الفضيلة ومدافعاً عن حياض الكرامة وداعية من دعاة الاصلاح تفيض نفسه غيرة وحماسة على المثل السامية والاخـلاق القويمة فيا لله من نكبة عظيمة ومصيبة كبيرة وبلية جسيمة الهم الله اهله الصبر والسلوان وامطر جدث الفقيد شآبيب الرحمة والغفران فقد كان رحمه الله كبيراً في نفسه عظيما في اعماله مجاهداً في سبيل إعلاء كلمة امته باذلا اقصى ما استطاع من جهد من اجل ابناء قومه متواضعاً حيث يجب التواضع متكبراً حين يجب التكبر .

العماره ـ العراق فاضل المطلبي

دواء للصبر من خمسة اخلاط

مما يروى أن أنو شروان غضب على وزيره بزرجمهر فسجنه وضيق عليه غاية التضييق ولم يأمر له كل يومين إلا بقرصين من الخبز ودورق من الماء ومضى على ذلك عدة شهور ولم يسمع له تذمر ولا شكوى . فأمر أنو شروان بعض أصحاب بزر جمهر أن يدخل عليه ويسأله عن حاله فدخل عليه فوجده مثلوج الفؤاد منشرح الصدر متمتعاً بالصحة الضافية فعجبوا من ذلك وسألوه السبب فقال : إني عملت دواء للصبر من خمسة أخلاط : فأتناول منه كل يوم شيئاً وهو الذي أبقاني على ما ترون . فقالوا صفه لنا فلعلنا ننتفع به عند البلوى فقال : أما الخلط الأول فالثقة بالله عز وجل وأما الثاني : فالصبر خير ما استعمله الممتحن واما الثالث : فإن لم اصبر فأي شيء أعمل ؟ ولا اعين على نفسي بالجزع . واما الرابع : فقد يمكن أن اكون في شر اشد مما انا فيه واما الخامس : فمن ساعة إلى ساعة فرج . فلما بلغ ذلك انو شروان اطلقه واعزه واعاده إلى حظوته عنده

ولشد ما كنت أتأمل في العبد الذي خلع نعله وجعل يهوّي به على النار ..

وكان أمام الباب أكياساً عديدة من الجلد (تاسفرات) مملوءة سكراً وشاياً وخنطاً (قماشاً)

قلت ما شاء الله ! نحن نموت مئة مرة لنحصل على إذن بكيلو سكر وبعض أمتار من القماش، وأنتم تحصلون على هذا كله بلا حساب، كأنكم لستم في أيام الحرب !

قال : نحن أمراء البلاد، والمخزن (يعني الدولة) لا يخيب طلبنا . ثم نأخذ ما نأخذ لقضاء الإمارة كله .

قلت ولكنكم تأخذونه للتجارة في السوق السوداء . قال : إنما البيع مثل الربا، وأحل الله البيع وحرم الربا ..!

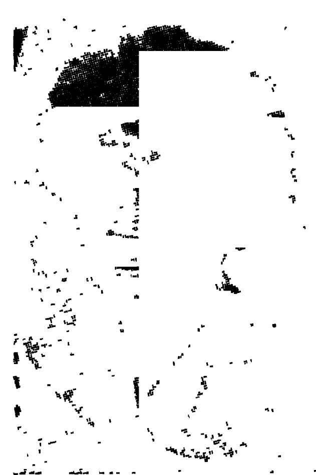
قلت ولكن المخزن يعطيكم للاستهلاك فقط فكيف يربو ما تأخذونه عن حاجتكم ؟

قال إن كرامتنا عند الحكام كبيرة، وما يعطى لنا لا يعطى لغيرنا ..

هذا والله صحيح ! إن البيضان شعب مرهوب الجانب، مخصوصاً بالمراعاة عند السادة الحاكمين .. لأنهم أصحاب بأس ومراس وغضب، فإذا ما غضبوا أثاروا عليهم العالم الاسلامي الافريقي، وأذاقوهم وبال أمرهم ..!

(خليفة بديع الزمان والحريري)

في البيضان أدباء يكتبون النثر المسجع، وفيهم من يقلد بديع الزمان والحريري، فيكتب المقامة الطريفة ذات اللون القصصي، بل قل ان القصة عندهم لا وجود لها على النحو المعروف عندنا وعند سائر الأقطار العربية . فإذا اتفق لهم منها شيء، كان بصورة مقامة كهذه التي كتبها المختار الحامد في إحدى رحلاته في القرى والمدن الموريتانية، فاقرأها ولاحظ كيف يجانس بين الألفاظ مجانسة موفقة مع الاحتفاظ بالمعنى المختلف .



بيضاني تتمثل صرامة الصحراء في وجهه الداكن وحدة الطبع في نظره الحاد وتشوش الحياة وتعقدها في شعره الاجعد المشوش

وهذه هي المقامة :

لما اختار المختار، التوجه إلى أطار [١] في صورة أستاذ معلم، وهو في الحقيقة تلميذ متعلم . صدر له من الحكومة الأمر بالمسير فبكر إلى السيارة بكور

(١) مدينة معروفة في الموريتاني

ولكني رغم هذه « التقدمة » كنت في أزمة ضحك حادة مكبوتة : أهذا البدوي الحافي الوسخ ، المنفوش الشعر ، اللابس السبحة والتميمة ، الزري المنظر ، والكذا والكذا ... أهذا هو امير آدرار ، الذي يجلسه الحاكم بقربه ويشعل له غليونه بيده ..!

إلا اني بعد ان عرفت من اطوار هؤلاء الناس ماعرفت،وتغلغلت في صميم حياتهم وتقاليدهم زال تعجبي ، وعلمت ان « البداوة » عندهم هي سيدة الحياة لا يرتضون بها بديلا مهما علت بأحدهم الرتبة، وكبر المنصب ! إنهم على ذكائهم النادر ، وطموحهم الذي لاحد له،وحيويتهم العظيمة ، لا يوجد شعب يحب بقاء القديم على قدمه مثلهم !!

إن احدهم لو حوصر مدة حياته في مدينة كباريس او لندن لظل يأكل بأصابعه وهو قاعد القرفصاء ، ويدهن رأسه وبدنه بالدهن – السمون والزيت – ويصلي في الوقت ولو كان في المرقص أو في البرلمان ، ولا يتكلم إذا تكلم بغير العربية ..!

إن مشايخهم يقابلون اكبر الحكام والشخصيات الاوربية ، ويحضرون مختلف الحفلات الرسمية في شتى المناسبات ، دون ان تؤثر المقابلة او المناسبة بحياتهم اليومية، ودون ان تحدث اي تعديل على لباسهم وقيافتهم العربية البدوية .. وإن احدهم ليجلس إلى الحاكم الفرنسي او اي كبير من كبراء الاجانب ولا يحييه إلا بقوله «سلام عليكم» ! ولا يكلمه او يكتب له بغير العربية حتى ولو كان يجيد الفرنسية !

ان مظهر البيضاني لا يبعث على الاعجاب ابداً .. ولكنك حين تبلو « شخصيته » القوية واعتداده بنفسه وقوميته ودينه ولغته لا يمكنك إلا ان تعجب به وتكبره غاية الإكبار !

نعود إلى امير آدرار ، وإلى الضحك المكبوت في صدري بعد رؤيته ..

كان متكئاً في السرير على جنبه الأيمن ، معتمداً وسادة وقد طوى رجله اليسرى على اليمنى . وجملة الصورة انه كان مستلقياً بحرية فطرية ساذجة بلا مراعاة لآداب اللياقة في الجلوس . وهذه عادة عند كبارهم ، انهم لا يتقيدون بآداب الجلوس بين الناس، فهو مغفور لهم ان يجلسوا كما يشاؤون باعتبارهم كباراً . وإنك لتعفيهم من كل مؤاخذة وانتقاد حين تعلم انهم شعب يعيش على البداوة ، وان البداوة لا تفرض عليهم لياقات وآداب اجتماعية شأن الحياة الحضرية ، وان احدهم يستلقي ويجلس في البيت ومع الجماعة كما يستلقي على رمل الصحراء في البادية – يسمونها الذراع – على السواء !

وكان صحبه وعبيده – المماليك – متحلقين على الأرض يصنعون الشاي ، لقد امرهم دون وصولي : هيا طلعوا المغرج للشاي [1]

(١) اي ضعوا ابريق الشاي على النار وهو تعبير بيضاني .

امة تحتضر

قال لي صاحبي ، أراك شقيا ... في مآقيك دمعة تتلالا
وبعينيك من صراع الأماني ... شبح الوهـن جرجر الأذيالا
كيف تشقى وفي يراعك سحر ... يتحدى خلوده الأجيالا
وبجنبيك همة لم تؤدها ... نكبات الزمان إلا صقالا ؟
قلت أشقى لأن ساسة قومي ... حسبوا معشراً وساؤوا خلالا
« فهم كالسراب بان لراء ... خاله مغنيا ، فكان خيالا !
سلكوا في الثراء سبل لصوص ... وتباروا خساسة واحتيالا
وتعاموا في كسبه عن حرام ... فكأن الحرام أمسى حلالا !!
نشروا راية الجهالة فينـــا ... وتمادوا غواية وضلالا
ساءهم أن نرى أعزة قوم ... فتحدوا شعورنا إذلالا
حسبوا المجد في امتلاك السبايا ... فسبونا وأحكموا الأغلالا

●

إن رضينا فحسبنا الذل عار ... أو أبينا فلنستحل أبطالا ٠٠!

« أبو طلال »

برقت به من «تالدانة » بكرة ... برقية معهـا مشى في آن
فيكاد يسبقهـا وينزل قبلهـا ... لولا توقفه بكل مكان

ولكي ترى الفارق بين اسلوبهم في « الشعر الوصفي » وبين اسلوبنا ، نضع بـين يديك قصيدة بذات الموضوع وعنوانها ايضاً « البريد الجوي » [1] ومنها تستطيع إقامة مقارنة بين اذواقهم في الشعر واذواقنا ، ومعانينا الحضرية ومعانيهم البدوية ، وبالتالي بين اسلوبهم القديم واسلوبنا الحديث وتخرج من كل ذلك « بدرس ادبي » طريف بـين ادبين عربيين احدهمـا افريقي والثاني شرقي ٠٠ وها هي القصيدة الموما إليها :

فوق متن السحاب ، والآفاق ... طار ، فالطرف ضلّ عند اللحاق
تشرئب الأعناق نحو سماه ... غير مجد تطاول الأعناق الخ

محمد يوسف مقلد

---

(١) ديوان الانسام ص ١٨١

الطير . قال فركبت منها على غارب قارب ، هارب ، يقرب الأباعد ، ويبعد الأقارب .
فألقاني من يومي في قرية القوارب (روسو) فابتدأت من ثم المسير ، على سيارات « ماسير
بعد أن مكثت ارقبها ، ثلاثاً أحسبها . حتى إذا حملت أثقالها ، وحان انتقالها، وتهيأ لخروجها
من القوارب ، بت منها بليلة القارب . إلى أن قال :

إذا بلغتني وحملت رحلي   عرابة فاشرقي بدم الوتين !

فابتدرت من ثم المدير ، وتمثلت بالبيت الشهير :

فألقت عصاها واستقر بها النوى   كما قرّ عيناً بالإيـاب المسافر !

فلقيني بوجه رحب ، ومنطق عذب . وآواني إلى بيت وضيء ، قد نشر الفراء فيـه
ونشرت المخادّ بجانبيه . فأحضر للسلام على التلامذة ، ولإكرامي الأساتذة ،فلو رأيت السكر
إذ كسّر ، والمفتول الأخضر إذ أحضر . لعجبت من فصاحة المدير إذ فاه ، واحضر شناً ففتح
فاه . ألا وهي النخلة الصالحة ، المعروفة بالفالحة . فوحق سورة المائدة ما رأيت كصورة تلك
المائدة . اللهم إلا مائدتنا يوم العيد ، إذ فتحت الفالحة من جديد ، واتبعت بالثريد، وأعيدت
الكؤوس ثانية ، وباتت قطوفها دانية ..!

أرأيت ما ابرعه بتقليد اصحاب المقامات ؟ أرأيت هذا السجع الرقيق الذي لا يمجه الطبع
ولا يجتويه ؟ ان لدى المختار الحامد من هذا الأدب اللفظي ، الشيء القيم الكثير ..

وإليك الآن شيئاً من شعره الوصفي ، قال يصف الطيارة — البريد الجوي — وقد رآ
مرة في اطار :

خفقان قلب العاشق الولهان   ما منذ آن يسمع الأذنان ؟
ام هو زلزال بعيد مؤذن   بالخسف في ناء من البلدان
ام ان موج البحر يضرب عكره   ام صوت سيل مدافع الريان
ام صوت رعد في روايا حفل   رهن بوبل دافق هتان
ام هو زأر الأسد في اجامها   ام ثم صوت تأجج النيران
امهدر قرم الشول تسمع بينه   رزم اللقاح وانة السقبان [١]

(١) قرم الشول : فحل الابل . ورزم اللقاح : صوت من الصدر واللقـاح : نوع من النياق . وانـ
السقبان : صغار الابل .

الخروج على التقاليد ، وعدم التقيد بما ورثته الأجيال من مظاهر للعبادة مما يقرأونه من لغة الأجانب ومذاهب الماديين ، وعلوم الفيزياء والتعاليم الماركسية ، وبعد هذه الدراسة التي يتلمذون فيها لأناس أجانب ، عن الديانات الحقة والعقائد السليمة المستقيمة ، نجد أن تلك الأفكار البراقة في الظاهر تنطبع في النفس فتستهوي بها الأفئدة ، التي لم تأخذ نصيباً كافياً من عالم الدين المنطقية العقلية الروحية ، فينسون مع هذا استعمال العقل استعمالا منطقياً مبنياً على القضايا الضرورية ، التي لا يختلف فيها احد نهض بقلبه وفكره إلى التطلع إلى الحقائق، التي تجاهلها هؤلاء ، الذين لم تكن لهم غاية وهدف إلا التحلل من ربقة المنطق والروح معاً فنريد سياجاً من فولاذ حول تلك القلوب التي اخذت تحبذ الدمار

٣-فتن عندي بعض طلاب الفلسفة ، الذين يدرسون النظريات المتطرفة الحديثة في الظاهر — في الباطن هي آراء قديمة درست وعفت آثارها وهلكت معالمها - أقول فتن بعضهم وأخذ يسألني عن الطبيعة ، وانها مصدر كل أمر ، ومبعث كل كائن في الوجود ، وتطور في كلامه إلى أن أفصح عن مواطن الداء وعلة الأمراض ، وهو ان كل شيء فيه روح وحياة ، سواءاً كان حجراً أم نباتا أم حيوانا ، أو انه متصف بحركة داخلية ذاتية ، منشؤها ذوات الأجسام ، لا تتخلى عنها وهذه الأرواح وتلك الحياة ، مرتبطتان بالعالم ارتباطاً كلياً وجزئياً، ثم أراد أن ينقل مذهباً يردد فيه قول قدماء الماديين الحجريين على ان الإنسان حفنة من تراب ونطفة من أصلاب قذفت به الأرحام ثم ابتلعته الآكام ، وان الانسان هو من تفاعل العناصر المادية وتطورات الفيزيولوجية ، والشعور والوجدان والفكر والادراك والعزم والقدرة والارادة ، والكشف والمعرفة والاطلاع ،كل ذلك وأكثر منه من آثار المادة الصماء ونتائج اختلاط التراب بالماء

قلت هذا ترديد لأقوال القدامى ونظريات الماديين من الفلاسفة الذين لم يستنيروا بهداية الهية ربانية ولا رسالة سماوية، وتلك اقوال قديمة من قبل ميلاد المسيح عليه السلام ، في بلاد شعوب بعدت عن المعجزات وخوارق العادات ، وما حسبتموه عبقرية فهو خمول للعقل ، وجمود له ، وأنتم في حاجة لمعرفة أقوال القدماء ، وما بحثوه في عالم المادة ، وكيف فكر كل واحد منهم في حل سر الوجود ومنشأ هذا الكون ، وكيف أخذ بحسب عقله يرجعه إلى أصله من أين نبت وكيف وجد ، وأن الذي لا يعرف شيئاً من ذلك قد أهمل أشرف عنصر فعال فيه ، وهو عقله الذي يحتمل كل شيء ويتطاول لمعرفة كل أمر فأخذ الماديون من فلاسفة اليونان قبل ميلاد المسيح بستة قرون ، الذين بهرت فلسفتهم هؤلاء المحدثين أشباههم من الماديين ، يجيبون على هذا السؤال وهو : مم نشأ هذا الكون ؟ فأجاب طاليس المليطي ، بأن أصل الكون هو الماء ثم تبخر فصار هواء وتطور فصار سماء وتجمد فصار أرضاً وحيواناً ونباتا ،

الشيخ علي محمد جبر

رسالة

بسم الله الرحمن الرحيم ، نحمدك اللهم ، ونصلي ونسلم على نبيك سيدنا محمد
أستاذ البشرية ، وقائدها إلى الخير ، والهادي إلى الصراط المستقيم .

١ – تكبر الهمم ، وتضنى الأجسام ، بقدر علو الغايات ووضوحها ، والإخلاص لتلك الغايات
والتفاني في تحقيقها ، وذلك تابع لاختلاف الفطر البشرية ، في عقولها وغرائزها ، ودرجة عنصر
الشر الكامن في تلك الغرائز على نور الفطرة والبصيرة والعقل الصافي ، الذي بعد عن الخداع
والحيل ، بعده عن البله والخبل ، خصوصاً بعد اذكائها بعوامل خارجية هي مفاتن الحياة ، ومتع
مادية براقة عظمها الخيال وأكبرها ، وأشعل أوارها وأحرق تلك السهام النيرة ، التي تنبعث
من نور الفطرة الطاهرة اخوان السوء واحلاس الاثم ، ومعاول الهدم في البشرية ، الذين
يرددون أقوال الماديين القدامى ، من كلبيين إلى ابيقوريين إلى مزدكيين ، أو ينكرون عوالم
الأرواح وما خرج عن المادة والأجسام ، بل كل شيء عندهم هو مادة ثقلت أو خفت كأقوال
الديمقريطسيين ، تلك العوامل الخارجية التي وجدت استعداداً في الغرائز النفسية ، وتجاوبت
وتلاقت معها وكونت عنصر الشر في الوجود ، وانسابت كالسيل على عقول البشرية لتغرقها في
جحيمها ، وتوردها موارد الهلكة والدمار ، وظهرت في هذه الأيام على شيع ومذاهب شتى
فتأخذ لباس الشيوعية تارة ، والتحلل من كل روح ودين تارة أخرى .

٢ – إن الشباب يعتوره دور من الشذوذ مختلط بالشك تارة وبالانكار تارة أخرى ، وبالاستهزاء
والتأثر بالمذاهب الهدامة للعقائد ، والتطلع إلى الكون على انه حي في ذاته ، مسخر لتلك الحركات
الداخلية الكامنة فيه ، وإنكار ما وراء الجواهر والأعراض ، وما وراء المادة من عوالم الغيب
وتلك القدرة العليا الباهرة الخارجة عن العالم وصفاته التي أبدعته وأوجدته من كتم العدم
إلى مظاهر الوجود ، هذه النحل وتلك الآراء التي تمر بالشباب ، خصوصاً في سن الثامنة عشرة
والتاسعة عشرة ، ثم تخمد وتظهر في سن الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين ، لابد لمن نصب
نفسه مرشداً ومعلماً لهم ، أن يكون حذراً فطناً عالماً بتلك النزعات وكيف طغت على تلك
القلوب الفتية الوثابة ، تلك القلوب النقية البريئة الطاهرة التي انحدرت من غير قصد إلى
مواطن الشك ومهاوي الزيغ وغشت على عقولهم ، تلك المبادىء التي اتسمت بالتجديد والمدنية

هؤلاء أنتجت شيئاً أو تطورت بهذا التراب ليرقى فلا يكون تراباً فلا نجلس عليه ، ولا نحرقه ولا يتبول عليه هؤلاء الماديون ؟

ثم نقول لهم مامصدر تلك الحركات ، وهذه الإرادات ، وتلك العلوم والقضايا والقوانين وهذه العلوم الفلكية وتلك المذاهب الفلسفية ، هل هي المادة الصماء العمياء ، وهل العدم ينتج وجوداً ، والعمي يعطي ابصاراً ، والمادة المبصرة المحسة المذوقة ، تؤتي جوهراً روحانياً وعقولا صافية سخرت الكون من عليائه إلى أسفله لا تحس ولا تلمس ولا تبصر ، ولا يعرف لونه وطوله وعرضه وعمقه وحجمه ، نقول هذا ونقر ونعترف من تلك البراهين المنطقية الضرورية ، بأن هناك عالماً روحانياً وراء المادة ولواحقها ليس بجسم ولا عرض ، هو مصدر كل شيء ، ومنبع كل كائن إن لم نقل ذلك ، فنقول لقد أقمنا للجهل هيكلا وكعبة وغاية ، وألقينـــا العقول والعلوم وراءنا ظهريا .

معشر الفتية الطاهرة الوثابة ، لم نعد في وقت يصير فيه الإلحاد مدنية وعبقرية ، ولكننا في زمن قد صار فيه هذا النوع جهلا ولوثة عقلية وسخافة وهمية ، وان العباقرة الذين انتجوا للانسانية منطقاً ، وعلوما نظرية وفلسفية يعدون هذا النوع من التفكير بداءة غلمانية صبيانية ومسحة وهمية وثبت من الشهوة البهيمية وسلطانهـا على القلوب الضعيفة والإرادة الواهية ، والعقل المبتدىء في الحياة الذي نكص وفر أمام الغرائز الحيوانية ، وأنا أعيذكم بالله منها .

هذا بعض مما أراه وأسمعه من ألوان المذاهب والآراء التي تستعدي على عقول الشبان المثقفين فهل قواد العقول ، الذين يشرفون عليها ويقومون على تربية هذه الشبيبة يتنبهون لتلك الروح التي تستعدي عليهم من أفكار الغربيين المحدثين الماديين ، فينفون تلك الخبائث عن هذه القلوب النظيفة وينحازون بها إلى ميدان العقل الصحيح والدين القويم ويكونون في ذلك أشد مهارة وفهما وعبقرية وإخلاصا من قواد الجيوش في ميادين المعارك المادية الطاحنة فإن هؤلاء الفتيان هم عقل الأمة في المستقبل ، وقادتها في القريب العاجل .

إن لكل إنسان رسالة يجب أن يعمل لتحقيقها ، وأن يظهر أثره فيهـا حسب وضعه ومكانته التي حمّله الله إياها في الوجود ، فالأستاذ له رسالة وأثر ، والصحافة أيضا كذلك ودون ذلك تهريج وتضليل ، وجري فقط وراء المادة الزائفة والنعيم البواق .

ولذا فإنني أشكر لصاحب العرفان الأستاذ الجليل الشيخ أحمد عارف الزين ، على إفساح صدر مجلته الغراء لنا ، ولا غرابة فتلك رسالته التي يعمل لها ويتفانى في تحقيقها .

علي محمد جبر
مدرس العلوم العقلية بكلية اصول الدين
ومبعوث الأزهر الشريف لكلية المقاصد في صيدا

وخالفه في ذلك انكسمنس وخطأه وقال ان اصل الوجود هو الهواء ، وخالفهما انكسمندريس فقال إن اصله اللامتناهي واللامحدود ، وقال هرقليطس انه النار وتطورت إلى أن صارت تلك العوالم المحسوسة لدينا ، وخالفهم فيثاغورس ان اصله العدد الذي يلازم كل شيء ، إلى ان جاء رأس الطبيعيين ديموقريطس وقال ان اصله الذرات المادية الحية ، التي تتلاقى بالتشابه فتكون الوجود وتتحلل بالتخالف فتصير عدماً وفساداً ، ويأتي بعد هؤلاء الكابيون والأرستيبيون ، اصحاب مذهب اللذة الذين يقولون ، التقط اللذة أنى كانت ، ويقوم على أنقاض هؤلاء السفسطائيون الذين ينكرون الخلق والعلم والفضيلة والواجب والخلود ، ويهزأون بأصحاب العقل والعلم ، وخلود النفس والدين والآخرة ، ويقوم في وجه أولئك جميعاً اناس قضوا حياتهم في حرب اولئك أمثال سقراط وافلاطون الذين قضوا على السفسطائيين ، واصحاب ديموقريطس الماديين ، بإثباتهم للنفس الانسانية ، وانها محل الادراك والفكر والعلم وانها خالدة ، لا تفنى بفناء الجسم وهي جوهر غير جسماني ، وان هناك معان كلية لا تقوم بالمادة ولواحقها ، كمعنى الخير والواجب والمعرفة والعلم والفضيلة ، وان كل شيء في الوجود له خاصته ، فالماء له خاصة لا يتعداها ولا يتحول إلى غيرها والتراب كذلك والهواء ايضاً إلى آخر مقالاتهم وفلسفتهم ، التي دفنت معها مذاهب هؤلاء الماديين ، وجاء الاسلام واباح للعقل البشري ان يتطلع إلى الوجود ويعرف خواص العناصر ، ليتوصل من تلك إلى ان هناك عوالم غائبة عنا ، وعن عالم الحس ، وان كل ما يحس ويلمس هو اثر ونبع من فيض القدرة العليا التي ابدعت واوجدت هذا العالم فأمر الإنسان بأن يبحث في النور والظلام والماء والهواء ، والنفس البشرية وخواصها ومنازعها وعلمها وجهلها ، والنبات والحيوان ، ونتائج الأرض وخيراتها وكواكب السماء وحركاتها وافلاكها ودورانها وفصولها وترتيبها ومنافع الناس من تلك وخيراتها وربط عالم الأرض بكواكب السماء ، وما يترتب على ذلك واعتصار هذا الكون كله وكيف يترتب على أنواع الموجودات من خواص ولواحق ومنافع ، وان تلك العناصر الأرضية التي تقع تحت الحس البشري ، لها خواص لازمة لا تتعداها هي كنهها وجوهرها ، وان الحركة ليست من دائها ولا كامنة فيها ، ولو كانت من ذاتها لما تخلفت عنها ، فلم نر في حياتنا حجراً انقلب نباتا ثم صار إنساناً ثم شيئاً آخر ، ولم نلمس لتلك الحياة الداخلية الديناميكية أثراً كما يقوله الماديون ، والشيء الذي لم يترتب على وجوده شيء آخر ، ولا اثر من آثاره ، التي تستتبعه خواصه التي هي حركته الذاتية كما يقولون يكون عدما محضا .

ثم ما هي تلك الحياة التي في العناصر ، هل هي مبدأ كمال أم منشأ نقص ، أم لا هذا ولا ذاك ، فإن كانت مبدأ كمال فأسفل شيء يقع تحت حسنا ونتصرف فيه هو هذا التراب الذي ندوسه بأقدامنا ، ونكوّن منه بيوتنا ونسقيه بالماء لنسخره لمعاشنا ، فهل حياته التي يدعيها

« لقد نشرت إحدى صحف العاصمة كلمة ألقاها بعض ضيوف البلاد من الأوروبيين ، « إما سكسوني أو ألماني » جاء فيها قوله : ان الحياة تتقوم بأربع صفات ، الزراعة والسياسة والقضاء والطب وما عدا ذلك من الصفات فهي كماليات لها ، من أجل ذلك لا يصح أن يطلق لقب الحي الكامل على أي رجل ما لم يحرز في نفسه أربعة ألقاب ، أن يكون زراعياً كاملا في علم الزراعة ، وأن يكون سياسياً عريقاً في علم السياسة ، وأن يكون قاضياً مدرهاً ، ثم يكون آخر الأمر طبيباً كاملاً في علم الطب »

ثم يعقب الخطيب على هذا كله مستطرداً فيقول : ولم أجد في رجال التاريخ غابره وحاضره من أحرز هذه الألقاب الأربعة فصح أن نطلق عليه لقب الحي الكامل إلا نبي العرب محمد بن عبد الله فقد كان جامعاً لهذه الصفات عريقاً فيها ولهذا رفعه التاريخ إلى قمة الحيـاة وسيبقى مرفوعاً وهو ميت حتى تبعثه الحياة مرة أخرى »

هاتان فضيلتان بعث بها الحق على ألسنة أبنائنا المهاجرين المناضلين في سبيل قوميتهم من وراء البحار ، فإذا عدنا إلى تاريخنا الحافل بالأمجاد جاز لنا أن نعقب على هاتين الكلمتين بما يثبت أن هذين العبقريين الهندي والألماني إنما نقلا للعالم الجديد حكمة قديمة كانت وليدة ذلك التراث الخالد الذي نتمتع به ولا نشعر انه من صميم أمجادنا القائمة على ناموس العربي الأول محمد بن عبد الله

وتوجيه ذلك ان الفسق هو الخروج عن الحق كما ورد في القرآن «إن ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه » أي خرج وأمر الله هو الحق ، فإطلاق الحكيم الهندي لفظ الفسق عـلى جمال الحياة الشائع في عاصمة الأرجنتين بين البهرج والتمويه في معارض السلع وعـلى وجوه الفتية والفتيات أقول : ان اطلاقه لفظ الفسق على ذلك التمويه إنما يعنى به الخروج عن الحق وان هذا هو العدو للانسان إذ جاء في الكتاب القدسي ايضاً قوله : « يا أيها الذين آمنوا إن من أموالكم وازواجكم عدواً لكم فاحذروهم »

فالتمويه والتبرج ستر للحقيقة وإيهام للعين ان الباطل الظاهر هو الحق ، وذلك هو العدو الألد للإنسان الذي فطر على البحث عن الحق في الحياة ، فالمدنية اليوم إنما تقوم على الغش والخدعة والتضليل ، وما أسرع انهيار العالم من وراء ذلك كله ، وها قد لمسنا اليوم اسباب ذلك الانهيار إذ بدأ العالم المتمدين يجني ثمر الباطل فيما غرس من عدوان الحق

وأما توجيه الكلمة الثانية وانها تعود إلى تراثنا الخالد ، ففي صميم الكتاب والسنة تصديق هذا العبقري في ان محمداً كان الرجل الكامل في الحياة ، وان الكامل الحي لم يصدق على غيره فيمن غبر او حضر من بني الإنسان .

ففي القرآن قوله « وارسلنا الرياح لواقح » يشير إلى ان الكائنات بأسرها تتزاوج ثم تتلاقح

الاستاذ الحوماني

من تراثنا الخالد

اقوال العظماء

في أميركا

٣

في المهاجرين العرب تحت سماء أميركا شمالها وجنوبها نفر صالح يتمتع بثقافة فطرية لاتنحدر به عن كثير ممن يحملون الشهادات العليا ، ففيهم الأديب والشاعر والخطيب والفنان ، وقد كنت أرتاح إلى كثير منهم ايام وجودي في العالم الجديد ، وكثيراً ما تحدثت إلى نفسي بإيثار الحياة بينهم على الحياة بين اهلي ، ولعلي مثبت في هذه السلسلة من ذكرياتي معهم شيئاً يطمئن القارىء معه إلى صدق ما احدس فيهم :

يقول لي السيد محمد وهب وهو مهاجر عاملي من قرية الريحان ترك بلاده إلى الأرجنتين منذ ثلاثين عاما إن لم يكن اكثر من ذلك ، وقد كان يفرغ لي احيانا في سبيل الترفيه عني فيحملني على سيارته إلى حدائق ومتنزهات بونس ايرس ، يقول : في العادة المتبعة عند الأميركيين ان يسألوا الوافد عليهم من العالم القديم إذا كان ممن اوتي الشهرة والصيت الذائع اقول : من عادة الناس هنا ان يسألوه عما يحدث في نفسه مما يرى ويسمع ؟ ؟

يقول : لقد زار الشاعر الهندي « تاغور » هذه العاصمة وخرج ماشيا ولعله قال : حافياً وليس هذا بغريب لأني رأيت بعض الحكماء في الهند وفي افريقية يجتازون الشوارع حفاة وكان يجاريهم في ذلك بعض هواة التصوف من الغربيين ، على ان يكون ذلك في الصيف طبعاً وإلا فشتاء « بونس ايرس » اقسى من ان يطيق المرء العاقل جس ارضها بباطن قدميه

وكيف كان ، فقد قال لي السيد وهب ان تاغور عندما زار هذه العاصمة ومشى على قدميه لأول نزوله مرفأها مجتازاً في شوارعها الحافلة بزهو المدنية على شرف المتاجر ووجوه الغلمة والفتيات عندما فعل تاغور ذلك والصحفيون يحدقون به ، سأله احدهم : كيف ترى هذه المدنية ؟ وماذا احدث في نفسك جمالها ؟؟ فابتسم ولم يزد على ان قال : ليس في هذا شيء من المدنية وإنما هو فسق ... »

ويقول لي صاحبي هذا ولعله السيد محمود حمادة احد مهاجري لبنان الشمالي إلى اميركا ، ولقد أنساني بعد الزمن ايها قال لي ذلك وهو يتحدث إلي عن طرافة ما رأى وسمع ، قال :

الانسة مقبولة الحلي

مراكش ...

مراكش يا بسمة الأمنيات ‏ تهادت كاشراقة الأنجم
مراكش يا صرخة المستجير ‏ تردد اناتها في الفم
ويا غصة الثائرين الأباة ‏ إلى رشفةٍ من نجيع الدم
ويا حرماً عبث الأوغدون ‏ به من دعي ومن مجرم
ويا موطناً قد بناه الجدود ‏ بأرواحهم والدم المضرم
مراكش والحق إن صانه ‏ حماة المواطن لم يهضم
هو الحق إن ملكت امة ‏ زمام تساميه لم يظلم

•

مراكش قد ظمىء الآملون ‏ إلى موعد بالمنى مفعم
وقد صاح بالسادرين العتاة ‏ هتاف الجراح وعصف الدم
وهز السماوات رعد النداء ‏ واشرق في ليلنا المظلم
غداً نلتقي والردى عاصف ‏ وفي ساحة الملتقى نرتمي
غداً نلتقي والفداء الدماء ‏ لجرح العروبة كالبلسم
غداً نلتقي حيث نطوي الظلام ‏ إلى فجر سؤددنا الملهم

•

مراكش إنا لنار الوغى ‏ وقود ومن يحترق يغنم
سنجعل من قلبك المستباح ‏ لواء ومن جرحك المؤلم
ونرفعه في اعالي السماء ‏ مناراً على الساحل المبهم
إليه تشق عباب الحياة ‏ مواكب كالزعزع المرزم
فإنا لدى الثأر والملتقى ‏ متى يرجم المعتدي نرجم

بغداد ‏ مقبولة الحلي

وان مالم نشعر به منها إنما يتلاقح بالريح التي تحمل لقاح الذكر من النبات والجماد إلى الأنثى دون ان تشعر العين بما تحمل وهذا الذي يثبته القرآن منذ أربعة عشر قرنا لم يكتشفه العلم إلا منذ قرون لا تتجاوز اصابع الكف الواحدة ، ففي هذا إثبات ان محمداً كامل في علم الزراعة .

وفي الكتاب : كلوا واشربوا ولا تسرفوا ، وفي السنة : المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء ، ثم فيها : الحمى عرق من جهنم فاقتلوه بالماء البارد ، اقول : ان في هذا وفي كثير غيره من قواعد الطب التي لا تزال حتى اليوم قائمة في صميم العلم ، ما يثبت لنا ان محمداً كان طبيباً كاملا في علم الطب

وهكذا نستطيع ان نصل إلى إثبات كون محمد اكمل سياسي واكمل قائم على القضاء بالحق من وراء فرقانه الذي لا يزال ناموسه موضع احترام العلم الحديث ولا يزال كل طالب جامعي مفتقراً فيما يؤهله لسياسة العالم اوالدفاع عن الحق ، إلى ان يدرس شريعة محمد من قرآنه المنزل وحديثه الملهم .

اوليس هذا كله من امجاد العربي المسلم ثم ألا يصدق بعد هذا انه من تراثنا الخالد ؟؟

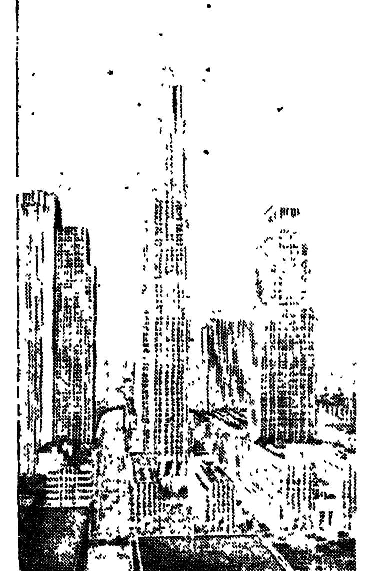
الحوماني

نيورك

هكذا تبدو مدينة نيورك

كنت في الأوتيل مرة فتطلعت من النافذة وكأني في طيارة لأني كنت في الطابق ٥٧ لكن ليست جميع المدن مثل نيورك فالبلد الذي أنا فيه يشبه بلادنا كثيراً . عدد سكان نيورك ٨ ملايين ساكن وفيها ٢٥ الف عربي

نهلة مروة



السيد حسن الامين

من فوق قمم الاندوس

ها أنذا أعود إلى مطار (ايسيسيا) من جديد وأقف حيث وقفت منذثلاثة أشهر ونصف الشهر في هذا الفضاء الرحب والمدى الواسع ، وها أنذا أقبل على النقطة التي انطلقت منهاإلى بونس ايرس متلفتاً حولي كمن افتقد أعز ما يملك !.. وهل يملك إنسان أعز من تلك الشهور التي انقضت علي في بونس ايرس وبيريسو والروساريو والصلطو ? وها أنذا افتقدها الساعة فإذا م قد ضاعت في غيابة الزمن وانطوت عن عيني إلى الأبد !..

ها أنذا في مطار إيسيسيا أنوي الارتحال عن الارجنتين ومفارقة تلك الجماعة الكريمة التي عشت بينها تلك الحقبة القصيرة ، وها انذا أتطلع بقلبي إلى هاتيك الأيام الخوالي ، وانطلع ببصري إلى هذه الوجوه النضرة فما املك دمعي أن يترقرق !...

بلى لقد ذرفت الدمع وأنا أنظر آخر النظرات إلى مودعيّ من المهاجرين أنا الذي لم أبك يوم ودعت بلدي ومن فيه ،انا الذي حبست دموعي في كل رحيل عن الوطن وماأكثرمارحلت عن الوطن ، ولكنني لم أستطع ان أحبسها وانا اغادر الأرجنتين في طريقي إلى الوطن !..

ودعت أصحابي في باب بهو المطار ومضيت مجتازاً الباب الآخر إلى الطائرةوما بلغت الباب حتى التفت إلى تلك الجمهرة من الأصحاب ورفعت يدي بالتحية الأخيرة فكان جواب تحيتي دموع تنهمل على وجناتهم .. فهل تعجب إذا بكيت لفراقهم انا الذي لم ابك لفراق قبل اليوم

يا أصحابي في الأرجنتين : لقد لقيت منكم جميعاً من النبل والشهامة والكرم ما أنتم خليقون به ، ولكن كان أغلا ما لقيت منكم هو تلك الدموع التي تحدرت من عيونكم في مطارإيسيسيا عصر اليوم العشرين من آذار سنة ١٩٥٠ ، فإذا كنت عاجزاً عن أن أكافئكم وأفيكم حقكم فحسبكم هذا القلب الذي سيظل يخفق بحبكم ويحنّ إليكم ...

•

زمجرت الطائرة مؤذنة بالرحيل من بونس ايرس ، ومضت صاعدة في الأفق فرأينا انانجتاز سهولا لا حد لها ، وتطلعنا إلى السهول فإذاهي مزارع وقرى متتابعة إذاحفلت بخضرةالاعشاب والزروع فقد خلت من الشجر إلا القليل القليل . ثم صرنا نمر بين الحين والحين فوق بلدان

محمد اديب الزين

الجديد عن الاسلحة الذرية

[مترجم عن مجلة العلم العام الأميركية]

لدى قادة الجيش الأميركي علماء كيميائيون يخرجون لهم على الدوام من المختبرات مواد جهنمية جديدة تجهز الجيش بأسلحة ذرية تكافح وتقاوم كل عدوان .

والأسلحة الذرية التي ظهرت حديثاً هي الرمال المميتة والغيوم الفتاكة ، وتستخدم هذه المواد الجهنمية بواسطة أجهزة مخصوصة تصنع بشكل البنادق أو المدافع الرشاشة .

وتذاع على الجيوش كيفية استخدام هذه الأسلحة ، فتكشف الطائرات اماكن تجمعات جيوش العدو فتقذفها بالمواد الذرية الشديدة الانفجار إما بشكل غبار او بشكل سائل . وإذا رشت الأرض بتلك المواد فكل شخص يمر يصبح عرضة للموت بتأثير الانفجار الذري البطيء

وقد افاد الأستاذ هانزثيرين – عالم طبيعي من مدينة فيانا – انه ينبغي مزج هذه الموادمع الرمل فيدعى هذا المزيج عندئذ « الرمل المميت » ثم ذر الرمل على اماكن اجتماع جيوش العدو . ويعتقد العالم هانز أن الرمل هو احسن حامل لتلك المواد الفتاكة . وليس هناك طريقة للوقاية من هذه المواد الفتاكة سوى الفرار من المكان الموبوء الذي يستمر الفتك به من بضع ساعات إلى عدة اسابيع وذلك تبعاً لقوة فعالية السلاح الذري واما الأحياء الذين تفتك بهم تلك القوة الذرية إبان احتدامها فإنهم يموتون للحال وعندما يخبو اوار ذلك الشعاع المميت يخف اثره ، فالذين يتعرضون له عندئذ منهم من يموت ومنهم من يصاب بأمراض مختلفة منها سقوط الشعر وضعف الدم والنزيف والغثيان . وقد أجرى علماء الكيمياء بمعاونة قادة الجيش عدة تجارب حتى توصلوا إلى طرق لحصر فعالية تلك المواد الجهنمية في امكنة محدودة ، ولجعلها تنفجر بعد مدة من قذفها لبينما يتمكن قاذفوها من للابتعاد عن خطرها .

الغيوم الفتاكة :– تحصر بعض المواد الكيميائية المركبة ضمن قذيفة ، ترمى القذائف على امكنة تجمعات العدو فتنفجر ويخرج اثر انفجارها غيوم من الأشعة الذرية التي تنثر سمومها فيصبح الهواء هذا الهواء ساماً مميتاً لكل من يستنشقه . إذ تستقر ذرات بعض المواد السامة في الرئتين ، واشد هذه المواد خطراً هي البليتونيوم والكالسيوم الفعال والايتريوم . وأول من أجرى تجارب الغيوم الفتاكة على الفئران هو الدكتور ريتشارد ابرامز ومعاونوه في المختبرات الوطنية في ادغون . وصنعوا في المصانع الحربية تحت إشراف قادة الجيش اجهزة حديثة لنشر هذه الغيوم

صرح حديثاً الجنرال الاميركي ج . لاوتون كولينز بأنه يمكن صنع مدافع مخصوصة لقذف المواد الذرية كالرمل المميت والغيوم الفتاكة ، وستكون تلك المدافع تحت تصرف الجيش في وقت قريب .

اجزاعها ، ولكن من ذا الذي يفكر في تلك الساعة بالشعر والبداعة ؟! ومن ذا يفكر بغير النجاة ؟ ولك أن تتصور أي قبح في نظر الانسان لتلك الذروات الحالمة الجميلة إذا رأى أنها ستكون قبراً له !..

وانتهينا من جبال الأندوس وخرجنا منها إلى ما فوق السهول الخضراء والمدن الفيحاء إلى ان كنا نصل إلى (سانتياغو) عاصمة تشيلي،وبوصولنا إليها نكون قد قطعنا الأرجنتين من عرضها ومشينا من ساحل الأطلانطيك الجنوبي إلى ساحل الباسفيك .

•

دخلت فندق « كاريرو Carrero » في سانتياغو محطم القوى متلاشي الأنفاس لما انتابني من الدوار العنيف ، وكان لي أن أقضي في التشيليه هذا الليل وبعض النهار المقبل فلذت بالسرير استعيد عليه ما فقدته من قوة وجلد فوق جبال الاندوس واستمد فيه للتزود من محاسن هذه المدينة الجميلة في الساعات القليلة التي سأقيمها فيها ، وكانت مشكلتي الاولى هي مشكلة اللغة ففي ساعة نزولي في المطار اصطدمت بجهلي لغة البلاد ولم أجد من يفهمني لا بالعربية ولا بالفرنسية ، وكان علي ان اتلقى تعليمات موظفة مكتب الطيران عن اقامتي وموعد سفريفاستعنت ببضع كلمات اسبانية كنت قد تعلمتها في الأرجنتين وببضع كلمات فرنسية كانت قد تعلمتها الموظفة في أسفارها العديدة ، واستعنت فوق ذلك بالإشارات ، وبهذا أمكن أن نتفاهم بعض الشيء ولكنه كان تفاهماً مضحكاً ، وتكرر الأمر في الفندق لولا ان وجدنا فيه من يحسن الفرنسية وقدضاق صدري لذلك ورحت أتلمس عربياً اصحبه هنا ، وتذكرت الصحافي العربي الكبير جرجس أبو صباح صاحب جريدة العالم العربي التي تصدر باللغة الاسبانية وبعد لأي اهتديت إلى عنوانه فجئته أوائل الليل فاقترح أن نصعد الجبل بالمصعد لنشاهد العاصمة من قمته وقد غرقت في النور . وهكذا فعلنا وركبنا المصعد يعلو بنا الجبل في منتصف الساعة الثانيةعشرة ليلا ومن الجبل أشرفنا على سانتياغو وقد علا ضجيجها وشعت أضواؤها وامتدت على مدى بعيد فكانت نزهة ليلية جميلة شكرت فضلها للأديب الكريم الذي كان لي في سانتياغو افضل رفيق وخير صاحب ، على انني لم أستطع أن اتبين في ظلام الليل حقيقة هذا الجبل الذي علوناه ، وقد كان حسبي من هذه الجولة تلك المشاهد الرائقة والنظرات السادرة التي نعمنا بها لحظات عذابا

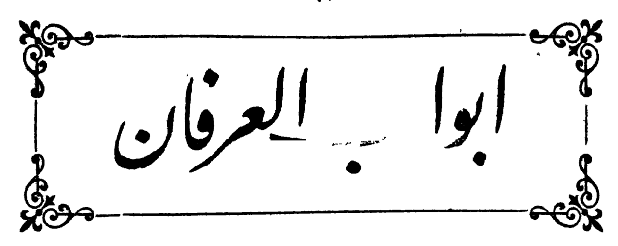
وقضيت الليل في فندق (كاريرو) وأطبقت فيه جفوني على نوم عميق لأفتحها على صباح جميل أطالع فيه العاصمة الجميلة ثم ارتحل عنها وقد متع الضحى وارتفع النهار

بيروت حسن الامين

عامرة ومدن كبيرة حتى بلغنا صحراء قاحلة لا زرع فيها ولا عمران اذ كرتنا بالطريق بين دمشق وبغداد ، وبعد ثلاث ساعات لاحت لنا جبال (الأندوس) الشاهقة التي ترتفع عن سطح البحر سبعة آلاف متر وكانوا قد حذرونا من اجتيازها وأنذرونا بما سنلاقيه ونحن نمر فوقها من ذلك العلو العظيم ، ولم نلبث أن قاربناها فتقدم موظفو الطائرة إلى كل راكب يشدون على أنفه وفمه بكيس غريب التكوين ، وعندما ابصرتهم يتقدمون بالأكياس إلى الذين قبلي تساءلت في نفسي عما يراد بنا وعلام نكمم هذا التكميم القبيح ، وكانوا قد أمرونا قبل ذلك بأن نشد الأحزمة على اوساطنا شداً قويا ثم أخذوا يدوورون بأكياسهم علينا يربطونها إلى وجوهنا ونحن مستسلمون اضعف استسلام .. وهل تطيق إلا ان تستسلم لهؤلاء استسلاماً ذليلا فإنك لا تشعر بضعفك كما تشعر به وانت في الطائرة ، وانت بين السماء والأرض وبالرغم من ان موظفي الطائرة رجالا ونساءاً هم بشر مثلك لن يصيبك اشد مما يصيبهم إذا عنّ للطائرة ان تودي بركابها فإن الوهم ليصور لك أن مصيرك بين يدي هؤلاء وانهم ليستطيعون ان يعملوا لخلاصك من شر طارىء وخطر مفاجيء مع ان حالهم عند طروء الشر ومفاجئة الخطر حال اي راكب . ولقد ادركت استنتاجاً ان ما في الكيس المشدود إلى وجهي هو الأوكسجين وان ماستصير إليه الطائرة من الارتفاع سيقلل علينا الهواء فنحن بحاجة إلى الأوكسجين لنقوي به على مصيرنا

ثم كنا فوق الجبال فكنا نعبر بين القمم إذ كانت بعض القمم اعلى من الطائرة وهنا حاق بنا البلاء الذي حسبنا ان ما بعده من بلاء فما شعرت في حياتي بالصورة الصادقة لهذا القول « كالريشة في مهب الريح » كما شعرت بها وانا في الطائرة فوق جبال الأندوس فقد كانت الطائرة تنحط وترتفع كما تنحط الريشة وترتفع في مهب الريح وحسبك أن تكون في مثل هذه الحال ! وما اعتقدت اننا ناجون من هذا الهول وأيقنت اننا من الخطر على أقرب حال ، أما الذين اعتادوا هذا السفر فكانوا يرون انها فترة لا بد منها ثم نعود إلى السلامة والعافية ... وقد كنت بين عاملين عامل الرغبة باستجلاء هذه المناظر النادرة وعامل الرعب من التطلع إلى الأسفل لا سيا وان الدوار كان قد صرعنا بحيث كانت كل حركة تزيدنا دواراً على دوار ولكن خشية الحرمان من رؤية هذه المشاهد كانت تدفعني إلى مغالبة ما أنا فيه فإذا اطللت من النافذة شعرت بأني لا أطيق هذا الاطلال فأعود إلى مقعدي فاراً مستكيناً ، وقد رأيت من خلال النظرات القليلة ان الجبال قاحلة جرداء لا شيء فيها إلا بقايا الثلوج وكنا آنذاك في أواخر الصيف .

لا شك ان العبور فوق جبال الأندوس هو عبور شعري بديع يشرف فيه الإنسان على الدنيا من ارتفاع سبعة آلاف مترٍ وتحته هذه الرواسي الشوامخ بقممها ووديانها وسفوحها



ضاق نطاق هذا الجزء عن كثير من الأبواب وعن ذكر كثير من الأنباء فالى الآتي القريب

الجائزة وقصائد المسابقة

اقرأ ما نشر بهذا العنوان في الصفحة ٦٠٠ آخر الجزء الخامس وانشرها بين الشعراء المجيدين من غير قراء العرفان .

توفي حين صدور هـذا الجزء كبير آل عسيران وعميدهم نجيب بك عسيران تغمده الله برحمته وغفرانه وسنتكلم عنه مطولا في الجزء الآتي

حائر ..

انا يا ليل حائر فهمومي مبعث الحزن والأسى والشجون
إن هذي الحياة والعيش والآمال تبدو كئيبة في عيوني
اي طيف عانقته في شبابي مر كالحلم وادعاً في سكون
أي حب غذيته من ضلوعي من دمائي ولم أكن بضنين
أي خمر رشفتها في هناء أي صدر وسدته في جنون

●

كان عهداً وكنت فيه حياتي كنت ملء الخيال، ملء لحوني
نغماً كالخلود أعذب وقعاً في كياني، من صوت أم حنون
وافترقنا ... فقلت كالشارد الحيران ماذا؟ اخذتني خبريني
أى سر تخفينه أي معنى فأجابت بطرف جفن حزين
لك هذا الربيع والجدول السمح وعطر الربى وزهر الغصون
والعصافير توقظ الفجر من احلامه النشوى في حنان دفين
والينابيع والسواقي صبايا راقصات بين الربى والحزون
والغدير النشوان قصة حب عبقري على شفاه السنين
لك هذي النجوم تغمز البدر دلالا برقة وفتون
إن هذا الوجود أبهى جمالا من وجوه جميلة التكوين
من حسان شفاههن حيارى واجفات كريبة في جبين
حبهن الأثيم للقلب داء يسقم الروح والرؤى كالأنين
انا اخشى عليك من نار حبي من فؤادي، ولوعتي، وحنيني
كل حسن، مهما سما، لا يساوي نفحة من نشيدك الموزون
فابق للشعر شاديا عبقريا وابق للفن كالرسول الأمين

●

وافترقنا فكان آخر عهد في حياتي، لحبها وظنوني
يا فتاتي هل كان حبك حباً قدسياً أم موجة من جنون
انا يا ليل حائر لست أدري أي سر في حبها يغريني
ان هذي الحياة والعيش والآمال تبدو كئيبة في عيوني

صيدا — خازن عبود

انها تريد التحرر ونفض غبار الذل والاستكانة ، وان تعود كما كانت زهرة فواحة، حينما يهتف داعي الوطن . فقد انتخبت من تريد وشطبت من تريد دون ان يؤثر عليها إغراء أو تهديدأو وعيد ، وهكذا يكون المواطن الصالح . أما باقي الجنوب فقد برهن على ان الوعي في اكثر قراه لم يكتمل فحسب بل لما يبتدىء ، ولأجل أن نغبط الشام للقارىء عن هذه النقطة نقول: تألفت في الجنوب قائمتان إحداهما قيل عنها انها حكومية موالية وهي قائمة معالي أحمد بك الأسعد والثانية سميت معارضة وهي قائمة عسيران – الخليل – الزين . وقد حوت كل قائمة اربعة عشر مرشحاً ، وكانت تقذف القائمة في كثير من انحاء الجنوب بعجرها وبجرها .

كنا ثلة من رجال الفكر بعد الانتخابات نتحدث عن نتيجة هذه الانتخابات وعن التحيز الذي حصل لا في قانون الانتخاب فحسب بل في تطبيقه فكأن الجنوب « ابن الجارية »وغيره « ابن الست » وعن الارهاب الذي حدث في الجبل والساحل وخصت حبوش بقسم وافرمنه، فتناول الحديث الأستاذ صاحب العرفان وقال حبذا لو ان معالي أحمد بك يزور خصومه واحداً واحداً ويقول لهم انه على استعداد لأن يخدم الجميع ويكون للجميع على السواء.قلت انا نكتفي منه بأن يعلن أو يصرح هذا وحينئذ يكون في ذلك انتصار معنوي له أهم عـــلى ما اعتقد من انتصاره المادي بفوزه بالانتخابات ، وتناول ثالث الحديث فقال يحسب الأستاذ صاحب العرفان وهو من هو في طيب نواياه وسجاياه ان جميع الناس مثله تحسب حسابا للروح قبل المادة ، وبينما نحن في هذه الأحاديث أتى البريد وبدأنا نطالع الصحف فإذا بأحد الحاضرين وقد قرأ جريدة النضال وفيها تصريح لأحمد بك ، يدفعها للأستاذ صاحب العرفان ويقول له : ها هو أحمد بك يحقق أمنيتك ?! وأقبلنا على التصريح نطالعه ، نعم لقـد فقد الأمل وخاب الرجاء ، اين النبل واين الخصومة الشريفة ?!

ومختصر التصريح أيها القارىء العزيز أن أحمد بك يوزع الاهانات على خصومه فهذا حقود وهذا رجعي وذلك يثير الفتن الخ ، وهو يتغنى بتصريحه بالأمجاد الزائلة ويردد لنـــا معزوفته الشهيرة : « وسعوا المرجة والمرجة لنا ، لمن الجنوب : الجنوب لأحمد الأسعد »

فخذها يا أحمد بك كلمة حق بريئة صريحة لوجه الله والوطن ولمنفعتك من شاب لا يخاف قوتك وبطشك ولا يأمل في نفعك وخدمتك ، وحكم ضميرك ووجدانك فلعلك تجد إن لم يكن الآن فبعد ذلك ملاحظاتي في محلها وهي :

١– ليس من اللياقة ان يوزع المنتصر الاهانات على خصومه بعد فوزه .

٢– لم يعد هذا العصر عصر التغني بالأمجاد الزائلة وإلا فأين سماحة السيد الذي انكرت عليه نزوله للانتخابات وهو من سلالة الرسول أحق منك بالنيابة والزعامة

نزار الزين

بيني وبين القارئ

قارئي العزيز :

أحييك وأرجو لك التوفيق في أعمالك والسعادة في حياتك ، كما أتمنى أن تستفيد من رسالتنا إليك « العرفان » لنتمكن بمساعدتك ومعاونتك وحسن تفاهمنا أن نؤدي واجبنا نحو الأمة والوطن على أتم وجه وأنجح سبيل .

ونحن كما تعلم قد نذرنا أنفسنا للدفاع عن الحق ومحاربـة الباطل ندعو إلى الخير ونطالب بالابتعاد عن الشر ، نجاهر بالحقيقة ولو كانت مرة - وسيان عندنا غضب بعض كبار الرؤوس بل قل بعض المغرورين الذين يحسبون ان جولتهم ستبقى الى يوم يبعثون ، مع انها ستضمحل إن عاجلاً أوآجلا - أورضوا . فخلاص الوطن من كل عبودية ، أجدى من انتصار بعض الأفراد ونجاح الشعب بأجمعه أولى من رفاهية بعض الزعانف .

لقد فجع الشعب في بلادنا وخصوصاً في جبل عامل أو الجنوب بأعز ما لديه وبأقدس حرياته ، تلك هي الحرية الشخصية التي لا خير في الحياة ولا لذة بدونها .

وقد كانت الانتخابات الأخيرة محكا للناس في الجنوب ، وكنت أفضل أن لا أخوض حديث هده الانتخابات التي وقفنا منها موقف الحياد لأن أساسها فاسد ومزور ، وهل يكون المبني على الفاسد إلا فاسداً ، والمبني على التزوير إلا مزوراً ، ففي لبنان نفسه محافظة تنتخب على أساس القضاء ، وثانية على أساس المحافظة ، نحن في صيدا ننتخب على أساس اللائحة وعلى مرمى حجر منا أو على بعد خمس دقائق في السيارة فقط نصبح في محافظة جبل لبنان حيث ينتخبون على أساس عدة لوائح .

ولكن طلب مني كثيرون وخصوصاً من البعيدين أن أنقل لهم بصراحتي المعهودة كيف كانت الانتخابات في الجنوب . يقولون بأن دولة الحاج حسين العويني كان نزيهاً وعلى الحياد وأنا لا أريد أن أتهم الرجل ولكني اقول ان الرجل الشريف لا يقبل ان يجري انتخابات في ظل نظام فاسد . كما ان الحياد لم نره في الجنوب كما سمعنا وحدثنا عنه في غير الجنوب .

قلنا إن انتخابات ١٥ نيسان كانت محكا للجنوب ، فقد برهنت صيدا حاضرة جبل عامل التي غُرّر بها في فترة من الزمن فنامت غير مختارة وتجهمت لمخلصيها وانقادت لساحقي جلودها

نحن نقص عليك أحسن القصص

● ١- ست مسائل

روي إن حاتم الأصم كان تلميذاً لشقيق البلخي فقال شقيق لحاتم يوماً: ماذا تعلمت مني؟ قال: ست مسائل

الأولى - إني نظرت لهذا الخلق فرأيت كل احد منهم يحب شيئاً فلا يزال محبوبه وإذا ذهب إلى قبره فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فإذا دخلت إلى قبري دخل محبوبي معي

الثانية - نظرت لهذا الخلق فرأيت كل من معه شيئاً له قيمة ومقدار يحفظه ثم نظرت لقوله تعالى « ما عندكم ينفد وماعندالله باق » فكلما وقع لي شيء له قيمة ومقدار وجهته إلى الله تعالى لأحفظه عنده . ألا وهي الأعمال الصالحة وخيرها عليكم بالمحافظة على الصلاة لأن الصلاة عماد الدين

الثالثة - نظرت لهذا الخلق فوجدت كل احد منهم يرجع إلى المال والحسب والنسب فنظرت فإذا هي لا قيمة لها ثم نظرت لقوله تعالى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » فعمدت إلى التقوى حتى أكون كريماً عند الله

الرابعة - نظرت لهذا الخلق وجدت بعضهم يطعن في بعض ويلعن بعضهم بعضا فعلمت أن أصل ذلك كله الحسد فنظرت لقوله تعالى « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا » فتركت الحسد وعداوة الخلق أجمعين

الخامسة - نظرت لهذا الخلق فوجدتهم يطلبون الكثرة وجمع المال ويذلون أنفسهم بسبب ذلك ثم نظرت لقوله تعالى « وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها » فعلمت اني من جملة المرزوقين فاشتغلت بطاعة الله عز وجل وتركت ما سواه

السادسة - نظرت لهذا الخلق فرأيتهم يتوكل بعضهم على بعض هذا يتوكل على تجارته، وهذا على صنعته ، وكل مخلوق يتوكل على مخلوق فرجعت لقوله تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » فتوكلت على الله عز وجل وتركت ما سواه . فقال شقيق : أحسنت يا حاتم فقد جمعت الأمور كلها

● ٢- جرأة المرأة على الملوك

دخلت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان بعد أن كبر سنها ، ورقّ عظمها ، ومعها خادمان وهي متكئة عليها ، وبيدها عكاز ، فسلمت على معاوية بالخلافة ، فأحسن عليها الرد ، وأذن لها في الجلوس وكان عنده مروان ابن الحكم وعمرو بن العاص فابتدأ مروان فقال : أما تعرف هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال ومن هي ؟ قال : هي التي تعين علينا يوم صفين وهي القائلة :

يا زيد دونك فاستثر من دارنا
سيفاً حساماً في التراب دفينا

٣- ولا يجمل بك أن تفاخر دائماً بقولك : أنا الجنوب ، ولا يحق لغيري أن يتكلم باسم الجنوب فإن فنزيلوس زعيم اليونان قد خذله جماعته سنة ١٩٢٢ في الانتخابات النيابية لأنه أدلى بتصريح لاحدى الصحف قائلا : « أنا فنزيلوس » أي فيه شيء من التبجح . وحينما أطلق على بطريرك الموارنة لقب زعيم لبنان أرسل له أحـدهم برقية يقول له فيها : « أنا مواطن لبناني لا أعترف بزعامتك » فما قولك بالخمسة عشر الف الذين انتخبوا خصومك ؟

٤- الأفضل والأنسب في مثل هذه الظروف وخصوصاً بعد النصر أن تأمر جماعتك بأن ينتهوا عن الأعمال العداونية والمسائل الصبيانية وان تتغنى بقول الشاعر وتحققه إذا كان هناك من إساءة نحوك :

وان الذي بيني وبـــين بني أبي	وبين بني عمي لمختلف جدا
فإن اكلوا لحمي وفرت لحومهم	وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم	وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

٥- أن تعترف بما ليوسف بك الزين من خدمات وأياد على الجنوب كجر المياه على نفقته الخاصة ومساعدة العلم وان لا تنسى ما له من فضل خاص أيضاً ،وان لاتنكر ما لسماحة الامام السيد عبد الحسين شرف الدين من حسنات ويكفيه فخراً « الكلية الجعفرية » وما لغيرهما بأن تعطي كل ذي حق حقه .

وان تعلم ان خدمة البلاد والعباد ليست فقط بشق الطرقات على حساب وزارة النافعة فإن الحكومة مجبورة على شق الطرقات وملزومة ببناء المدارس لأن الشعب يدفع لها ضرائب لقاء ذلك . بل ان منفعة الشعب والوطن هي بالعمل على إيجاد حكام صالحين وأنظمة صالحة وإنشاء برامج اقتصادية نافعة تقضي على البطالة وتؤمن رغيف الفقير .

فإن أردت يا صاحب المعالي ان تكون زعيماً حراً ونائباً مخلصاً فيجب ان تخدم انت وكتلتك العامليين جميعاً على السواء وتعمل على إنماء الخير والابتعاد عن الشر وحينذاك فنحن معك والله يؤيدك وإلا إذا اردت الانتقام فذاك هو طغيان في الاقطاعية في لبنان بصورة عامة وفي الجنوب بصورة خاصة ولا بد لهذا الليل من آخر . فمهما طال المجال فإنك لا تغمض عيناً وتفتح أخرى حتى تجد الجنوب قد وعى وتحرر وحينئذ تفتقد النصر فلا تجده . والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه

صيدا — نزار الزين

محمد الديب الزين

علّم الانسان ما لم يعلم

[مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية]

•

• ١ سلم النجاة : صنعت إحدى المصانع الأميركية سلماً يمكن تعليقه في النافـــذة والهرب بواسطته إذا داهم المكان حريق ويطوى هذا السلم إذا لم يستعمل ، ويفيد اقتناء هذا السلم في مكاتب مستودعات البترول وغيرها من الأمكنة المعرضة للحريق .



• ٢ قداحة ضمن خاتم : صنع صائغ حاذق خاتماً يحتوي مكان فصه على قداحة تستعمل لإشعال النار عند الحاجة

• ٣ صحون الحاكي الحديثة : صنعت شركة اتحـــاد لاتلانتي في مدينة نيويورك نوعاً جديداً من اسطوانات الحاكي تحتوي على لوالب مخصوصة تقلب الصـــحن تغيره من نفسها . يمكن بهذه الواسطة ان تسمع ٢٥٦ غنية او مثل هذا العدد من القصص بواسطة الحاكي الصحون تنقلب وتتغير من نفسها .

• ٤ مادة كيميائيه جديدة لتنظيف المجارير : بعد تجارب سنوات متعددة توفقت دائرة الأبحاث في ولاية ميشيغان من الولايات المتحدة الأميركية لاكتشاف مادة كيميائية جديدة لقتل جذور النباتات التي تتغلغل في المجارير وتسد مجاري المياه ، وهذه المادة هي كبريتات النحاس .

• ٥ احدث طائرة : صنعوا في الولايات المتحدة الأميركية طائرة حديثة وهي من الطائرات الخفيفة التي تتسع لأربعة مسافرين فقط وميزتها بسرعة إقلاعها وسهولة هبوطها إلى اليابسة .

• ٦ صندوق لحبس الرطوبة : صنعت شركة الاتحاد المسماة ساجينو في مدينة ميشيغان صندوقاً جديداً يحتوي على جهاز يمتص الرطوبة الزائدة في الغرفة التي يوضع بها ويجري الامتصاص بواسطة المادة الكيميائية المسماة : « كلوريد الكالسيوم »

ويحسن استعمال هذا الصندوق في الغرف التي تزداد بها الرطوبة وتسيء إلى الصحة العامة

• ٧ اسرع سيارة : صنعت شركه اديسون في كاليفورنيـــا الجنوبية سيارة جديدة تسير على

قـــد كان مذخوراً لكل عظيمة
فاليـــوم أبوزه الزمان مصونا

فقال عمرو بن العاص وهي القائلة يا أمير المؤمنين

أترى ابن هند للخلافة مالكا
هيهات ذاك وما آراد بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة
أغراك عمرٌ للشقا وسعيد
فارجع بأنكد طائر بنحوسها
لاقت علياً أسعد وسعود

قال سعيد وهي القائلة

قد كنت آمل أن أموت ولا أرى
فوق المنابر من امية خاطبا
فالله أخر مـــدتي فتطاولت
حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم لا يزال خطيبهم
وسط الجموع لآل أحمد عائبا

ثم سكت القوم فقالت بكارة : نبحتني كلابك يا امير المؤمنين ، واعتورتني فقصر محجني، وكثر عجبي، وعشي بصري، وانا والله قائلة ما قالوا ، لا ادفع ذلك بتكذيب فامض لشأنك ، فلا خير في العيش بعد امير المؤمنين

فقال معاوية: إنه لا يضعك شيء فاذكري حاجتك تقضى ، ففضى حوائجها وردها إلى بلدها

● ٣- الادب ديوان العرب

أمر الحجاج صاحب حرسه ان يطوف بالليل فمن رآه بعد العشاء سكران ضرب عنقه . فطاف ليلة من الليالي فوجد ثلاثة فتيان يتمايلون وعليهم إمارات السكر فأحاطت بهم الغلمان وقال لهم صاحب الحرس : من انتم ؟ حتى خالفتم امر امير المؤمنين وخرجتم في مثل هذا الوقت فقال احدهم

انا ابن من دانت الرقاب له ما بين مخزومها وهاشمها
تأتيه بالرغم وهي صاغرة يأخذ من مالها ومن دمها

فأمسك عنه وقال : لعله من اقارب امير المؤمنين ثم قال للآخر وانت من تكون؟ فقال

انا ابنٌ لمن لا تنزل الدهر قدره
وإن نزلت يوماً فسوف تعود
ترى الناس افواجاً إلى ضوء ناره
فمنهم قيام حولها وقعود

فأمسك عنه وقال لعله ابن اشرف العرب ثم قال للآخر وانت من تكون فأنشد على البديهة

انا ابنٌ لمن خاض الصفوف بعزمه
وقوّمها بالسيف حتى استقامت
وركباه لا ينفك رجـــلاه منهما
إذا الخيل في يوم الكريهة ولّت

فأمسك عنه ايضاً وقال : لعله ابن اشجع العرب واحتفظ عليهم . فلما كان الصباح رفع امرهم إلى امير المؤمنين فأحضرهم وكشف عن حالهم ، فإذا الأول ابن حجام والثاني ابن فوال والثالث ابن حائك فتعجب من فصاحتهم وقال لجلسائـــه علموا اولادكم الأدب فوالله لولا فصاحتهم لضربت اعناقهم . ثم انشد

كن ابن من شئت واكتسب ادباً
يغنيك مضمونـــه عـن النسب
إن الفتى من يقول هـــا انا ذا
ليس الفـــتى من يقول كان ابي

ادفع بالتي هي احسن

الدكتور محمد يحيى الهاشمي

١ حول كتاب دنيا وأديان

طالعت بإمعان زائد كتاب دنيا وأديان الطبيب وللأديب المعروف الدكتور نقولا فياض ، الذي هو في الحقيقة فياض في معلوماته وادبه الواسع ، ولقد ساعدني الحظ وتعرفت به أثناء زيارتي لصاحب مجلة الأديب في بيروت منذ سنين قلائل ، ولقد لفت نظري ونال اعجابي رغبته في الاطلاع على كل شيء جديد ولقد أكبرت فيه الهمة التي حفزته على إصدار هذا الكتاب الصغير في سلسلة دار العلم للملايين ، لاطلاع قراء العربية على ألوان مختلفة من المذاهب السائدة التي قلّ فيها المطلعون ، وفي الحقيقة ،فنحن بجانب حاجتنا إلى الاختصاص الضيق بحاجة ماسة إلى اطلاع واسع وثقافة عامة شاملة ، يبتدىء الكاتب المذكور كتابه ببوذا « دين الخلاص » وذكر تعرضه على الألم ورغبته الملحة في التخلص من الألم ، ولقد أصاب المرمى حين ذكر أن بوذا لم يجد حلا لمشكلته سوى إخماد عطش الأنانية للوصول إلى النرفانا ، ويقصد بها طبعاً انطفاء الرغبات كلها والوصول إلى النفي المطلق والراحة ، ولكن الكاتب اخطأ حين زعم أن بوذا أراد بمحاربة الشهوات تضحية الفرد للمجموع والرحمة الشاملة ، فتلك هي فكرة مسيحية لا تمت إلى البوذية بصلة ، فالرحمة عمل إيجابي ، فهو يريد إيقاف الألم عند حده تحقيقا لخمود التكالب على حطام الدنيا وفكرة التضحية في سبيل المجموع لا تعرفها التعاليم البوذية فهو يريد إيجاد منهج يسير عليه من حاز القناعة ، وهذه الفكرة السلبية تتوافق مع ماصرح به الكاتب بأن فكرة بوذا وخاصة فيما يتعلق بتعاليمه السلبية بما وراء المادة كان من نتيجتها العملية وجود أدب كله إنكار الذات والعفة ، ولكن لا رفق ومحبة ، لأنهما إيجابيان وتتلخص تعاليمه الخمسة فيما يلي :

١- عدم قتل أي كائن حي
٢- عدم السرقة
٣- عدم خرق العفة
٤- عدم الكذب
٥- عدم شرب المسكرات

وقد تطور عن هذه التعاليم ، تعاليم عشرة ، مثل الاعتدال في الطعام ، وتجنب الرقص والغناء ، والزينة والزخرف والراحة ، والمقتنيات الدنيوية من الفضة والذهب .

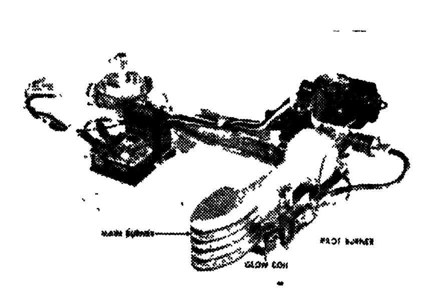
كذلك فإن الفكرة التي أتى بها بوذا النهي عن المنكر والأمر بالمعروف هي فكرة إسلامية لا تمت إلى البوذية ، فالبوذية هي تنهى عن المنكر فقط لأن فكرتها سلبية والأمر

اليابسة وتأخذ قسماً من سرعة الطائرة تسير هذه السيارة على ثلاث عجلات فقط: عجلتان أماميتان تسيران بقوة محرك ذي



أربع اسطوانات ، وأما العجلة الخلفية فتسير بقوة محرك ذي اسطوانتين ، ويمتد خلفها ذيل صغير شبيه بجناح الطائرة .

● ٨ مجففة الثياب الحديثة : صنعت مصانع شركة الاتحاد المسماة : « القديس يوسف » في مدينة ميشيغان جهازاً جديداً لتجفيف الثياب ، يتألف هذا الجهاز من حجرة صغيرة تعلق بها الألبسة المراد تجفيفها ومن محرك كهربائي صغير يدور عندما تضغط ربة المنزل على الزر المتصل به



فيدور المحرك عندئذ ، ومن مصباح يستمد حرارته من دوران المحرك فينشأ به أشعة فوق البنفسجية تساعد على تجفيف الثياب وتعقيمها .

● ٩ الفرن الحديث : صنعت إحدى الشركات فرناً حديثاً يبنى في حائط المطبخ . ويحتوي هذا الفرن على مكان للشوي وآخر للخبز وثالث للطبخ ، ويمكن لربة المنزل أن تراقب سير الطبخ والشوي في هذا الفرن عن بعد بسهولة .

● ١٠ منافع جديدة لمعدن التيتانيوم : يعتبر معدن التيتانيوم من أهم المعادن في العالم بالنسبة لكثرته ومنافعه ويأتي في الدرجة الرابعة بين المعادن . ويصرح الدكتور جوليان كلاسر الخبير في المعادن لدى معهد الفنون في مدينة إيللينويز ، بأن معدن التيتانيوم سيحتل مركزه اللائق خلال السنوات الخمس المقبلة . من خواص هذا المعدن بأنه أخف من الحديد وأقوى من معدن الألومين واكثر مقاومة للتأكل من الفولاذ واكثر وجوداً في الأرض من النحاس .

يقص لنا هذه الحكاية التي هي المثل الأعلى في الحكم عند الصينيين واظن ان ما يقصده في الحاكم الذي منع أولاده من الحكم وورثه إلى مزارع هو هذا الامبراطور الذي يتغنى الصينيون في إخلاصه للشعب . اما أن الحكم صارم في الصين كما ذكره كاتبنا فقد عرفت ذلك من بعثة صينية أتت إلى ألمانيا تروي لنا قصة قديمة عن بنت الامبراطور لعقابها بالضرب لأنها خالفت بعض قوانين البلاد، ومع ذلك لم يفقدها هذا الجزاء هيبتها الأمبراطورية .

لقد دخل كاتبنا في موضوع كونفوشيوس دون ان يروي لنا ترجمة حياته . والنقطة التي أود أن اجلب دقة نظر الكاتب ان كونفوشيوس بعيد عن أية فكرة غيبية تمت إلى ما بعد الطبيعة بصلة ، فهو رجل واقعي اراد ان يصنع نظام اسرة ونظام دولة فضلى ولكن بصورة عملية لا خيالية ، فقوله انه يؤدي رسالة الآهية على الأرض لا تتفق مع جوهر فكرته ابداً .

قد يكون انه اعتزل الملك ولكنه بقي امينا لفكرته إلى الموت ويقال إن احد تلامبذه سأله ماذا يوجد وراء الحياة الدنيا ، فأجابه إنك إذا قمت بواجبك في الحياة الدنيا لا يكون معك أي وقت للتفكير في الحياة الآخرة ، وهذه تنبع من الفكرة الصينية الاصيلة الا وهي « تاو » بمعنى الطريق ويقصد بذلك انسجام الانسان مع محيطه في أسرته وشعبه وحكومته وهي تعاليم جديرة بالدراسة والتعمق لا اريد ان أتوغل في الموضوع واسير إلى مقال الدكتور ليونيل جايلز ، نشر في مجلة الأدب والفن السنة الأولى جزء (٢) ١٩٤٣ بعنوان كونفوشيوس ومقتطفاته وفي صاحب المقال حق هذا المصلح الصيني بأكثر مما وفاه استاذنا الفياض !

اما فيما يتعلق في ابيقور فلعله اراد ان يبين للناس ان فكرة اللذة المادية المنسوبة للابيقورية لا أصل لها ، ولم يأت بشيء جديد عما جاء به احمد امين وزكي نجيب حمود في قصة الفلسفة اليونانية ، او عبد الرحمن البدوي في ربيع وخريف الفكر اليوناني

لا اريد أن اتعرض إلى تيمور ودين البطش ولا إلى روسكين ودين الجمال ، سوى قولي ان كلا الممثلين اللذين جاء بهما لم يدر بخلدهما تشكيل مذهب أو دين بل كان الأول بطاشاً والثاني يعبد الجمال ، وكان الأجدر به أن يتخذهما كممثلين لفكرتين متباينتين لا أنهما يشكلان مذهبين أو ديناً جديداً .

أما قوله « نيتشة ودين القوة» فهذا ولاشك يتفق مع نيتشه اتفاقاً تاماً لأن هذا الشاعر والمفكر أراد أن يؤسس مذهب القوة ،وقد استوعب هذا الموضوع عبد الرحمن بدوي في كتابه عن نيتشه وكان يجب على كاتبنا الاشارة إليه وكذلك الاشارة إلى ترجمة – فليكس فارس « هكذا تكلم زردشت »

أما قوله إن نيتشه ظن نفسه المسيح لا يتفق مع فكرة نيتشه ابداً ، سيما في أيامه الأخيرة عندما ألف كتابه الشهير « الإرادة للحكم » الذي

بالمعروف يتطلب العون في البقاء والبوذية تريد الخلاص المطلق من ثقل الوجود ، وان أدت البوذية في حينه خدمة اجتماعية كبرى لأنها قررت تساوي الطبقات وحاولت أن تحل مشكلا عويصاً وضعت بذوره البرهمية من قبل وهو وجود طبقات مختلفة للبشر كان من جرائها وجود طبقة المنبوذين التي خفت وطأتها منذ ولوج الإسلام في هذا القطر الشاسع .

لا أدري لماذا خص البوذية بهذه الدراسة القليلة مع أن ٣١٪ من البشر هم سواء كانوا بالاسم أو بالفعل على هذا المذهب ، وكان يلزم أن تتفهمها الجماهير بشكل أوضح وعلى قدر الامكان بتطوراتها وتفرعاتها المختلفة ليخرج القارىء على لون جديد غير معروف لديه ، لأنه يكون في مثل هذه الدراسة اساساً للتفاهم العالمي الذي نحن بأشد الحاجة إليه ، سيما وان في حياة بوذا من العظات التي لم نلتفت إليها حتى الآن وقد سعيت في إبراز شيء منها بعنوان « خردلة بوذا » التي تشير إلى حكمة الموت ، نشرتها مجلة الكتاب في حينه . نعم على الانسان ان يعتنق المذهب والدين الذي يرغب ، ولكن عليه ايضاً أن يتفهم الأديان والمذاهب السائدة في جوهرها الأصلي وفي تطوراتها الحالية وان مثل هذه الدراسة لا تسد هذا الفراغ ، سيما إذا علمنا تأثير هذه التعاليم في مناهج مختلفة وعقائد متباينة ، إذ يعتقد كثير من المستشرقين ان فكرة الفناء في الله الصوفية آتية من التعاليم البوذية ، فضلا عن ذلك فإن تياراً خاصاً من أدبنا العربي متأثر بالبوذية إن قليلا أو كثيراً وقد سعيت لتبيان التشابه بالفكرة بين بوذا وابي العلاء أذاعتها محطة دلهي الجديدة منذ ثلاثة أعوام

ينتقل كاتبنا بعد ذلك إلى كونفوشيوس محاولا بسط الحضارة الصينية القديمة ، فيما يحكيه عن الامبراطور « ياو » انه منع العرش عن بنيه واختار خليفته مزارعاً هو « شون » ثم هذا الأخير اقتفى اثر سلفه واختار مزارعاً مثله هو « يو » وفيما قصه لي احد زملائي الصينيين الذي كان مقيما في برلين بقصد الدراسة وكان أستاذاً للغة الصينية وآدابها في جامعة برلين ، انه كان في القرن الثالث قبل الميلاد امبراطوراً يدعى « يو » وقد حدث في زمانه فيضان عظيم في الصين لم يتمكن من أن يقف دونه طغيان رغم سلطانه وجبروته ، فأعلن أن من يبني سداً يحول دون طغيان هذا الفيضان سوف يقدم له هدية لم يهده ملك قبله فقام احد الفلاحين يدعى تشين : (سمي زميلنا الصيني الحديث) ووضع سداً حال دون تلف الأموال والأرواح ، ففي جمع حافل خلع الامبراطور التاج من رأسه ووضعه على رأس الفلاح لأنه وجده أجدر منه بالملك وهذا هو عند الصينيين مثل أعلى في إدارة الحكم والملك ولقد نقش لي هذا الزميل الانشودة التي قيلت بحق ذلك الفلاح الذي توج إلى عرش الصين وهي لا تزال محفوظة عندي بخطه الصيني البديع ، وكان يجب علي اديبنا الفياض أن

كان صاحبها الإمام الكبير الشيخ محمد الخالصي منفيا عن العراق من قبل الدولة الانكليزية في معية والده المرجع العام آية الله المرحوم الشيخ محمد مهدي الخالصي لأنه كان يسعى في جمع الكلمة[1] ونيل الحرية والاستقلال لشعبه العراقي الكريم .

فتاريخ تأسيس هذه الجامعة منذ سنتين – تقريباً – غير أنها خطت – طوال ذلك – خطوات واسعة مباركة إلى الأمام وقامت بأعمال جبارة ونهضت بمهات جليلة كان لها الأثر الحسن والوقع الجميل البالغ في نفوس من وصلت لهم الدعوة في جميع أنحاء العالم ولمست منهم الاقبال والتشجيع بضروبه كما وجدت منهم التقدير والاعجاب بمنشوراتها الاسلامية القيمة لما اشتملت عليه من علم وفلسفة وتحليل مما يكشف عما لمؤلفها الإمام من غزارة واحاطة وتحقيق في جميع الفنون والعلوم علاوة على اسلوبه السلسل الطريف وبيانه المدعم بالحجج والبراهين على ضوء المنطق والتحليل مستهدفا من وراء ذلك جمع كلمة المسلمين وتوسيع نطاق الاسلام وبث تعاليمه ومبادئه في العالم أجمع .

وبين يدي الآن الحلقة الأخيرة (١٨ و ١٩) المانيا والاسلام فإنه يستعرض فيها فصولا قيمة وأبحاثا شيقة – كبقية حلقاته السابقة – يستهلها في بحث مسهب عن الإسلام في المانيا ثم يتناول ماتفرد به الاسلام من الحب والصداقة والأخوة والإحسان وبعدها يخلع عليك جواً فقهياً ذا مسائل شرعية لها الأثر الاجتماعي في الإسلام بأسلوب مقنع كالاستيلاء الصناعي . وكيف ترث الزوجة من كل مايرثه الزوج حتى الأرض . والشاهد والشهادة . وعلة تحريم لبس الذهب على الرجال . والإسبال والتكتف في الصلاة . ويختم الحلقة بمثل ما ابتدأ به عن كيفية تقوية الإسلام ونشره في العالم وما دار بينه وبين الزعيم الباكستاني حول اسهل الأساليب وانجع الطرق لنشر الإسلام وبث تعاليمه ومبادئه وشرح ذلك شرحاً وافياً عن طريق العلم الصحيح بشكل تستسيغه عقلية شباب العصر الحاضر .

والخلاصة إن هذا المشروع الذي نهض به سماحته قد ظهرت معالم نجاحه للعيان وهذه التأييدات تتوارد عليه من كل حدب وصوب واليك بعضاً من الوسائل التي تنمّ على ما للاسلام من أنصار في العالم وما لدعوته خاصة من اثر بين .

يقول عبد الرحمن روسلر الألماني – في احدي رسائله الصحيحة واصفاً لدفيها حيرة الشباب

[1] وكان موفقاً في سعيه فهذا الفيلسوف الزهاوي يقول فيه :

كان مرداً ورب فرد عظيم هو قوم وليس كالأقوام
وحد الشعب في العراق جميعا بعد خلف فيه وبعد انقسام

وهذا العلامة السيد صادق الهندي يقول فيه أيضا :

ونشرت دعوتك التي اثبتها للمسلمين بساطع البرهان
آخيت فيها بين اشتات الورى من سائر الطبقات والأديان
لم تأل جهدك في الجهاد كأنما خوطبت وحدك فيه في القرآن

افرد بحثاً له خاصاً بعنوان ضد المسيح *Anri christ* أما فكرته الدينية فنجدها في شبابه بمجموعة أشعار نشرتها شقيقته رغماً عن إرادته عندما حاول إحراقها زعماً منه أنها سخيفة ولا تستحق الخلود .

في ذكره تولستوي ودين الرحمة كان عليه أن يذكر لنا فكرة الاشتراكية التي كان يحملها وكيف طبقها بالفعل وابتعادها عن الاشتراكية الحاضرة ، لأن فكرة تولستوي تنتمي إلى الدين والاشتراكية الحاضرة لا علاقة لها بذلك يذكر بعد ذلك عدة مواضيع : غوته ، رنان ، هربوت سبنسر ، الأرض المجهولة ، جزيرة الأبالسة ، الحماقة البشرية (سفك الدماء في الحروب) العنصرية الروحية ويوليوس قيصر وشكسبير ، كلها مواضيع طريفة لا بأس بها ولكنها مفككة لا يوجد أي صلة تصل بينها ولو انه في موضوع كتابه اقتصر على واحدة منها ولو بشكل بسيط كالحماقة البشرية مثلاً لأدى خدمة أهم وأثار الأفكار بصورة أحسن بكثير

ولعل تلك النزعة ألا وهي ضعف روح التنسيق في أدبنا الحديث ، ذلك لأننا على ما أعتقد (كما نوهت بذلك في حديث إذاعة محطة دمشق ونشرته مجلة الشرق البرازيلية) في حالة أشبه بثورة بركان يقذف حممه مبعثرة إلى كل الجهات مهيأة المواد الخام الضرورية في بناء القشرة الأرضية فإذا لم تطق الأرض صبراً على رحابتها وضخامتها وعظم جسمها وسعة باطنها أن تكتم ما في باطنها من لظى مستعر ، فلا تخرجه منظماً ، فكيف يطيق بشر فانٍ شاعر بضرورة تبدل الأحوال كبت ما في شعوره من نار متأججة فيخرجه بتؤدة واتزان منسقاً ومرتباً وانا نأمل (كما كنت بينت سابقاً) ان تكون هذه المرحلة من حياتنا مؤقتة لا يطول مكثها فينا ، وإذا عبرنا عن هذا الدور بدور الغليان والانفجار يلزم أن يعقب ذلك حالاً وسريعاً دور الهدوء والاستقرار .

هذا ما اردت بيانه وليتأكد الكاتب الدكتور فياض أني ما تناولت القلم لنقد كتابه إلا لأني كنت اشعر بالحاجة إلى ذلك وتقديراً لجهوده وليعلم ان اوربا لم ترتق وتسير في طريق الكمال إلا بفضل النقد النزيه .

حلب محمد يحيى الهاشمي

الشيخ محمد حسين شمس الدين



---

٢ حقيقة جامعة الإمام الخالصي في الكاظمية

هب أن تأسيس هذه الجامعة من زمن غير بعيد غير انها فكرة وليدة عشرات السنين يوم

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته
والذنب للعين لا للنجم في الصغر

والحق أننا – نحن تلامذة الاستاذ في كلية الشريعة – لم نلمس من استاذنا هذا إلا الوفاء والتقدير للبنان بوجه عام ولصيدا بوجه خاص وقد ذكر له من بعض الشخصيات عندنا أن لمقاصد صيدا طلباً باستيراد كتب من وزارة المعارف العراقية وأثنى على هذه المقاصد خيراً وقال إنها جديرة بإجابة هذا الطلب وكم عزم مراراً على الكتابة إلى «وحي الكلية» بالمقاصد وهو الذي اقترح اسم مجلتنا «وحي الشريعة» حباً وذكرى للشقيقة وحي الكلية .. وكم سمعنا منه حديث الثناء المستطاب على رجالات صيدا وما يمتازون به من رقة الطبع ودماثة الخلق وحسن المعشر وقد أعد محاضرة قيمة عن لبنان ومميزاته ووضعه الجغرافي والسياسي والديني والاجتماعي لتلقى بقاعة الكلية فلم يحل دون ذلك إلا سرعة انتهاء الموسم الثقافي عندنا . .

وأغلب الظن أن الصيداويين لا يخفى عليهم ما يكنه لهم الأستاذ من حب ووفاء فكم كان من عجائب الصدف ان يلتقي بعض أبناء كليتنا عرضا في بغداد ببعض رجـــال صيدا أو ما جاورهـا فيدور حول الاستاذ الراجحي حديث صيداوي كله حب وتقدير ..

مهما يكن من قول تلميذ وعشرات معه على شاكلته فلن ينهض ذلك ان يحجب وجه هذه الحقيقة .. أما ما في كلمة التلميذ بعد ذلك من الإسفاف والمهاترة ومحاولة النيل من استاذه ومكانته العلمية والنيل من رجـال الحديث والقرآن مما نعتب على العرفان وهي المجلة الدينية الرزينة أن تسمع بنشره فذلك مما نتجاوز عنه وامتثالا لقوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » .

لعلي لا أكون مبالغاً إذا قلت في استاذنا الراجحي أنه عالم من الطراز الأول خطيب من الطراز الأول مناقش مجادل من الطراز الأول وطني غيور من الطراز الأول يصدر في كل ذلك عن عقل وحجة ومنطق لا عن استغلال الطيبة الدينية في نفوس الناس لا تستشف هذه الحقيقة من تلميذ عاق في مقاصد صيدا أو تلميذ بار في كلية بغداد . وإنما تستشف من مقالات الاستاذ في كبريات الجرائد المصرية قبل أن تطأ قدمه أرض صيدا أو أرض بغداد .. ثم من بحوثه العلمية الدقيقة الـتي تنشر لأربع سنوات خلت تباعا في مجلة الأزهر التي يشرف على تحريرها نخبة من علماء الأزهر ثم من برقيات أعيان صيدا ومقاماتها الدينية العليا وإدارة الكلية بها هذه البرقيات التي توجه بعضها إلى مقام الملك فاروق وبعضها إلى إدارة الأزهر ونشرت صورها في مجلة العرفان والجرائد اللبنانية وهي جميعها مودعة بملف خدمة الاستاذ .. ثم من اسمى مقام ديني في الجمهورية اللبنانية حتى بعد انتقال الاستاذ من صيدا إلى بغداد ثم من كلية الشريعة الاسلامية في بغداد عميدها وطلبتها ثم من الأعظمية كلها التي استمعت للاستاذ واحاديثه الرائعة في مسجد

واضطرابه في المانيا – مانصه (فنرى الشباب في شك وريب وعامة الناس بين أمرين اما أن يرجعوا إلى الآراء والتقاليد المهجورة التي تمجها طباعهم ولا يعتقدونها أو يبتعدوا عنها) إلى أن يقول (وليس باستطاعة هؤلاء إيجاد نظريات جديدة موافقة لمقتضيات العصر الحاضر إلا أن يتوسلو بالنظم والقوانين الاسلامية)

أيها الأخ العزيز المبجل الناس هنالهم رغبة ملحة وافرة بالاطلاع على آرائكم ومعارفكم الاسلامية ويرقبونها بلهفة عظيمة كذلك نطلب من مقامكم تزويدنا بمعلومات مفصلة عن جامعتكم واصدقائنا المسلمين) [1]

هذه فقرات من رسائل الألماني لسيادة الحجة الإمام الخالصي وهناك رسائل ومشاكل كثيرة قام ببسطها وحلها في مؤلفاته القيمة لايبغي من ذلك سوى مرضاة الله واني لأتوسم في دعوته انتشارا عالمياً إذا آزرته الأمة الإسلامية وسيكون قانون الاسلام قانون العالم أجمع لأنه أصلح القوانين واضمنها نجاحاً كما تنبأ بذلك بعض علماء الغرب وأدركو أن لامناص عن التمسك بأهداب الدين الاسلامي مادام يكفل لهم حياة هادئة ملؤها النور والخير والجمال .

حقق الله آمال سيادة مولانا الحجة وادام للمسلمين ظله الظليل الوارف .

لبنان – البازورية محمد حسين شمس الدين

(١) مترجمة عن اللغة الانكليزية

ابن الفرات

٣ الاستاذ الراجحي بين صيدا وبغداد

قرأت في الجزء الرابع من العرفان الفراء لاستاذنا صاحب الفضيلة الشيخ عبد الغني الراجحي مقالا ممتعاً عن علاقته السابقة بصيدا وعلاقته اللاحقة ببغداد وفي المقال وصف رائع وتحليل صادق وعواطف جياشة وروح سامية داعية للوحدة والنهضة ..

ثم قرأت في الجزء الخامس من العرفان في باب المراسلة والمناظرة كلمة موجهة إلى الاستاذ من تلميذ له في مقاصد صيدا يتحامل فيها التلميذ على استاذه تحاملا طائشا جانبه التوفيق ولازمه العثار . فقد زعم هذا التلميذ ان استاذه لم يذكر صيدا ومدرستها في مقاله بكلمة خير في حين أن في المقال ثناء على صيدا غبطته عليه بغداد وذلك في قول الاستاذ والبوم أراني في بغداد عاصمة الرشيد البلدة التي كانت ومازالت عاصمة ملك وحاضرة شعب ومشرق ثقافة انذكر صيدا فأقول :

جادك الغيث إذا الغيث همى
يا زمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصلك إلا حلما
في الكرى أو خلسة المختلس

وحين قال أنه رأى صيدا من الطائرة كومة من قطع الشطرنج الملقيت على حافة البحر في غير اعناية وترتيب تمثل يقول القائل

تضمن للشعوب التحرر .

أما الشعور أو المعرفة الواقعية بأن الشعوب العربية قد تحررت من تلك القيود وصارت بحكم الطبيعة والزمان دولا مستقلة – وشعوبا متحررة تحكم نفسها بنفسها لا ظل من هيمنة الاجنبي او المستعمر عليها ، فهـذا لا يكفي لأن المريض إذا ما عرف داءه فقط دون معالجته واعطائه الدواء الناجع لمرضه ، بعد تشخيصه ومعرفة أسبابه يظل المريض شاكياً متألماً . ولا يفارقه هذا المرض بل يبقى ملازمـه ومستعصياً عليه طيلة العمر .

وعلى هذا : يمكننا أن نقول: على طلاب الحرية في هذا العصر الذي هو في الطليعة . عصر القوة والمادة والتسلح . على هذه الشعوب ان يذوقوا بأس العدو تربية لهم ، ثم ليعلموا ان قصورهم وتقاعسهم عن فهم الحياة الكونية التي رسمها الله لهم فيها خططها ومناهجها . وهم اعرضوا عنها – حباً بالكسل وانشغالا بالمطامع والشهوات . هو الذي ساق إليهم الإجنبي او العدو وجعلهم بحكم الضرورة تحت سلطته وتصرفه فأذاقهم ألوان العذاب وصنوف الهوان .

فالله تعالى يقول لهذه الشعوب سواء كانت مراكش او كشمير او الباكستان او غيرها من شعوب الأرض – واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم – وقال أيضاً – ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن امتعتكم واسلحتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة – وقال (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات اوانفروا جميعاً) يتبين من هذه الآيات الكريمة مبلغ ما اعتنى به الإله الكريم بالأمة العربية التي تدين بالعروبة والإسلام في شتى الارض شرقها وغربها . نادبا هذه الامم والشعوب للعمل واخذ الحيطة والحذر من العدو الذي يحيط بهم ويتربص بهم الدوائر ليفهموا فيها جلياً ماذا يهيؤه لهم ويبيته من الغايات السيئة إذ يريد من وراء ذلك أخذهم على حين غفلة من أمرهم وجهلهم في سبيل سيرهم بعد أن رسم الله لهم مناهج وخططاً قويمة في هذه الحياة الدنيا كما ذكرنا .

وقد يكون شأن البعض منهم . فيما لو ظلوا على هذا الخمول والجمود والتقاعد عن العمل النافع لاسيما وبينهم هذه الحزبيات والاختلافات والمنازعات . على أمور تافهة لا تشرف موقفهم ولا ترضي المولى الكريم عنهم . سوف يكون مصيرهم مصير فلسطين بالأمس – من غير ريب لأن الذي يخالف الخالق العزيز ويلتوي في طريقه المستقيم ويتخذه عوجاً لنفسه . هكذا يكون حاله ويؤول إليه مصيره . وأظن هذه الجمل كافية للغرض المقصود . في سبيل إنقاذ شعوبنا المغلوبة على أمرها – وكفى بالقرآن المجيد واعظاً . على ان الحرية التي نطلبهـا لا تعطى عطاءاً ولا تقدم عفواً ولو انها عند غير الغاصب . فكيف بها وهي ملك الخصم الألد والظالم المستبد . فهي بالحقيقة لن تنال إلا بالاتحاد وتضافر القوى والجهود . او على

الإمام الاعظم ابي حنيفة النعمان ثم من سائر ربوع بغداد وضواحيها التي طاف بها الاستاذ مع رجالات جمعية الآداب الاسلامية يخطب ويحاضر في شتى المناسبات ..

أما أنت أيها التلميذ فلن تعرف اقدار الرجال حتى تعرف كيف تكتب للعرفان مكتوباً خالياً من الأخطاء اللغوية وغير اللغوية لقد قلت في كلمتك « فيؤدي رسالة الازهر التي حملها على عاتقه أصدق تمثيل » وكان الواجب ان تقول فيؤدي رسالة الازهر اصدق اداء . أو . فيمثل رسالة الازهر اصدق تمثيل ثم قلت ان نفسه قد برمت بصيدا واستنفدت في لبنان وفلته جبلا جبلا . . فحذفت مفعول استنفدت لأنك ظننت – وكل ظنك اثم – ان الفعل لازم وهو متعد ثم قلت لأنها – أي الدوائر الازهرية – تسعى سعيا حثيثاً للحصول على استاذ متخصص في التفسير والحديث والتي تسعى يا هذا ليست الدوائر الازهرية ولكنها كلية الشريعة في بغداد . ثم قلت اشير إلى استاذي بالسبب الحقيقي وكان الواجب ان تقول اشير لاستاذي إلى السبب الحقيقي لأن السبب هو المشار اليه والمشار اليه تدخل عليه إلى لا البله ثم قلت – صانك الله وحماك وأثبت بك أن المقاصد عرف عنها حرصها التام على شؤون التعليم – فإذا بإيماننا – هذه المرة – إيماننا مبنياً على دعائم – ما الذي نصب ايماننا يا هذا التلميذ إن قواعد اللغة تقول انه مرفوع . فما الذي اغراك – أجلك الله بالنصب .. فإذا بإيماننا إيمان بني على دعائم . عليك – لا لك – أن تقول ذلك إذا أردت الصواب .

اني لأعجب للعرفان كيف سمحت بنشر هذه العورات مع علمها – وهي المجلة الدينية – أن وجوب ستر العورة محل اتفاق عند الفقهاء سنيهم وشيعيهم .. ثم مع قولها أنها تنشر في هذا الباب كل انتقاد مهذب ومعقول ؟؟؟!

ابن الفرات

الاستاذ احمد الدالي

٤ تحرير الشعوب

وللحرية الحمراء باب :–

ابتدأت الشعوب منذ بضع سنين – لا أكثر – تتطلع إلى الحرية الحقة وتسعى للانطلاق مما فرضه عليها الاستعمار وارهقها بقيوده الجبارة فصارت تشعر وتحس إحساساً حيوياً ومعنوياً بأنها يجب عليها أن تتحرر وتأخذ حقها كاملا غير منقوص . رغم ما أصابها به الدهر الغاشم وأحاطتها به الظروف الماضية ، من تأخير وظلام ، فانطلقت تتحرر شعوب الارض من حكم الاجنبي واصبحت بحمدالله وتوفيقه معظم بلاد العروبة لا سلطة للدخيل او الاجنبي عليها فهي الآن تتمتع بدائرة من الحرية والاستقلال يغبطها عليه من لم يزل تحت سلطة الاجنبي يرزح ويتأثر ، فيجد نفسه أن لا طاقة له على تحمل هذا الظلم وهذه العبودية في الحكم المفروض وذلك كشعوب – مراكش – ولكن الذي يهمنا علاجه في هذه الكلمة على صفحات (العرفان) الحرة الناهضة هو الوسائل الوحيدة التي

طوقتموه بيد بيضاء ، وأوليتموه الكثير من عنايتكم فلا يسعني ازاء هذا الصنيع إلا أن أقدم أسمى آيات الشكر ، واغتنم الفرصة لأشير إلى بعض أغلاط وقعت في مقالي « الصحافة العربية » ج ٤ – م ٣٨ وهذه هي ورجائي التكرم بالإشارة إليها :

السطر ١٧ الصفحة ٤٤٩ الغنى والصواب الفنى آخر السطر في العمود الثاني من الصفحة نفسها « مخلفات القرن الرابع عشره » والصواب بحذف عشر – السطر ١٢ الصفحة ٤٥١ الخارجية والصواب الخارجة السطر ٢١ من الصفحة نفسها لاثره والصواب : للأثر

وختاماً تفضلوا بقبول التحيات الصادقة من المخلص لكم

القطيف محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي

● وجاءنا منه مقال مسهب عن زيارة بعثة جامعة فؤاد الأول للقطيف ويخص منها بالثناء الأستاذ أمين الخولي والدكتور بنت الشاطيء ويعتب عليها أشد العتب لأنها كانت تحسب القطيف قرية صغيرة مع انها تلك الأديبة المثقفة الدارسة للجغرافية طبعاً وقد اكتفينا بالإشارة لها

محمد عباس

٨ لقد تجنيت ايها المواطن

(إلى ألبير دومط حول مقاله « هذا النصيري » المنشور في العدد الرابع من مجلة « الأجيال » أقول « إنه لم يكن مسيحي الدين » ولم يصلب على العجين ، ولا على الباب ، برغم كونه يعتقد بالمسيح نبياً وهاديا . وليس من بقايا الصليبيين كما يزعمون وتورد ، ولو كانت زرقة عينيه وشقرة جلده . هما الطريق لهذه المعرفة العرجاء . التي ارتكز عليها فهمهم وفهمك . أيها الانساني « المتفجر عاطفة » . أقول انه مسلم . يدين بالاسلام ديناً حنيفاً . وبمحمد صلى الله عليه وآله نبياً وهاديا . وبالقرآن كتابا وتشريعاً . وبالكعبة قبلة . وبعلي رضي الله عنه إماماً . وإذا كانت الأيام السوداء التي خيمت عليه . وجعلته في عزلة عن مواطنيه واخوانه . لا يرى النور إلا من كوة ضيقة من كوخه المتواضع في ذرى جباله الوادعة . إذا كانت تلك الأيام هي التي حجبته عنك . وعن أمثالك من « بائعي لبنان » . الذين يجلسون وراء طاولة في زاوية من زوايا بيروت « أم النور » . يزنون قيم الحياة الروحية ويقيسون الفضائل بمعيار الدرهم والثوب المكوي والمكياج الفاجر . بميزان فهم جاهل في ساعات فراغهم أو ساعات كسلهم ، فراحوا يتسلون بهذه الترهات الجوفاء . لست أدري أيها المواطن دوميط « ولا أقول يا نصراني » . أهي رأفتك على الفتاة أم على المظهر الزري الذي شاهدت فيه ذلك « النصيري » الممتدة يده نحوك للاستجداء أم هي شهوانيتك لامتلاك ذلك الجسد الجميل الفقير ؟ . ولا أدري أكان توجعك لأنك لم تمد يدك نحوه بقرش أم لأنك تركت ذلك الصيد يفلت منك دون أن تنال منه مأرباً خسيساً .

حد قول المرحوم ، أحمد شوقي ...

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

فقد آن لنا أن نوحد جهودنا، ونسعى لصالح حياتنا ونبذ ما بيننا من خصومات وعداوات تجعل الغاصب في راحة وأمان ، بينما هي توقعنا في الخطر الذي نتردى معه إلى مكان سحيق فوق ما نحن عليه من هذا النوع وليكن أخذ هذه الحرية أخذاً مهرها الدماء ووثائقها التضحية وليس هناك بعدئذ من مانع يمنعها عنا . ويجب علينا من جهة ثانية أن نشعر بالألم الممض عندما نسمع بشعب يضطهد أو بقطر يستعبد ، فتكم أفواهه وتغل أياديه ، كلما طالب بحقه وشرع يجهر فيه . فلا تجعلونا يا ملوك العرب ويا قادة الشعوب ، أضحوكة تنفجر في فم الشامتين ومضغة تساغ على الآكلين . فحسبنا ما لا قيناه بالأمس فيفرض علينا أن لا نعود إلى مثل تلك المهازل بعد اليوم ...

اللاذقية أحمد الدالي

خريج الجامعة الأزهرية

ابن جوبا

٥ غي الصبابة

عي الصبابة يا أخيّا ما ليس تعرفه جويا

فعلى م تسألها إذا ماجئت في ماضيك غيا

قل لي إحدى العاجزات عليك قد ضحكت مليا

زعمت بأنك بت مه بوداً تقدسه ثريا

والأمر أبعد لو سألت عن الصحيح من الثريا

فالغيد لا تهوى القريـ ـض وإنما تهوى الثريا

في حين انك لم تكن في عهدك الماضي [illegible]

والعين باتت منهلا صعباً وينبوعاً [illegible]

وحكومة الوطن المفـ ـدى أبقت العاني [illegible]

وعدت بأن تجري لنا ماء فنشربه [illegible]

لكنها قد أجلت مشروعها شيا [illegible]

ويشك منا ذو الحجى ببقاء ذاك الوعد [illegible]

وشباب بلدتنا إذا عنها نأى يبقى [illegible]

فإذا دعته فلا ترى إلا الملبي والسخ[illegible]

(ابن جوبا)

السيد فاضل المطلبي

٦ الأستاذ الجواهري والقومية

جاءنا رد مطول على ما كتبه الشيخ [illegible] السبيتي بقلم السيد فاضل المطلبي عن الجواه[ري] لا بالنسبة لشاعريته بل بالنسبة لقوميته [illegible] يقول إنه لا يمت للقومية بنسب ولا [illegible] بل قد ينكر قوميته ويورد لذلك عدة شوا[هد] فاكتفينا بالاشارة لها (وكل لبيب بالاشا[رة] يفهم) .

نقول هذا بالنسبة لقومية الجواهري [illegible] وفاؤه فحدث عنه ولا حرج..

محمد سعيد الشيخ علي الخبزي

٧ تصحيح اغلاط وبعثة جامعة فؤاد الا[ول]

حضرة الأستاذ الجليل المجاهد الشيخ [illegible] عارف الزين المحترم

تحية المدين لكم ، والمعجب بكم .

أنا يا صاحب العرفان الغراء احد [illegible]

فاسئلكم ما سألتم

الشيخ يوسف الفقيه
المحكمة الشرعية الجعفرية العليا

١ حجب البنت عمها او خالها عن الارث ودليله

كتب إلي الاستاذ عبد الحفيظ اللاذقي سؤالا هذا نصه .

س هل البنت تحجب عمها او خالها عن الميراث عند السادة الجعفرية وما الدليل على ذلك
تفضلوا بالجواب ولكم الاجر والثواب ، في ٧ جمادى الاولى سنة ١٣٧٠ الموافق ١٤/٢/١٩٥١

ج قلت في الجواب بسم الله الرحمن الرحيم ومنه أستمد التوفيق لقد اتفق علماء الجعفرية تبعا لأئمة من أهل البيت على ان اخوة الميت لا يرثونه إذا كان له ولد ذكراً كان او انثى وحكي القول بذلك عن ابن عباس وجابر بن عبد الله وعبد الله بن الزبير ، وعليه فينحصر الميراث في مورد السؤال بالبنت ، نصفه بالفرض ، والباقي يرد عليها لأنها اقرب الارحام إلى الميت ولا شيء لعمها إن كان الميت الأب ولا لخالها ان كان الميت الأم والله العالم .

والمستند في ذلك كتاب الله تعالى وما تواتر من الاخبار عن العترة الطاهرة من أهل البيت الذين قرنهم الرسول (ص) بالكتاب ونفى الضلال عمن تمسك بهم حيث قال اني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض الحديث وهو مشهور بين المسلمين وقال فيه ابن حجر في صواعقه روى هذا الحديث نيف وعشرون صحابيا . واما الكتاب فقد ورد فيه من محكم الآيات ما هو صريح في ذلك منها آية الكلالة في آخر سورة النساء وهي قوله تعالى : يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ماترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم) اطلق الشارع الحكيم لفظ الكلالة على الورثة من الأخوة في هذه الآية وفي الآية الثانية عشرة من السورة المذكورة لاحاطتهم بالميت كالكليل أو لمناسبة أخرى: والمراد هنا الأخوة من الأبوين أو الأب دون الأم فقد نبه على حكم كلالتها في الآية الثانية عشرة وقيل في تفسير الكلالة هو أن يكون الوارث غير الوالد والولد وعلى كل فالآية صريحة في اشتراط

يقولون . . وأقول . ويقرأون . . وأقرأ . وفي كل آونة تطلعون ببدعة وافتراء . وفي كل مرة نسمع فلسفة باهتة . وفي كل يوم نسمع قولا جاهلا . . على هذه الفئة من المواطنين وفي هذه المرة تطلع أيها المواطن بنغمة جديدة « ولا أقول يا نصراني » . هذا النصيري . وتجعل للعلويين « أربابا » . تُرى أتلقيت معلوماتك عن كتاب جورج الذكر الذي كان يعبد ذلك الرب الكذوب ? . أم انها من مصانعكم في لبنان ? . ولا عجب ففي لبنانكم « تفبرك الأرباب » . وفي لبنانكم تعبد الأشخاص والأنصاب . ولا يزال طنين فرية شربل ملء الأسماع . وجبروت الحكام المتعسفين يضاعف الأوجاع . ليس للعلويين أربابا أيها الزاعم « دوميط » . ان للعلويين إلاها واحداً . لا يشركون به أحداً . ولا والدة ولا ولداً . وإذا كانت الخصومات السياسية هي التي جعلت للتقولات طريقا لأدمغة أمثالك فإن الحقيقة فرضت نفسها بالرغم من الجاهلين وإذا كان الذين تشيعوا لعلي رضي الله عنه . وهو الركن المتين للاسلام ، خرجوا بعرفك وعرف السفهاء عن الاسلام فراحوا يتخرصون بهذا الكلام الجاهل عنهم ويصمونهم بالنصرانية حينا . وبالصليبية وأصحاب الأرباب احيانا . فلأنهم يجهلون وتجهل الحقائق الدامغة من تاريخ الإسلا[م] ليس بالهين أن نكتب . ونصم الناس بالز[ور] في القرن العشرين . يجب على الكاتب [أن يكون] « العاطفي النبيل » أن يتحرى الحقائق . [لا أن] يأخذ قلمه في نزوة من نزواته النفسية . و[يجرح] شعور فئة من المواطنين لها مكانتها العل[مية] والأدبية ، والفلسفية ، والدينية . برغ[م] وأنف الألوف من أمثاله . العلويون مسل[مون] إماميون . وإذا كان لديك الاستعداد الك[افي] فإني مستعد لأن أشرح لك درسا في معنى إمامي[ة] ولكنني أظن ان بحثا كهذا يكون با[لنسبة لك] أثقل من القنابل . فأكتفي بتنبيهك إلى [أن] الكتابة ثانية عن العلويين واختلاق أربا[ب] وأترك عاطفتك تحترق بالعيون الزرق وا[لشعر] الأشقر . وهل ينسجم مع مبدء مجلة الأ[…] أن تقول أن البيروتيين . يعبدون ، شرب[ل] وداهش ، وان الشاميين يعبدون نبي عربيل وان اعجب فعجبي لهذه المجلة كيف نشر[ت] مقالك مع ما فيه من وقاحة . وتعمدك تن[…] وحدة المجتمع وتفريق أبناء الأمة الواحد[ة] فليتق الله في هذه الأمة الصحفيون والأد[باء] وليتذكروا العاطفة الهوجاء التي أثارتها [فرية] مفتراة كهذه في عهد ذلك الرب المكذ[وب] نفسه . وعهد المبرور سعد الله الجابري .

اللاذقية — سوريا محمد عباس

وبهذا أيضاً ان الميراث بالعصبة خارج عن الكتاب العزيز ومنها آية الأرحام وهي الآية السادسة من سورة الاحزاب قال الله العزيز الحكيم ، واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا ان تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً .

كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالدين والمؤاخاة التي عقدها بينهم رسول الله (ص) فنسخ الله ذلك بهذه الآية ومثلها آية اخرى في آخر سورة الانفال وقوله من المؤمنين والمهاجرين يريد ذلك وكذا قوله الا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً لظهوره في التعويض عليهم بالوصية ونحوها من وجوه المعروف وقد تبين بذلك أن المراد بالاولى الأحق بالميراث واطلاقه مع سوق الآية للبيان يقضي بانصرافه إلى المتعارف بين أهل اللسان وهو الأقرب بنسبه إلى الميت وعموم الأرحام يقضي بعدم الفرق بين الذكر والانثى وبين الصغير والكبير وبين ذي الفرض وغيره ، واستثناء أصحاب الفروض يحتاج إلى دليل قاطع وليس لدى القائل بذلك سوى الأخبار والمتواتر منها مفقود والموجود منها خبر الواحد والمعتمد عليه هنا ما اسند إلى عبد الله بن العباس ولذا اقتصر عليه مسلم في صحيحه وقد حكي هذا الخبر من طرق متعددة اتفقت جميعها على اسناده إلى عبد الله بن طاووس عن ابيه عن ابن عباس عن النبي (ص) قال الحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر وفي آخر فلأولى عصبة ذكر وفي آخر اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله فما تركت فلأولى رجل ذكر وهـذا الخبر غير صالح للاعتماد عليه في الخروج عما تقدم من القرآن المجيد بل هو منحط عن درجة الاعتبار من وجوه الاول اضطراب متنه مع اتحاد الراوي والمروي عنه وصدوره عن النبي لابن عباس مرة واحدة كما يقضي به قصر روايته على ابن طاووس عن ابيه عن ابن عباس عن النبي . الثاني انحصار طريقه بعبد الله بن طاووس وقد كان على خاتم سليمان بن عبد الملك مناوىء لأهل البيت وبني هاشم خلافاً لما أمر الله من مودتهم ومودتهم ، الثالث مخالفته لما اشتهر عن ابن عباس من القول بنفي التعصيب المؤيد بما رواه ابو طالب الأنباري بإسناده إلى قارية بن مضرب قال جلست إلى ابن عباس في مكة فقلت يا ابن عباس حديث يرويه اهل العراق عنك ومولاك طاووس يرويه : ما ابقت الفرائض فلأولى عصبة ذكر فقال من أهل العراق أنت قلت نعم قال ابلغ من وراءك اني اقول ان الله يقول آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً فريضة من الله ويقول واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وهل هذا إلا فريضتان وهل أبقتا شيئاً ما قلت ولا طاووس يرويه ، قال قارية ولقيت طاووس فسألته فقال لا والله ما رويت هذا وإنما الشيطان ألقاه على ألسنتهم ، أقول لا يخفى على من مارس محاورات ابن عباس وفقهه ان هـــذا الكلام كلامه

توارث الأخوة بعضهم من بعض بعدم الولد للميت ذكراً كان الوارث أو أنثى واطلاق الولد فيها موجب لعدم الفرق بين الذكر والانثي وحمله على الذكر مخالف لما أطبق عليه العرف واللغة . على ان ذلك لا يتم فيما لو كان الميت الأخت ولها بنت إذ حصر ميراثها بالأخ كما هو ظاهر الآية لازمة نفي الولد مطلقاً وتخصيصه بالذكر في ميراث الاخت دون الاخ مناف لسياق الآية وفيه تكلف لا يقبله الذوق السليم ، وقد ظهر بما ذكرنا انحصار الميراث بالولد وان كان أنثي وبطلان التعصيب بالأخوة مطلقاً (وماروي من أن الأخوات مع البنات عصبة هو من أخبار الآحاد مخالف لنص الآية فلا قيمة له) وفائدة الفرض للأنثى مع عدم الولد بيان ما يصيبها من المال فيما لو اشترك معها الأخوة من الأم او التنبيه على الفرق بينها وبين الأخوات من الأم وهذه الآية لم تنسخ لأنها آخر الآيات نزولا كما عن البراء بن عازب وروى ذلك مسلم والبخاري وهي مع ذلك محكمة : ويؤيد هذا ما روي عن عمر بن الخطاب قال سألت رسول الله (ص) عن الكلالة فقال تكفيك آية الصيف) إذ لو كان هناك تغيير ما لما حسن إحالة السائل عليها بل كان اللازم التنبيه عليه ليتم البلاغ وإنما أطلق عليها آية الصيف حيث نزل في الكلالة آيتان إحداهما في كلالة الأم نزلت في الشتاء والاخرى هذه نزلت في الصيف) ومنها ما ورد في تأسيس الميراث وبيان مستحقيه وهي الآية السادسة من سورة النساء قال الله تعالى (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً) أي مقطوعاً ولازماً بحكم الله تعالى كان العرب يورثون الرجال دون النساء والأطفال أو من طاعن من الرجال بالرماح ذوداً عن الحريم والمال دون غيرهم مطلقاً : فنسخ الله ذلك بهذه الآية ونبه بقوله نصيباً مفروضاً على أن أمر الميراث راجع إليه تعالى لا إلى العباد ويؤيد هذا قوله بعدها في الآية الحادية عشرة من السورة: (آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما) اي ان الميراث فريضة من الله تعالى بمقتضى علمه وحكمته رضيتم أو لم ترضوا لأنه عليم بأسرار عباده وبالانفع لكم وأنتم لا تعلمون ونبه فيها أيضاً على تساوي النساء والرجال في استحقاق الميراث إذا تساويا في درجة القرابة ولازم ذلك توريث كل منهما حيث يرث الآخر بالنسب ومن هنا يعلم ان توريث العم بالعصبة دون العمة مخالف لكتاب الله عز وجل ونبه فيها ايضاً على ان الميراث لأقرب الأرحام في نسبه إلى الميت مطلقاً ذكراً كان أو أنثى ولازم ذلك حجب القريب بالأقرب وإن كان ذا فرض لأن الفرض لم يجرده من الوصف الذي استحق به الميراث ومنع غيره من مشاركته ، وما تضمن الفرض من الآيات لم يتعرض لحكم الزائد ليعد من فصيلة المعارض ولا يفهم منه حصر الميراث به ليمنع صاحبه من ميراث غيره بسبب آخر إذا اقتضاه الدليل وقد

يُنبِتُ لكُم بهِ الزرعَ (يعلمُ ما تصنعون)

محمد الديب الزبيد

• إنتاج البيوض الممتازة

يسعى مربو الدجاج لانتاج أجود أصناف البيوض كما يسعى كل صاحب صناعة لإنتاج الاصناف المرغوبة في الاسواق التجارية وبعد الابحاث والتجارب التي أجراها الدكتور لارنار عميد كلية الزراعة في جامعة كاليفورنيا اتضح له بأن البيوض ذات الحجم الوسط هي المرغوبة في الاسواق لأن البيوض ذات الحجم الكبير تكون تافهة الطعم قليلة الغذاء والبيوض الصغيرة الحجم غير مرغوبة من الوجهة الاقتصادية . ويرى الدكتور لارنار أن احسن طريقة لإنتاج البيوض الممتازة المرغوبة في الاسواق التجارية أي البيوض ذات الحجم المتوسط ، هي أن يعمد المربي إلى تلقيح الإناث ذات البيوض الكبيرة من ديك ينتمي الى نوع من الدجاج ينتج بيوضاً صغيرة والعكس بالعكس فينتج من هذا اللقاح أصناف جديدة من الدجاج تنتج بيوضاً ممتازة ذات حجم وسط مرغوبة في الاسواق التجارية .

•

• الدهان الجديد

كلما أطل فصل الربيع يعود موسم الدهان فيتبارى المهندسون الكيميائيون لاكتشاف مواد جديدة تفيد في تحسين صناعة الدهان تلبية لرغبات أرباب هذه الصناعة الذين يودون إنتاج شيء جديد يستلفت انظار هواة الدهانات ذات الالوان المزركشة البهية التي تستلفت أنظار المارة . تلك الانواع الحديثة من الدهانات التي تظهر من المختبر الكيميائي واما الانواع القديمة فكانت تحاكي بعضها بعضا لأنها ناتجة عن التقليد وكانت موادها الزيت ، والورنيش التربنتين، وبعض المواد المعدنية السهلة الذوبان والتي ينشأ عن امتزاجها رائحة الدهان المعروفة التي تبقى بعض الوقت كما يظل الدهان مائعا يلصق بما يتصل به لمدة ساعات عديدة .

وأما الدهان الحديث وأساسه مادة المطاط الصناعي المرتبطة بالماء والممزوجة بمواد لاصقة ومواد كيميائية مكتشفة حديثا لهذا الغرض ان هذا الدهان يجف بسرعة ولا ينتج رائحة مزعجة . إن تركيب هذا الدهان الكامل لا يزال سراً صناعيا محتكراً من قبل اولئك الذين اكتشفوه . ولكن عدة شركات تحاول كشف السر بواسطة المهندسين الكيميائيين الذين تستخدمهم لهذه الغاية

والاستشهاد بالآيتين من فقهه وان ما نسب إليه غير صحيح، الرابع ظهوره في حصر الزائد عن الفروض بالذكر دون الأنثى ولازم ذلك نفي التعصيب بالأخت او الأخوات مطلقاً وان كان معهن ذكر وهذا مناقض لصريح آية الكلالة في سائر فقراتها فهل يجوز لمسلم قبوله والحال هذه. كلا ثم كلا ، الخامس لا يخفى ان الاستدلال به منوط بالفقرة الأخيرة وهي قوله فلأولى عصبة ذكر وفيها رواه الشيخان مسلم والبخاري فلأولى رجل ذكر والواجب بعرف أهل اللسان حمل العصبة على الرجل لأنه اخص مطلقاً وعليه فيكون المفهوم منه حصر الزائد عن الفرض بالرجال من الذكور دون النساء والصبيان هذا ان اريد بالذكر خلاف الانثى وان اريد به الشديد او القوي كان الذكر صفة لرجل والمفهوم منه حينئذ حصره بالرجال الأقوياء دون غيرهم مطلقاً ومقتضاه على كلا التقديرين مناف لصريح ما تقدم من الآيات الكريمة فالقول بالتعصيب استناداً إليه خروج على أصول الشرع في الإسلام ولا سيما مع ما بينه وبين شرعة الميراث في الجاهلية من التناسب بل هو أقرب لميراث الجاهلية منه إلى ميراث الاسلام هذا على ان قضية التعصيب عامة البلوى ولها أهميتها في المجتمع لتعلقها بالمال فلو كان التعصيب حقاً لأعلنه النبي وقضى به في حياته ولو كان ذلك لما انفرد بالتحدث به ابن عباس ولاضطربت كلمة جماعة من أعيان الصحابة في حكم البعض مما يتفرع عليه. روى البخاري في صحيحه عن معاذ انه قضى فيما لو كان للميت بنت واخت بقسمة المال بينهما مناصفة ، وعن ابي موسى انه قضى فيما لو كان له بنت وبنت ابن واخت بحرمان بنت الابن وقسمة المال بين البنت والاخت ، وعن عبد الله ابن مسعود انه قضي بتوريثهن جميعاً للبنت النصف ولبنت الابن السدس وللأخت الثلث ، ولاالتبس الامر في ميراث الكلالة على عمر بن الخطاب حتى أدى الحال به إلى أن قال لا ادع بعدي شيئا أهم عندي من الكلالة ما راجعت رسول الله بشيء ما راجعته في الكلالة وما اغلظ في شيء ما اغلظ لي فيه حتى انه طعن بأصبعه في صدري وقال يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء ، واني ان اعش اقضي فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن روى ذلك مسلم في اول الجزء الثاني من صحيحه في باب الكلالة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله وهو العليم الحكيم .

بيروت　　　　يوسف الفقيه



د باب الاجتهاد ، وعن سد باب المناقشة
ي الصحابة ، حتى مروان ومعاوية وأبي هريرة
أنس من ساستهم ورواتهم — إذا فعله هؤلاء
لساكين الآخرون كان فعلهم قبيحاً على كل حال
إذا تشاتم الصحابيان وتقاتلا ، وقتل
حدهما الآخر ، وقتل ألوف المسلمين بسببهما
و بسبب أحدهما ، فالمسألة مسألة اجتهاد ،
المجتهد أجران إذا أصاب ، وأجر إذا أخطأ
أما هذا العصر الذي انتشرت فيه المعارف ،
تى تناولت أقلام الكتاب ، المقدسات
لكبرى ، من الأنبياء ، إلى الخلفاء ، إلى
علماء ، إلى بقية طبقات الناس الكثيرة —
ناولت الأقلام هذه المقدسات تناول الباحث
ناقد المحص ، لا تناول الجائر في الأحكام
لمنتقم على كل حال ، كما فعل الكثيرون من
بناء تلك القرون الذين أشرنا اليهم .

فكان بديهياً أن تكون هذه الأسماء ،
سياسة هذا النفر الجليل من الناس ، الذين
دوا الأمة طوال ثلاثين عاماً ، وشغلوا
فكار الناس إلى يوم حشرهم — كان بديهياً
ن تكون معرضة للنقد والتمحيص ، كغيرها
ن المقدسات التي ألمعنا اليها .

وطلع هـذا الكتاب (سياسة الخلفاء
راشدين ، في الموازين النفسية) بقلم العلامة
شيخ عبد الله نعمة ، هذا القلم السيال ،
رض بعد التقديم والتمهيد ، عرضاً موجزاً
وم السقيفة ، ثم تناول سياسة أبي بكر يوم
سقيفة ومع عم النبي (ص) ، ومع بنت
النبي (ع) ، ومع أبي سفيان ، ومع سعد بن
عبادة . ثم تناول سياسة عمر مع النبي (ص)
ويوم توفي النبي (ص) ، ويوم الشورى . ثم
سياسة عثمان . ثم تناول سياسة الإمام ،
فالإمام يشير على عمر ، ويوم بويع عثمان ،
ومع الأشعث ، ويوم الشورى ، ومع طلحة
يوم بويع عثمان ، ومع معاوية ، ومع طلحة والزبير
تناول هذه الأمور بقلم تحليلي هادىء ،
درس فيه هذه العناوين درساً متقناً ، فنقل
موضع الحاجة من حديث المؤرخ أو المحدث
بلفظه ، ثم جال حوله جولات تحليلية ، نقية
التعبير ، دقيقة الفهم ، تنم عن اطلاع وفكر
فكان التوفيق حليفه في معظم هذه الموارد ،
وله أسلوب في البيان يحوم حول الموضوع
حومة المحتاط اليقظ ، غير الجازم في الأمور
غالباً ، فيأخذ بأطراف الموضوع أخذ الباحث
المستقصي ، حتى ليدع القارىء نفسه يختار
ما يشاء .

ونحن لا نأخذ عليه إلا أمراً واحداً ، قد
لا يكون له الوافر من الأهمية عند القراء ،
لكن له عندنا أعظم الاثر ، ذلك أنه لم يذكر
سند الروايات أصلاً ، ولو في الهامش ، نعم
لم يهمل المستند المنقول عنه ، لكن لا ريب
في أن معظم هذه الروايات مسند ، ولا سيما
ما نقل عن كتاب السقيفة للجوهري ، وعن
صحيح البخاري ، وغيرهما ، فإن هؤلاء
لا يتركون الاسانيد في الغالب قطعاً ، وبها
يتميز الحديث المعتبر من غيره ، ولعله اكتفى

فيصات قيمة

الشيخ ابراهيم سليمان

١ سياسة الخلفاء الراشدين في الموازين النفسية

اسم الخلفاء الراشدين لعب أعظم دور في القرون الأربعة للهجرة ، فكانت تتناوله الألسن والاقلام ، ويدور في مجالس العامة والخاصة محفوفاً بالنقد تارة ، وبالتعظيم والإجلال أخرى ، حتى كتبت حوله المقالات التي لا تحصى ، والكتب والرسائل والردود التي لم يصل الينا منها إلا جزء من مئة جزء فيما أعتقد ، مما لو جمع لألف مكتبة كبرى ، تشبه دور الكتب العظمى في باريس وانكلترة اليوم .

وبديهي أن هذه الكتابات كانت بالغة في الصراحة أعظم مبلغ ، ففريق يبلغ برابع الخلفاء الراشدين مرتبة الألوهية ، وآخر يهوي به إلى سحيق الكفر والضلال (يهلك فيك رجلان : محب غال ، ومبغض قال)

وفريق يبلغ بثالث الخلفاء الراشدين مبلغ الاجتهاد والإعذار ، وآخر يهوي به إلى ساحل الكفر والضلال .

أما اسما الخليفتين الأولين ، فكان على ألسنة الناس وفي كتبهم ، ولم يزالا ، بمنزلة الاسم الواحد والمسمى الواحد ، حتى أن النحوي والبياني والاصولي يتمثل بالعمرين كما يتمثل بالحسنين وبالقمرين ، إذا أراد التثنية ، أو اللازمين أو الملزومين ، فكان هذا الاسم المثنى ، أو بالاحرى هذا المسمى المزدوج ، محفوفاً بالاجلال والاكبار من فرقة ، وبالتكفير والتضليل من أخرى على وجه صريح يسمعه فريق الاجلال ، كما ألفنا اليوم سماع سب المذهب والدين والخالق جل اسمه

ثم جاءت القرون الاخرى ، فرفعت من شأن هذه الاسماء ـ أسماء الخلفاء الراشدين ـ إلى مرتبة من السمو والعدالة ، وأحيطت بهالة من النور الساطع الذي يبهر الابصار ، أو بالاحرى أحيطت بهالة من الرعب والخوف جعلت الطريق اليها خطراً عظيما ، يبلغ حد التغرير بالنفس ، وتعرضها لحد السيف بالفعل

ذلك أن فريقاً من المشايخ الموالين لارباب السياسة والسيف ، رأوا أنه لا مجال لحفظ مذاهبهم ومراتبهم إلا بهذا ، وأصبح سبابها موجباً للقتل دون سب الخالق سبحانه .

وليس معنى هذا أن تسد الآذان ههنا ، وتفقد الناس أذواقها ووجدانها وعقولها ، فترى أن الشيء الواحد إذا فعله هؤلاء النفر أو غيرهم من أعلام الصدر الاول ، كان حسناً لأن لهم اجتهاداً ورأياً يكسب قبحه حسناً ، وإذا فعله آخرون ممن أخر الله خلقهم ، عن

إعمال المرجحات التي قد تؤول إلى طرح أحدهما لضعفه .

وما لي أسهب كل هذا الاسهاب في مسألة أعتقد أنها بمكان من الوضوح لا يعتريه الشك ولعلي أهتم هـذا الاهتمام بالسند لأني مشغول فعلاً بالرجال ، ومن اشتغل بشيء كانت له النظرة الأولى في تطبيقه على كل ما يسمع ويرى .

ولكن هذه نقطة مهمة لو راعيناها لانحل أكثر مشاكلنا التاريخية ، فضلاً عن مشاكل الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والمنقولة عن آله وصحبه .

ومجمل الكلام أن هذا الكتاب طريف في بابه ، يفتح أمام الباحث أبواباً للاطلاع والتأمل في مشاكل كانت ولم تزل من صميم الحياة ، يفتحها على مصراعيه ليطلع القراء على تفاصيلها ، ولهم أن يوافقوه فيما يقول بأسلوبه الاقناعي الجميل ، ولهم أن يخالفوه إلى الوجوه الأخر التي يشير اليها في الغالب ، والله من وراء القصد .

البياض ابراهيم سليمان

الدكتور عمر فروخ
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق
وعضو جمعية البحوث الاسلامية في بومباي

٢ اليزيديون في حاضرهم وماضيهم
تأليف : السيد عبد الرزاق الحسني
صفحاته ١١٢ مطبعة العرفان – صيدا
١٣٧٠ هـ = ١٩٥٠ م

يُعد السيد عبد الرزاق الحسني من أقدر الذين يؤرخون الحركات الاسلامية والعربية المعاصرة لنا على قلة من يحاول ذلك منا في جميع الأقطار العربية .

إن البحث في التاريخ المعاصر صعب جداً ذلك لأن الباحث حينئذ مضطر – إذا أراد ذلك – إلى أن يشق الطريق لنفسه ويجمع وثائقه بنفسه ثم يستنبط الأحكام لنفسه أيضاً أما المؤرخ للأعصر المتقدمة فيكفيه أن يسير على خطى الذين تقدموه . ثم ان على مؤرخ الأعصر الحديثة أن يحيط علماً بأحوال الأعصر القديمة إحاطة واسعة دقيقة ، وليس على مؤرخ الأعصر المتقدمة أن يهتم بالأعصر الحديثـة اهتماماً كبيراً

ولقد سبق للأستاذ السيد عبـد الرزاق الحسني أن كتب في أحوال اليزيدية كثيراً ، ولكنه جمع ما تفرق من كتاباته ثم أضاف إليها نتائج بحوثه المتأخرة :

يرى المؤلف أن اليزيدية جماعة من تلك الجماعات التي دخلت في الإسلام مكرهة ثم اتفق ان نهض فيها من دعاها في الظاهر إلى الزهد ولكنه عمل في الباطن على تزيين بعض الخرافات للعامة وتبديل بعض الآراء (ص٧) في الإسلام نفسه ، حتى خرج أتباعه عـن الإسلام جملة واحدة (ص١٦) وهذا ما يريد المؤلف أن يذهب إليه ، ثم هو يقيم عليه الأدلة وبطله فيحسن تعليله

باشتهار هـــذه الاحاديث في كتب السير والتواريخ على نحو يحصل الجزم بصدورها ، فهي كالمراسيل المنجبرة بعمل الاصحاب ، لكن لا ريب في أنه وقع الوضع في الكثير من هذه الاخبار ، ودلنا عـلى ذلك هذا التناقض العظيم ، والبون الشاسع بين طوائف من أحاديثهم مما يجزم معه الباحث بالوضع جزماً لا مجال معه للتشكيك .

فقد روى كافة المفسرين وغيرهم ، أنه لما نزلت آية الحجاب ، قال طلحة بمحضر جماعة : ما الذي يغنيه (يعني النبي ص) من حجابهن اليوم ، وسيموت غداً فننكحهن ، وعن ابن عباس قال : نزل قوله تعالى : وما كان لـكم أن تؤذوا رسول الله ، إلى آخر الآية ، في رجل من الصحابة ، قال : لئن قبض رسول الله (ص) لأنكحن عائشة بنت أبي بكر ، قال مقاتل : وهو طلحة بن عبيد الله ، عن أبي حمزة الثمالي : إن رجلين قالا : أينكح محمد نساءنا ولا ننكح نساءه ، والله لو مات لنكحنا نساءه ، وكان أحدهما يريد عائشة ، والآخر يريد أم سلمة ، ذكر هذا الطبرسي في مجمع البيان ، وقد نقل المؤلف (ص٧٠) عن شرح النهج لابن أبي الحديد (م١ ص٦٢) نقلاً عن الجاحظ في كتاب السفيانية – نقل أن عمر قال يوم الشورى لطلحة : ولقد مات رسول الله (ص) ساخطاً عليك بالكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب اهـ .

ونقل المؤلف أيضاً (ص٨٤) عن شرح النهج المذكور (م١ ص٦٢) أن عمر قال : إن رسول الله (ص) مات وهو راض عن هذه الستة من قريش : علي وعثمان وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف والزبير .. الخ ، وروى هذا الحديث أو ما في معناه الكثير من المؤرخين وغيرهم ، فما معنى موته ساخطاً على طلحة في الحديث السابق ، وموته راضياً عن جماعة ، أحدهم طلحة ، في هذا الحديث؟!

لا ريب في أنا لو راجعنا السند لانحلت المشكلة وليس مجرد وجود الحديث في صحيح البخاري أو غيره من الصحاح الستة ، موجباً لقبوله ، والعمل به ، كما يرى اكثر الناس ، لأن البخاري ، وهو أوثق أصحاب الصحاح روى عن جملة من الخوارج وضعاف الحديث كعكرمة وسمرة بن جندب ونافع وأبي هريرة ومعاوية الخ ، وقد كان عاصر الإمام العسكري (ع) من أهل البيت ولم يأخذ عنه شيئاً .

كما أنا لا نقبل الحديث لمجرد وروده في الكافي أو أحد الكتب الأربعة عند الشيعة (الكافي ، والفقيه ، والتهذيب ، والاستبصار) كما يتوهم الأخباريون منا وبعض العوام – لأن أصحاب هذه الكتب رووا عن جملة من الغلاة والواقفة والعظمية وغيرهم ممن لم يوثقوا ، ولم يمدحوا بشيء من المدائح ، ورووا عن ضعيفي الحديث أيضاً ، وما أكثرهم ، وأرسلوا مراسيل لا يعبأ بها ، وقد أوردوا في المسألة الواحدة الحديثين المتعارضين ، فلا بـد من

موضوعه ، فوق ما فيه من صحة البحث وحسن التعليل والصراحة في إبداء الرأي .
وإنني أتمنى على صديقي الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني أن يجعل من مصادر الطبعة الثانية من هذا الكتاب القيم « رسائل أخوان الصفا » وكتب « الدين الهندوكي » لكثرة مابين «الديانة اليزيدية» وبين المذاهب الباطنية والوثنية عموماً من صلة ، ويحسن ان يخص المذهب الفارسي القديم بشيء من عنايته . انه إذا فعل ذلك وعالج أوجه الديانة اليزيدية بتفصيل تجلت له حقائق جديدة يستطيع أن يضع فيها « المذهب اليزيدي» في مكانه بالنسبة إلى المذاهب الباطنية في نشأته . أما الآن فاليزيدية اكثر اختلافاً واشد غلواً من أن تسمى مذهباً باطنياً .

ان الشرق بلاد الأديان والمذاهب ، وكلها إرث اجتماعي قديم فيه . من أجل ذلك كانت الكتب في هذا الباب مفيدة في تفهم الحاضر وفي العمل على الإصلاح وعلى التقريب بين وجهات النظر المختلفة

عمر فروخ

السيد نور الدين شرف الدين

٣ ابو طالب شيخ بني هاشم
(قصة تاريخية)

عدد صفحاته ٩٥ ثمنه ليرة لبنانية فقط
مؤلفه « الأستاذ الجليل عبد العزيز سيد الأهل
الناشر : دار العلم للملايين – بيروت

زرت دار الألواح الغراء فرأيت هذا الكتاب وبدافع قوي رأيتني أقلب صفحاته وأقرؤها ممعناً في قراءتها ، وإذا بأسلوب الكتاب السهل العذب يغريني ويستهويني ، فلم أستطع التفلت من مطالعته إلا عند الصفحة الأخيرة فأكبرت هذا السفر القيم ، يصور الحقيقة التاريخية ويبرزها ببيان رائع ممتع ، وبعد مدة قصيرة رأيت القلم بين أناملي يفرغ هذا الاعجاب بكلمة عن الكتاب ليطالعها قراء الألواح .

ورجعت إلى صيداء ، ولما ارتدت ندوتنا الأدبية دار العرفان الزاهرة ، وإذا بصاحبها المفضال تمديده الكريمة فيناولني هذا الكتاب وأخذته بيد شاكرة ، ورأيت مؤلفه الأستاذ الكبير يتفضل بإهدائه وهنا صدقت الكلمة القديمة (من القلب إلى القلب سبيل) إذ أسلفني إهداء كتابه الثمين قبل أن يقرأ أو يعرف ما كتبت عنه ، ولكن القلب يحس قبل ان تشاهد العين

فكلمة الألواح كانت بدافع الإعجاب والإكبار وكلمة العرفان هذه بدافع الشكر

الكتاب حوادث تاريخية راهنة تحرى المصادر الموثوقة ، وهذه الحوادث مفرغة بأسلوب سلس شهي تقبل النفس على قراءتها بكل رغبة ، فلا يكدرها ملل أو سأم ، وكلما توغلت في القراءة تضاعفت الرغبة فيها ، ومن هنا تنتزع المفاضلة ، وتظهر ميزات الكتبة ، فالكاتب الذي يغريك بدراسة إنتاجه فقد ساق إليك

ومع أن اليزيديين أنفسهم يَروْن أن نحلتهم قديمة فإنهم على الحقيقة ، لا يرقوْن إلى أبعد من القرن الهجري السادس (وأواسط القرن الثاني عشر للميلاد) والمؤلف يرى أن اليزيدية كانوا في بداءة أمرهم من المجوس ثم اعتنقوا الاسلام بعد مجوسيتهم ... ولما حل الشيخ عديّ بن مسافر بين ظهرانيهم وأسس طريقته الصوفية اتبعوه ثم غلوا فيه غلواً كبيراً . وبعد أن توفي الشيخ عدي زاد خلفاؤه في هذا الغلو حتى ادعوا له شيئاً لا تجوز نسبته إلى مخلوق . وكذلك رجع خلفاء الشيخ عدي بأتباعهم إلى كثير من العقائد والعبادات السابقة على الإسلام .

أما اسمهم « اليزيدية » فراجع إلى أنهم كانوا يعتقدون بصلاح يزيد بن معاوية اعتقاداً جاوزوا فيه الحد حتى قالوا بأنه إله (ص ١٤) ومقر اليزيدية بنواحي الموْصل من شمالي العراق .

واليزيدية في حقيقتها مزيج من الاعتقادات الوثنية الفطرية والتعبدات الباطنية : ان فيها شيئاً من الدين المجوسي القديم . ثم اننا نجد في اليزيدية شيئاً من الشبه بما في المذهب الدرزي من ان عدداً كبيراً من الأسمـاء الدينية ومن أشكال العبادات رموز وان لها تأويلا باطنيا يجب اتباعه ، واليزيديون كالدروز يؤمنون « بالادوار » التي يعود فيها البشر إلى الحياة وبالتناسخ (واليزيدية متأخرة النشأة عن الدرزية)

ويبرز في العقيدة اليزيدية «وجوب عبادة» الشيطان » دفعا لشره ، فإن الله الرحيم لا يعذب عباده ولا ينتقم منهم . اما الشيطان فإنه معذب الناس ميال إلى الانتقام ، ولذلك يجب أن « يرشى » بالعبادة . واليزيـدية لا يذكرون الشيطان باسمه ابداً ، ولا يذكرون أسماءاً تشبه اسمه كله او تشبه اقساماً من اسمه نحو قيطان ، شط ، بط ، نط ، شر . وهم أيضا يتجنبون اللعن ولفظ اللعن ، وفي هذا نراهم يشبهون الدروز أيضا .

أما في العبادات فهم يصومون ثلاثة أيام في غير شهر رمضان (ص ٢٩—٣٠—٦٨) لا ثلاثين على ما ورد في القرآن الكريم ، محتجين بأن القرآن قد قال : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » من أجل ذلك كان صيام ثلاثة أيام يجزي عن صيام ثلاثين يوماً . وقـد يصوم أحدهم في رمضان للتقية فقط ، ومع ان الخاصة من اليزيدية يجب ان يصوموا ثمانين يوما فإنهم قلما يصومون فعلا أكثر من ثلاثة أيام (ص ٥٥—٥٦)

وأما في الصلاة فإن اليزيدي يتوجـه إلى الشمس عند مطلعها ومغربها ثم يعفر وجهه لها في التراب ويدعو دعاء خاصاً بذلك هو مزيج من اللغتين العربية والكردية . وكذلك الحج عندهم إنما هو زيارة مرقد الشيخ عدي ، وهذه الزيارة فرض على كل يزيدي . ولليزيدية في الزواج والارث خاصة عادات ترجع إلى أصول هندوكية قديمة كما ان فيها شيئاً يشبه المسيحية

إن هذا الكتاب هو اوفى مـا كتب في

نقص عليك من أنبائها

١ المجلس النيابي العتيد
(أو مجلس ١٥ نيسان)

قضي الأمر وتمت الانتخابات النيابية بدون تزوير أو إكراه أو إرهاب كما أذاعت حكومة العويني والمطبلون لها والمزمرون وأكبر دليل على ذلك ان الموالين فازوا أجمعين أكتعين أبصعين ما خلا بضعة معارضين ، كان فوزهم رحمة من رب العالمين ، ونحن نمر ببيانات الحكومة والنواب والوزراء والمستوزرين مرور الكرام ونقول ليس بالإمكان أبدع مما كان وعلى كل حال لم يكن هذا المجلس مثل مجلس ٢٥ أيار حذو القذة بالقذة . لكن بقاء الانتخاب في الجنوب والبقاع على القائمة تدبير لا يطاق إذ لو كان الانتخاب على الدائرة كما هو في بقية المحافظات لفاز حتما الدكتور نزيه البزري الذي لاقى ولم يزل يلاقي شعبية فياضة وحسبك انه نال من صيداء وحدها زهاء ٢٨٠٠ صوت على حين ان رياض بك الصلح نال زهاء ١٢٠٠ صوت ولرياض بك شعبية في صيداء لم يكن يظن أحد أن يباريها مبار فضلا عن أن يفوقها كثيراً وكذلك كان حال سيادة المطران بولس الخوري الذي لو تم انتخابه نائباً لأحدث في المجلس النيابي ما لم يحدثه اختراع الكهرباء والتلفزيون في العالم !؟ وكيف لا ينال النيابة من يحرز نيفاً و١٥ ألف صوت دون جبر ولا إكراه وينالها في طرابلس مثلا من أحرز أقل من ثمانية آلاف صوت وفي بيروت من أحرز أقل من ١٠ آلاف صوت ومما يلفت النظر أن في بيروت عدد الناخبين ٥٧٩٨٨ وعدد المقترعين ٢١٩٨٨ أي نحو ٣٥ ألفاً امتنعوا عن الانتخاب فمن نواب هؤلاء المتنعين لا شك أصبحوا ويا للأسف بدون نواب . . وبيروت تعد أكثر محافظات لبنان وعياً ومع ذلك فالمقترعون قليلون نسبة للممتنعين فهل ذلك قرف من النظام النيابي اللبناني الأعوج أم من جميع الأوضاع الحكومية الحاضرة التي تعطي الأنصار والموالين بالقناطير المقنطرة ، وتمنع عن الأحرار الأباة الدانق

إن دام هذا ولم تحدث له غيَرٌ
لم يُبكَ ميت ولم يفرح بمولود

ومن الغريب والغرائب جمة أنه لم يحدث في طول لبنان وعرضه انتخاب تكميلي (بالوتاج) إلا في المتن على مقعد ماروني واحد ومع تنازل باقي المرشحين للشيخ بيار الجميل رئيس الكتائب ودعم الحكومة والكتلة الشعبية له فقد فاز منافسه بطرس اميل اده وهو ما لم يكن منتظراً

وعلى كل حال فنحن نتمنى أن يكون هذا المجلس خيراً من سابقه لوجود اكثر من نصفه من الوجوه الجديدة التي يرجى منها أن تصلح قانون الانتخاب الأعوج أولا وتوزع النفع على الجميع ثانياً بدون تحيز وتحزب والله يحب المحسنين

النفع بكل يُسر وسهولة، وزود عقلك ونفسك بزاد شهي تهضمه بيسر وسهولة أيضا ، فلا إجهاد ولا ملالة .

من هذه الدراسة الممتعة لأبي طالب تلمس الواقع التاريخي ، وتنقلك إلى ذلك العصر ، فكأنك تعاصر شيخ الهاشميين وتشهد بأم عينك جهاده في سبيل النبي العظيم ومدافعته عن الدعوة الإسلامية يزيل من طريقها الأشواك ويدفع عنها عدوان الطغاة الذين حاولوا أن يقضوا عليها في مهدها ، وانك لتشهد كيداً ومكراً من عتاة قريش ، وتدابير محكمة لنصرة الاصنام والتفاني في تأييدها ، وتثبيت أسس الباطل والأوهام

وانك لتشهد كذلك بطولة شيخ الأبطح ، وصموده في هذه الأعاصير الهوج صمود الجبال الشوامخ لا تزيله عن موقفه في الدفاع عن الحق قيد أنملة وإنما تثير فيه الحماس والاستبسال ، فكلما أوقد العتاة ناراً للوقيعة في رسول الله (ص) والقضاء على مبادئه الحقة ، اطفأها ابو طالب بعقله الحكيم وزعامته القوية النافذة ، وشجاعته الفذة .

وبعد، فإن الكتاب تحفة فنية، وأنموذج حي للأدب الحديث .

صيداء نورالدين شرف الدين

٤ اصل الاسلام وفروعه

طبع بمطبعة الإنصاف (بيروت) سنة ١٣٧٠هـ في ٦٣ صفحة بالقطع الصغير

ألف هذا الكتاب العلامتان الشيخ هاشم الدفتردار المدني والشيخ محمد علي الزعبي الأستاذان في كلية فاروق الأول الشرعية وهما معروفان بحب التأليف بين الفرق الاسلامية كافة بل من المجاهدين في هذا السبيل جهاد الأبطال بتآليفهما الممتعة ، ومجالسهما الحافلة ، وهذا الكتاب مع صغر حجمه جمع فأوعى إذ تكلما به عن الحنبلية والشافعية والمالكية والحنفية والجعفرية والعلوية والموحدين والاسماعيلية والزيدية واصل المذاهب الاول السنة والمذاهب التالية الشيعة (؟!) والاصل الاسلام (إن الدين عند الله الإسلام) وكان الانصاف وحب التقريب بين المذاهب رائدهما في جميع أبحاثهما فيجدر بكل مسلم اقتناء هذا الكتاب وتشجيع مؤلفيه للمثابرة على عملهما المفيد

٥ مسائل فقهية

طبعت بمطبعة العرفان (صيداء) في ١٢ صفحة بقطع العرفان

هذه مسائل من الفقه متفرقة جمعها العلامة الأكبر السيد عبد الحسين شرف الدين ونشرها أولا في العرفان ثم ضمها بهذا الكتيب وهي كسائر مايكتبه السيد جامعة بين الأدلة القوية والتحقيق الدقيق

●

وقد ضاق نطاق هذا الباب عن تقريظ الكثير من الكتب وعن ذكر الكثير من الصحف . فإلى الآتي القريب

...

سيد صدر الدين شرف الدين		١٣٢٥٨
عيد عسيران		١٣٠٩٤
طون فرنسيس		١٣٠٠٦
بد اللطيف بيضون		١٢٦٣٤
لي العبد الله		١٢٠٦٢
دكتورحنا الحداد		١١٨٣٧
دكتورمحمد خليفة		١١٧٤٦
ورج جدعون		١١٢٦٦
دكتورشكر الله حداد		١٤٣٣
لحاج حسين الزين		٤٧

الشوف

عدد الناخبين		٣٨٣٠٤
عدد المقترعين		٢٤٠٠٤
يد أرسلان	(مرتجع)	١٣٢٦١
يل البستاني	(جديد)	١٢٨٨٦
ل جنبلاط	(مرتجع)	١٢٨٨٦
يب تقلا	«	١٢٨٤٨
يل نمر شمعون	«	١٢٥١٥
شيخ سليم خليل الخوري	(عائد)	١٢١٩٠
ج تقي الدين	(مرتجع)	١١٦٨٢
مان التويني	(جديد)	١١٦٧٠
ر الخطيب	«	١١٥٩٣

(والذين لم يفوزوا ونال اكثرهم اصواتا)

ل الله تلحوق	١١٦٢٠
يز عون	١١٦٠٧

المتن

عدد الناخبين		٤٠٤٤٩
عدد المقترعين		٢٢٩٠٤
ديكران توسباط	(جديد)	١٢٥٠٤
إيليا أبو جوده	«	١١٩٢٠
عبدالله الحاج	«	١١٥٣٤
اميل لحود	(مرتجع)	١٠٩٩٨
بشير الأعور	(جديد)	١٠٧٦٦
الدكتور الياس الخوري	(مرتجع)	١٠٤٠٠
المحامي فؤاد الخوري	(جديد)	٩٩٢٦
ميشال ضومط	«	٩٦٥٣
بطرس إده	«	٧٩٨٨

(والذين لم يفوزوا ونال اكثرهم اصواتا)

حسن فرحات	١١٣١١
واهان بازيان	١٠١٨٦

كسروان

عدد الناخبين		٢٥٦٣٦
عدد المقترعين		١٥٠٢٤
سليم الخازن	(مرتجع)	٨٣٩٦
السيد أحمد الحسيني	«	٧٩٣٨
جورج زوين	«	٧٩١٦
روفائيل لحود	(جديد)	٧١١٢
جورج كرم	«	٧٠٦٣

(والذين لم يفوزوا ونال اكثرهم اصواتا)

محسن سليم	٦٨٥٢
ريمون إده	٦٢٦٢

ومن لم يستطع أعلام رضوي
ليبلغ بعضها بلغ السفوحــا

وإليك أسماء النواب المحظوظين ومنافسيهم مع عدد الأصوات التي نالوها نثبتها للتاريخ فقط ويسرنا أنه فاز في النيابة أربعة من الزملاء الصحفيين وهم الأساتذة :

١ ـــ رامز سركيس صاحب لسان الحال
٢ ـــ غسان تويني : النهار
٣ ـــ شارل حلو (صحفي قديم)
٤ ـــ ديكران توسباط محرر في (لاسوار)

كما سررنا بفوز الأستاذ رشيد كرامي وقائمته كلها بما دل على ان طرابلس تحفظ الجميل إذ حفظت المغفور له عبد الحميد في ولده (والحافظون قليل)

بيروت

عدد الناخبين	٥٧٦٥٨
عدد المقترعين	٢١٩٨٨
رشيد بيضون	١٤٧٧٩
رامز سركيس	١٤٧٧٥
سامي الصلح	١٤٧٥٨
عبد الله اليافي	١٤٦٢٩
هنري فرعون	١٣٢٨٤
شارل حلو	١٣١٨٠
صائب سلام	١٢٨٠٨
موسى دي فريج	١٢٧٤٧
امين بيهم	١٢١٧٥
موسيس دير كالوسيان	١٢٠٠٤
الدكتور هيرابيديان	١١٩٤٦

حبيب أبو شهلا	١١٠١٦
جوزيف شادر	٩٦٦٠

(والذين لم يفوزوا ونال اكثرهم اصواتا)

نسيم مجدلاني	١٠٣٣٣
نصري معلوف	٧٤١١

الجنوب

عدد الناخبين	٨٠٣٨
عدد المقترعين	٥٨١٤
رياض الصلح (مرتجع)	٥٨١٣
مارون كنعان (مرتجع)	٤٥٥٣
أحمد الأسعد (مرتجع)	٤٠٣٩
السيد محمد صفي الدين (مرتجع)	٣٠٧٣
الدكتور علي بدر الدين (جديد)	٢٨٥٦
محمد الفضل (مرتجع)	٢٦٩٧
رشاد عازار (مرتجع)	٢٦٥٠
نقولا سالم (جديد)	٢٣٩٠
سهيل شهاب (جديد)	٢٢٢٦
حسين عبد الله (جديد)	٢١٠٧
علي بزي (جديد)	٢٠٧٥
سليمان عرب (جديد)	١٤٥١
محمد علي غطيمي (مرتجع)	٩٢٩
الياس الطرابلسي (جديد)	٣١٤

(وهذا ما ناله المرشحون الذين لم ينجحوا)

المطران بولس الخوري	٣٥٩
عزت الزين	٥٢١
عادل عسيران	٤٨٤
نزيه البزري	٢٦٠
كاظم الخليل	٦٢٤

بمرجعيون وقرروا مطالبة ذوي الشأن بأن يكون المرشح الأرثوذكسي عن الجنوب من الجنوب. وتكليفي إبلاغ قرارهم إلى من يلزم فأجبت طلبهم وبلغت قرارهم إلى ذوي الشأن فحبذوه ووعدوني أن يعملوا به. ولكنهم ويا للأسف لم يبروا بوعدهم بل اتفقوا مع مرشح غريب عن أبرشيتي.

عندئذ غضب أبنائي الروحيون لكرامتهم واجتمعوا ثانية في دار المطرانية بمرجعيون بتاريخ ٣ نيسان سنة ١٩٥١ واتفقوا على أن أكون أنا مرشحهم للنيابة. ولما كان ما أصابهم من مس كرامة قد أصابني أيضاً فقد نزلت عند رغبتهم وقدمت ترشيحي الموقت على اعتقاد أن نزولي للمعركة يعيد الزعماء إلى الوفاء بوعدهم فيأخذوا المرشح من الجنوب ومقابل ذلك أسحب ترشيحي. ولكنهم لأسباب يعلمونها استمروا في نقض العهد الذي قطعوه لي واستمريت أنا في ترشيحي حتى أصبح نهائياً.

ويعلم المطلعون أن الفوز كان مضموناً لولا الضغط المسلح الذي استعمل في جبل عامل والأموال الطائلة التي دفعت في حاصبيا أضف إلى ذلك أنه لم يكن لي مندوبون في أقلام الاقتراع ولم أقم بأية دعاية في هذا السبيل لأني لم استهدف النيابة بل قصدت الدفاع عن كرامتي وكرامة رعيتي التي أرادوا أن يفرضوا عليها النائب فرضاً.

وها هو التأييد الذي أحرزته من عموم أبناء رعيتي ومن الأقليات السنية والدرزية والمسيحية ومن فئة لا يستهان بها من الاكثرية الشيعية. هذا التأييد الثابت بالأرقام التي نلتها من الأصوات وهي ١٥٣٥٩ قد جاء برهاناً ساطعاً على أن هذا العدد من أبناء الجنوب الكرام قد تحمسوا معي ومع رعيتي وحافظوا على كرامتي وكرامتها.

فإلى هؤلاء المناصرين المخلصين الذين أولوني ثقتهم. وإلى زملائي الرؤساء الروحيين من جميع الطوائف. وإلى النخبة المختارة من المرشحين الذين أسندوا إلي رئاسة قائمتهم الشعبية أقدم خالص شكري وامتناني مؤكداً لهم أن عواطفهم النبيلة التي غمروني بها هي أثمن من النيابة والسلام.

٢١ نيسان سنة ١٩٥١
المطران بولس الخوري

٣ إيران ومشكلة تأميم شركة البترول

أشرنا في الجزء الماضي لحدوث اضطرابات في إيران كان عذيقها المرجب وجذيلها المحكك العلامة المجاهد المعروف السيد أبو القاسم الكاشاني وهو ذو زعامة دينية ودنيوية بيد أنه لما رأى أن المسألة ربما تطورت إلى حد تدخل الدول الأجنبية في إيران خفف الوطأة وعلى كل حال فقد ألجئت وزارة حسين علاء إلى الاستقالة وقامت مقامها وزارة محمد مصدق وهو في طليعة طالبي التأميم الذي صدقه المجلس النيابي الايراني ومجلس الشيوخ وأخيراً صدقه الشاه وقضي الأمر رغم عناد الانكليز وتشبثهم

زغرتا البترون الكورة

عدد الناخبين		٣٢٦٩٨
عدد المقترعين		١٨٩٧٥
أنطوان اسطفان	(جديد)	٨٧٣٩
كميل عقل	»	٨١٥٠
يوسف كرم	(مرتجع)	٧٩٢٨
حميد فرنجية	(مرتجع)	٧٩٢٢
فيليب بولس	(جديد)	٧٧٧٥
قبلان شبل رحمه	(جديد)	٧٦٢٥

(والذين لم يفوزوا نال أكثرهم اصواتا)

نقولا غصن	٧٢٧٠

طرابلس

عدد الناخبين	٢٣٦٧٦
عدد المقترعين	١٣٨٢٠
فؤاد البرط (جديد)	٧٧٣٤
المحامي رشيد كرامي (جديد)	٧٦٨٤
الدكتور هاشم الحسيني (جديد)	٧٥٩٠
قبولي ذوق (جديد)	٦٨٧٣
سعدي المنلا (عائد)	٦٧١٤
نصوح الفاضل (مرتجع)	٦٤٠٤

(والذين لم يفوزوا نال أكثرهم اصواتا)

مايز المقدم	٤٢٣٨

عكار

عدد الناخبين		١٩١٧٨
عدد المقترعين		١١٣٥٠
سليمان العلي	(مرتجع)	٧٣٦٧
يعقوب صراف	«عائد»	٧٣١٣
البير الحاج	«جديد»	٧١٨٣
بشير العثمان	«جديد»	٥٧٣٢

(والذين لم يفوزوا نال اكثرهم اصواتا)

ميشال ظاهر	٤١٧٠
محمد العبود	٤٠٨٦

البقاع

عدد الناخبين	٦٠٢٦٥
عدد المقترعين	٣١٠١٠
صبري حماده	١٨٨٨٥
ابراهيم حيدر	١٨٧٣١
جوزيف المراوي	١٨٥٠٦
ناظم قادري	١٨١٧٢
سليم الداود	١٨٠٦٤
رفعت قزعون	١٨٠٥٨
جان سكاف	١٧٦٨٣
فضل الله حماده	١٧٥٣٤
حبيب مطران	١٧٤٩٢
اليك مرسق	١٧٣٧٢
شفيق حنا ظاهر	١٧٢٤٩

(والذين لم يفوزوا نال أكثرهم اصواتا)

جوزيف سكاف	١٤٤٣٥

٢ بيان

كان ترشيحي للنيابة قضية كرامة لا قضية نيابـــة .

وها أنا ذا أوضح التفاصيل للرأي العام.

بتاريخ ١٣ آذار سنة ١٩٥١ اجتمع فريق يمثل أرثوذكسي الجنوب في دار المطرانية

والآنسة نيرمان صادق في السادس من أيار ولا شك أنه يكون حافلاً جداً لأن شركة الطيران جعلت أجرة السفر بالطائرة من بيروت لمصر خمسين ليرة لبنانية ذهاباً وإياباً وكذلك تكون من سائر الجهات .

٦ المعلم نسيم الحلو

مضى على المعلم نسيم الحلو زهاء خمسين سنة وهو يشغل وظيفة التعليم في مدرسة الفنون الأميركية ثم عين رئيساً لها ردحا من الزمن وأحيل على التقاعد من بضع سنين . ورأى تلاميذه الكثر والمدرسة نفسها أن يحتفلوا بيوبيله الذهبي وكان ذلك في باحة مدرسة الفنون بعين الحلوة في ٢٨ نيسان سنة ١٩٥١ وغصت القاعة بالسادة والسيدات وتعاقب الخطباء مشيدين بأخلاق هذا المربي الجليل العالية وما أفاده في حقل التربية والتعليم وعلق الأستاذ ادوار أبو جوده مدير التربية الوطنية على صدره وسام المعارف اللبنانية بين التصفيق والإعجاب .

والعرفان التي كان ينفحها هذا الأستاذ النبيل منذ نشأتها إلى يومنا هذا بآثاره القيمة تهنىء المعلم الصالح بيوبيله متمنية له عمراً مديداً وعهداً سعيداً

٧ يوم الخريجين

في كلية المقاصد الخيرية بصيدا

دعت جمعية خريجي كلية المقاصد الإسلامية بصيدا للمباراة الخطابية بين طلاب القسم الثانوي في الكلية وذلك في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأحد ٢٩ نيسان ١٩٥١ في منتدى الكلية . وكان المتبارون ستة تلامذة كلهم أجادوا في مواضيعهم الحماسية والقائهم وإن كانوا لم يتوقوا الغلطات العربية

وقد نال الجائزة الأولى وقيمتها ثلاثون ليرة لبنانية عبد المطلب البيطار (فلسطين) وهذه قدمها الأستاذ أحمد فؤاد مروة أحد خريجي الكلية والجائزة الثانية انطوان عبيد والجائزة الثالثة منيف الفقيه ومنحت الكلية كتابا لكل من سامي سنيورة وعلي شرف الدين ومنير عاكوم .

وقد أقيمت بعد الظهر حفلة رياضية في باحة الكلية أبدع فيها تلامذة الكلية في أنواع الرياضة كعادتهم .

فنرجو للكلية ولتلامذتها دوام التقدم والازدهار .

٨ الوفيات

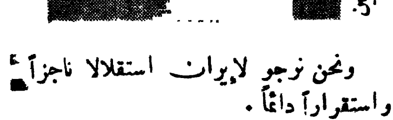
● توفيت في بيروت السيدة كلورين والدة فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشاره خليل الخوري واخوانه الكرام فشيعت لمقرهـــا الاخير باحتفال حافل جداً ووردت التعازي على فخامته من كل حدب وصوب ، وقد رثاها الأستاذ محمد كامل شعيب العاملي بقصيدة طويلة مطلعها :

أغيض الطهر أم هل قوض الشمم
أم شيع التوأمان ؟ المجد والكرم
أم صوحت شجرات العرف إذ فجعت
بجذع دوحتها الأخلاق والشيم



خالد بك العظم

السيد أبو القاسم الكاشاني وفي جانبه رئيس الفدائيين



ونحن نرجو لإيران استقلالا ناجزاً واستقراراً دائماً .

٤ سورية ولبنان وتعديات إسرائيل

كان دولة الحاج حسين العويني توجه لدمشق وفاوض حكومتها بتلطيف الجو بين سوريا ولبنان إن لم يمكن إزالة القطيعة بتاتا وحضر يوم الخميس ٣ أيار دولة خالد العظم رئيس الوزارة السورية لبيروت للاجتماع بالحكومة اللبنانية والبحث بهذا الأمر الذي نرجو أن يتم على أحسن ما يريده المصلحون .

وحصل اعتداءات جديدة من إسرائيل على الحدود السورية بيد أن الجندي السوري الباسل دفعها وكبد اليهود المعتدين بعض الخسائر وفقدت سورية ضابطاً وجنديا .

وبهذه المناسبة نقول إن اللوم كان عاما على الحكومتين اللبنانية والسورية لاحتفائها بأمين سر هيئة الأمم المتحدة (تريغفللي) ومنحه أعلى وسام واللوم على سورية أشد منه على لبنان وعش رجباً تر عجباً .

٥ بين مصر والانكليز

ما زالت قضية مصر والانكليز معلقة ومعاهدة سنة ١٩٣٦ غير مطلقة والحق كل الحق في جانب مصر التي لا تقبل إلا بجلاء الجيش الانكليزي عن الترعة جلاء تاماً وبوحدة وادي النيل أي بضم السودان لمصر .

أما اجتماعات الجامعة العربية فقد نفض العرب يدهم منها نفض الأنامل من تراب الميت ما عدا الحكوميين طبعاً لأنهم يسرحون ويمرحون على حساب بيت المال مع أن اجتماعاتهم كلام بكلام وتجي جامعتهم أبو الكلام وسيكون عرس جلالة الملك فاروق



الجزء السابع	المجلد الثامن والثلاثون
رمضان ١٣٧٠	حزيران ١٩٥١

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون
(البقرة ١٨٣)

تعاجلنا الأيام بالهدم إذ نبني ... ولم يف ما أعطت بما أخذت مني
نغابت ولم تخش الزمان كأنها ... حديثة عهد في تجاربه سني
من الناس خافي أيها النفس واحذري ... ولا تأمني إن المخافة في الأمن

الشبيبي

لا تنس قصيدة المسابقة ولم يبق بيننا وبين الموعد سوى شهر واحد
فعجل قبل فوات الفرصة أيها الشاعر الشاعر

مطبعة العرفان - صيدا

ومنها معاتبا :

بيني وبينك عهد لا انفصام له
تكاد وهناً عراه اليوم تنفصم
غرست غرساً ولكن مسه عطش
وكاد من ظمأ يودي بـــه العدم

وختمها ببيت المتنبي

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا
أن لا تفارقهم فالراحلون همُ

ونحن نرجو للرئيس الأول واخوانه حسن العزاء وطول البقاء .

● ونعت المفوضية السعودية في بيروت سمو الأمير منصور النجل الثالث لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ووزير الدفاع في المملكة العربية السعودية

وافته المنية في باريس إذ ذهب مستشفياً وقد أقيمت الصلاة عليه في جامع باريس وأرسل جثمانه إلى مكة المكرمة ليدفن بها والفقيد الكريم في الخامسة والثلاثين من سنيه ترك زوجة وولدين . فنحن نتقدم من جلالة الملك السعودي وولي عهده ونائبه بتعازينا الحارة لفقد هذا الراحل العزيز سائلين المولى سبحانه أن يتغمده برحمته وغفرانه ويلهمهم الصبر على هذا المصاب الجلل وإنا لله وإنا إليه راجعون .

● وتوفي في صيداء الأستاذ أحمد حمود من قدماء المحامين ومن أسرة حمود التي حكمت صيداء ردحاً من الزمن ولم يزل لها عدة آثار

● وتوفيت في دمشق والدة الرصيف الحصيف الأستاذ نصوح بابيل صاحب جريدة الأيام

● وتوفيت في بيروت والدة جميل بك بيهم واخوانه ونظراً لما لهم من المكانة المرموقة أقبل الناس على تعزيتهم بمصابهم الأليم رحم الله الجميع رحمة واسعة .

● وبلغنا عند الانتهاء من طبع هذا الجزء نعي العلامة الأكبر الحجة الشيخ محمد آل ياسين وسيكون اسبوعه حافلاً في صور برباحة الكلية الجعفرية بعد ظهر الأحد ٧ شعبان قدست نفسه الزكية

انصار العرفان

لسنة ١٣٧٠هـ – ١٩٥١م

ليرة لبنانية	السادة	
١٠٠	علي بيطار	سيراليون
٠٥٦	موسى اسعد سكيكي	«
٠٢٧	علي حسن واولاده	«
٠٣٠	المجلس النيابي اللبناني	بيروت
٠٣٠	وزارة الخارجية اللبنانية	«
٠٣٦	احمد الحاج موسى علي خان	مسقط

فنشكر لهم غيرتهم ومؤازرتهم كما نشكر التاجر المعتبر السيد علوي المشقاب (البحرين) الذي حول اشتراكات مشتركي البحرين والقطيف راجين أن يقتدي به وبهم سائر الوكلاء والمشتركين لا سيما وكلاء ومشتركي الكويت ، والله ولي الصابرين .

الجزء ٧

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

المجلد ٣٨

رمضان ١٣٧٠ (سنتها عشرة أشهر) حزيران ١٩٥١

بيضاء سوداء خضراء بحمرتها (١)　　حيوا الحسين وحيوا من يحييها

ومن الاتفاق الغريب آنئذ أنا كنا في سهرة ببيت الملك صحبة جماعة من العلماء وأشرنا على جلالته بالاتحاد مع ملوك العرب ليكونوا قوة ومهابة ترهبهم الدول الأجنبية وفي الأثناء استأذن وفد السوري الفلسطيني ودخل بأثواب الإحرام يتقدمه الأمير عادل ارسلان ولو عمل رحمه الله بما أشرنا وأشاربه غيرنا وهم كثيرون وبينهم المغفور له أمين الريحاني لبقي ملكه ثابتاً في الحجاز ولكن « ليقضي الله أمراً كان مفعولا » .

هي المقادير فلمني أو فذر　　إن كنت أخطأت فما أخطا القدر

أما إخلال الانكليز والفرنسيين بالشروط التي حصلت بينهما وبين الحسين فحدث عنها ولا حرج

وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني　　شجوناً فزدني من حديثك يا سعد

ولماذا نذهب بعيداً ونستعرض الماضي السحيق فهذه كارثة فلسطين مازالت وما تزال وإن ال ملء المسامع والأفواه والمقل وما برحت الألسن تصب اللعنات على مسببيها من الغربيين على من أعانهم عليها بقوة وهم الحكومات العربية تلك الحكومات التي تستر ضعفها، وتغطي خطاءها ، بالجامعة العربية التي لم تسفر اجتماعاتها إلا عن كلام بكلام لأن مقرراتها لم تحقق لا تحقق ولن تحقق

يقولون أقوالا ولا يدعمونها　　وإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

مع أن في حوزة العرب اليوم الذهب الأسود (البترول) التي تقدر بواسطته أن تهز ربة هزاً كما فعل الشعب الايراني الناهض . بيدأن الشعوب العربية فقد منها الوعي وكادت ن تفقد منها الوطنية

وطني لو شغلت بالخلد عنه　　نازعتني إليه في الخلد نفسي

لكن أين من لا تنازعهم أنفسهم عوضاً عن هذا الوطن ولو بمال زائل ، وكرسي حائل ، حتى ن ادعوا الوطنية ولبسوالها ثوباً فضفاضاً وقيل عنهم أنهم مجاهدون ومضحون و والخ

إني لأعجب لهذا الشعب العربي ولهذه الأمة العربية كيف تثور وتبرق وترعد ، وترغي تزبد ، عند كل مناسبة ثم لا تلبث بعد أن تفور كيف تغور بل تنام ولا نوم أهل الكهف لذين استيقظوا ولو بعد حين ، فهل من غضبة مضرية ويقظة عربية ، لا تذهب مع الرماد ، ، تقتلع الأصول والأوتاد

(١) البياض شعار الأمويين والسواد شعار العباسيين والخضرة شعار الفاطميين (الهاشميين) والحمرة شعار اشراف مكة وقد احتفظ العراق وسورية بهذه الألوان الأربعة أما لبنان فما زال محتفظاً بالألوان الثلاثة وهي شعار الفرنسيين .

صاحب العرفان

هل فى الذكريات عبرة وعبرة

مر التاسع من شعبان دون أن ينتبه له صحفيو لبنان مع أن ذكراه تثير الأسى، وتحث على التأسي وتفيض من العين العبرة ، وتوقظ النفوس إلى العبرة ، فهل نحن معتبرون .

أطلق المغفور له الملك حسين الرصاصة الأولى على ثكنة جياد التي يعسكر بها آنئذ الجيش التركي أو العثماني وذلك في التاسع من شعبان سنة ١٣٣٤ هـ ١٩١٦ م بعدما شنق السفاح جمال خيرة شباب الأمة العربية من شباب و كهول في بيروت ودمشق من مسلمين ومسيحيين وفي ذلك يقول شاعرنا الشبيبي :

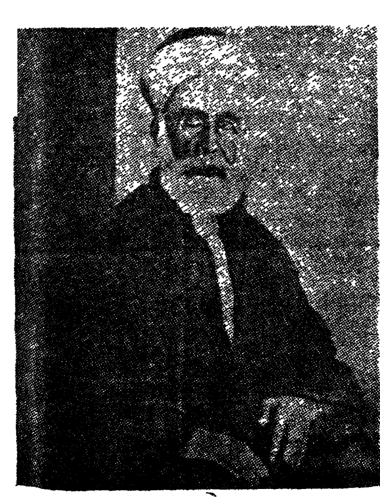
عاشت دمشق فأي أم قبلها طلب الفداء فقدمت أبناءها

أجل كانت ومابرحت ومازالت تقدم دمشق أبناءها فداء للوطن وذوداً عن العروبة المفؤودة وثكنة جياد هذه التي اقام الحسين شهيد العروبة والواجب وليمة حافلة لكبراء الحجاج بها سنة ١٣٤٠ هـ وقد كان السهر والسمر على سطح تلك الثكنة الفخمة وأنشدناه يومئذ هذه الأبيات .

أرض الجزيرة قاصيها ودانيها
أصبحت أنت حماها يا ابن حاميها

يا منقذ العرب والايام عابسة
سرّت بأعمالك الدنيا ومن فيها

نشرت ألوية للعرب ظافرة
شلت يد في بلاد الغرب تطويها



المغفور له الملك الحسين بن علي

الدكتور أسعد الحكيم
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

الصيام فوائده الصحية والاجتماعية

كلوا واشربوا ولا تسرفوا

بسم الله الذي قوله الحق وله الملك
والصلاة على صاحب الخلق العظيم الذي ارسل رحمة للعالمين
وبعد فاني اشكر للاخوان الشبان المسلمين دعوتهم إياي لالقاء هذه الكلمة في هذا
النادي المبارك ولما يبذلونه من جهد في سبيل الدعوة إلى التمسك بالمبادىء الاسلامية
القويمة والأخلاق المحمدية الكريمة التي لا صلاح لهذه الأمة إلا بها

اخواني

إن للأجسام العضوية الحية ، كما للالات المتحركة ، طاقة عملية محدودة ، وشروطاً للحياة معينة ، وعمراً طبيعياً مقدراً ، يبلغ حده الأعلى إذا روعيت هذه الشروط رعايةتامة، وينقص بقدر ما يقع في رعايتها من إهمال أو نقص أو تعديل . فالقاطرة والسيارة والطيارة وغيرها من الآلات المتحركة ، لكل منها عمر أقصى مقدر من لدن صانعها فهو عندما يخرج إحداها من معمله إلى عالم العمل ، يعلن عنها أنها تتحمل ثقل كذا ، وبقدرتها أن تسير كذا من ألوف الأميال. وعلى ذلك فهي تعيش مدة كذا من الزمن شريطة أن تراعى جميع التعليمات والأنظمة والشرائط المتعلقة بإدارتها ومحافظتها ووقايتها . أما إذا أهمل شيء ولو بمقدار ذرة من هذه الشروط،فإن صحة هذه الآلة تختل بنسبتهافتنقص بحسبها حياتها ، ومن هذه الشروط الأساسية الحافظة لصحة الآلة ووقايتها من سرعة البلى . إراحتها من العمل كلما بلغت حداً معيناً منه ، وتنقية أدواتها مما علق بها من الأوساخ ، ومما تتراكم في مفاصلها من فضلات الشحوم المحترقة ، وإبدالها بغيرها من الزيوت الغضة ، فإذا نقص هذا التدبير أو أهمل، يزداد تراكم هذه الفضلات من المواد الضارة في جسم الآلة فيؤثر مع الزمن في جوهر معدنها ، ويعرقل حركتها ويفسد نظام سيرها ، فتضعف مقاومتها وتختل روابطها وتصير إلى البلى والفناء الباسر . تلك قواعد

فإما حياة تبعث المرء في البلى وإما ممـــات لم تقس بممات

ولو نظرنا بعين الحقيقة، وأزلنا الغشاوة عن العيون، لوجدنا أنفسنا أمواتاً في صورة أحياء

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحيـــاء

فهلا اقتديتم بسورية التي وقفت للعدو بالمرصاد، وزأرت زئير الآساد، وقامت تجاهد وتجالد هذا العدو الصهيوني الكامن على الأبواب، الذي لا يدع فرصة إلا وينتهزها للتنكيل بالعرب وسلبهم أوطانهم، والقضاء على مقدراتهم

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومـن لم يظلم الناس يظلم

وبعد فإذا حيينا سورية أولا فإنا نحيي العراق ثانياً لتلبيته بأسرع ما يمكن نداء جارته بل شقيقته سورية

نصحت ونحن مختلفون داراً ولكن كلنا في الهم شرق

وبعد فلإن كان الصوم من دعائم الدين وفيه من الفوائد الصحية والاجتماعـــية والخلقية ما تقرأه في المقال الآتي

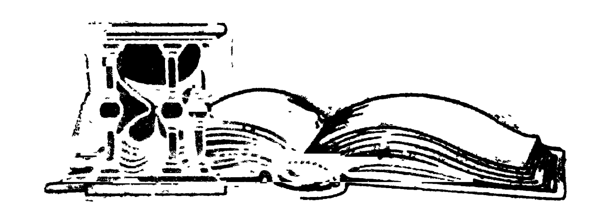
فالجهاد نعم الجهاد، الجهاد هو أعظم تشريع جاء به الدين الاسلامي إذ تعتز به الأوطان وتحفظ حقوق الانسان، ويعتصم به من الذل والهوان.

وبعد فالجهاد ركن ركين من أركان الاسلام ماوصل المسلمون لما وصلوا إليه إلا لما تركوه وتركوا سائر أركان دينهم الحنيف

فإذا لم يهب العرب خاصة والمسلمون عامة — هبة ترحض عنهم العـار الذي ألصقته به حكوماتهم وأي عار أعظم من استعلاء اليهود عليهم — لم تقم لهم قائمة بعد اليوم. فيا بني قومنا إن أردتم استعادة مجدكم المؤثل اعملوا بقول شاعركم

هبوا جميعاً إلى إنقـــاذ موطنكم سيان ذو صارم أو ذات منديل

قولوا الأجسادكم في ارضك احتفظي والنفوس إذا لم تبق زولي



وعناصرها ، وأمزجتها وطبائعها ، والامراض عن جراثيمها وزيفاناتها ومسبباتها ، والطبيعة عن كثير من حقائقها وأنظمتها ، فقد أدرك هذا العلم الطبي الحديث . بمشاهداته واختباراته وتجاربه واكتشافاته ، ان اشد العوامل إضعافاً للبنية ، وإخلالا بالصحة وتعريضاً لفتك الامراض ، هو اضطراب تتطور العناصر الغذائية الاساسي الذي يتم بـه تمثل المواد الغذائيه المختلفة وتحولها لتكوين خلايا البدن وترميم ما تخرب منه ، ثم طرح مازاد على ذلك من الفضلات المختلفة إلى الخارج . فتنشأ عن فساد هذا التطور أمراض مزمنة عضالة تختلف حسب نوع المادة الغذائية غير المتمثلة في الجسم . كالبدانة ، والشرى ، والربو ، والاملاح الرملية ، والحصى ، والنقرس ، والرثيات المزمنة ، وداء السكر ، وتسمم الدم الغذائي ، وتصلب الشرايين ، وغيرها وكل هذه الادواء غذائية ، لا دواء لها سوى تفريغ ما تراكم في الجسم من السموم بالمدررات والمسهلات والفصد ، وفائدة هذه الطريقة موقوتة وهي مضنية للجسم فلا يصح استمرار استعمالها . والطريقة المثلى التي يمكن استمرار السير عليها لاتقاء شرور تلك الامراض المزمنة هي تنظيم التغذية من حيث الكمية والكيفية . فهنالك الحمية اللبنية ، والحمية النباتية ، والحمية الخاصة ، والحمية المطلقة ، وهي المنع عن تناول الاطعمة مدة معينة وكل ذلك ابتغاء امرين : احدهما منع إدخال مواد غذائية في الجسم هو غير قادر على تمثيلها ، والثاني إراحة الجسم من الغذاء مدة معينة يتمكن فيها من طرح ما تراكم في اخلاطه من الفضلات . وهذا ما يصار إليه بالصيام . فالصيام إذاً حمية طبية خاصة او عامة ، جزئية او كلية ، يلجأ إليها في حالة المرض الغذائي لمعالجته ، وتسمى بلغة الطب الحمية ، ويلجأ اليها في حالة الصحة لحفظهـا وتسمى بلغة الدين الصيام . فالصيام والحالة هذه تدبير صحي ضروري للجسم الصحيح ضرورة الحمية للجسم العليل والوقاية أفضل من المعالجة . وكأني بالخالق الاعظم وهو اللطيف الخبير بعباده لم يشأ ان يترك هذا الجسم البشري السوي الذي خلقه في أحسن تقويم عرضة لعبث شهواته واهوائه دون أن يهديه سواء السبيل لحفظ صحته ففرض عليه الصيام أياماً معدودات في السنة وجعله ركناً من أركان الدين بل جعله أشدها إلزاماً ولزوماً فقد أسقط وجوب إعادة الصلاة على المرأة الحائض وأسقط الحج عمن لم يستطع إليه سبيلا والجهاد عن المريض والزكاة عن غير المال الموفور اما الصوم فلم يسقط إعادته عن المريض ولا عن المسافر ولا عن الحائض بل أوجب عليهم إعادته عدة من أيام أخر دلالة منه تعالى على عظم فوائده ومنافعه للبشر ، ولا غرو فإن فيه حفظاً للصحة والصحة قوام الحياة ، والحياة أسمى ما في هذا الكون . تلك حكمة الصيام الصحية كما يقررها علم الطب الحديث . فهو حمية طبية يراد بها إراحة الجسم الصحيح من الغذاء زمناً معيناً ليتمكن من طرح ما تراكم فيه من الفضلات كي لا تتحول سماً ضاراً ، وصرف ما ادخر

صناعية بديهية يعرفها العامل البسيط كما يعلمها المهندس الخبير .

وهكذا هو الحال في الأجسام العضوية الحية . وأكملها الإنسان فإن لكل منهـا عند بارئها عمراً أقصى مقدراً اشترط عليها لتبلغه ان تتقيد بأحكام وفروض وواجبات وأنظمة لم يكلف بها سدى ولم يلزم بها عفواً بل ألزم بها لحكمة بالغة ، وغاية سامية هي سعادته في حالته الأولى الدنيوية ، وفي حالته الأخرى التي لا بد هو صائر إليهـا وهي من أمر ربي . وأهم القواعد التي تبنى عليها السعادة الدنيوية ولا تقوم إلا بها هي الصحة . فالصحة قوام الحياة الدينية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية والسياسية هي النعيم الذي عنه يومئذ يسألون . فإذا فقدت بطلت معها التكاليف والأحكام الدينية والمدنية . وليس على المريض حرج . وانهارت دعائم الحضارة والعمران . وعلى ذلك فإن محافظتها ووقايتها من أعظم الواجبات ، وأهم ما تعنى به الشرائع السماوية والمدنية عـلى الاطلاق . ومن التكاليف الإلاهية التي ترمي إلى حفظ الصحة ووقايتها الصيام . فالصيام هو أحد الاركان الدينية التي فرضها الخالق على خليقته من البشر لصيانة صحتهم ،ووقاية أجسامهم من شرور ما يتراكم في أجهزتها من فضلات الاطعمة والاشربة غير المتمثلة ، ولتنقيتها مما تسرب إلى أخلاطها من السموم الداخلية والخـارجية ذات التأثير السيء في جوهر حجيراتها واعتدال مزاجها ، ومن مضار الخلايا الضعيفة العاجزة عن القيـام بوظائفها ، فإنها تهلك بعامل الجوع والاحتراق ، فيستبدلها الجسم بخلايا فتية قوية تعيـد اليه نشاطه ونضارته وفعاليته . وعلى الجملة فإن الصيام أحد التكاليف الصحية الضرورية التي أوجبها الصانع الأعلى لحفظ صحة الجسم والسير به في معركة الحياة إلى الحد الاقصى مـن العمر الذي قدر له . فإذا استهين بهذه التكاليف أو أهمل شيء منها يتسرب الفساد إلى الجسم فتسوء صحته رويداً رويداً من حيث يشعر ولا يشعر ، فيمحي من عمره بقدر هذا التهاون والإهمال (إنا كل شيء خلقناه بقدر . وكل يجري إلى أجل . ولكل أجل كتاب . يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) سنة الله في هذا الكون ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وقد أدرك علماء الطب منذ القدم ولا سيما في عصرنا الحاضر ضرورة تنقية الجسم من حين إلى آخر مما تراكم في أخلاطه من السموم الغذائية المحتبسة فيها حفظاً لصحته واتقاء ما ينجم عنها من الامراض فكان الاطباء الاقدمون يوصون الاصحاء بالمسهلات والمقيآت مرة أو مرتين في الشهر ، وبالحجامة أو الفصد مرة او مرتين في السنة وفوائد هـذا التدبير عظيمة فهو يوقي البدن من شرور كثير من الادواء الامتلائيـــة كالربو والشرى والضغط الدموي والانسمام الباطني وغيرها . وقد أهمل هذا التدبير لا لعدم فائدته بل لسوء استعماله . اما الطب الحديث الذي أوتي من العلم حظاً اوفر فتكشفت له المادة عن ذرتها وكهاربها . والاجسام عن فحيراتها

الزمنية التي كان عليها في فجر الإسلام وضحاه) لما في المرض وهذا النوع من السفر من عناء ونصب . فكلاهما مضن وشاق، يزداد فيه احتراق العناصر الغذائية في البدن زيادة تستلزم للافاتها زيادة كمية الطعام والشراب في السفر . والخلود الى الراحة المطلقة والحمية الخاصة في المرض وفي كلا الحالتين يتعذر الصوم لما ينجم عنه من ضرر . ولهذا نهى الله عنه فيهما . ولما كانت مضاعفة الأعمال اليومية الفكرية والبدنية التي اعتادها الناس في شهر رمضان ابتغاء مضاعفة الكسب لا تقل عن السفر المتعب الشاق من حيث أنها مضنية للجسم منهكة للأعصاب فهي تتعارض وتتنافى مع الصوم ولذلك اصبح من الواجب اجتنابها درءاً لمضارها البدنية والاخلاقية

هذا ولما كان من الأمراض ما ينتفع بالصوم والأسفار ما ليس فيه مشقة ولاعناء لما هدى الله البشر اليه في هذا العصر من وسائل النقل المريحة السريعة التي لم يكن الأقدمون يعرفونها وكان قد وعد بها في قوله ويخلق مالا تعلمون ظهر لنا على ضوء هذا التوجيه العلمي المخاطب المستتر في قوله تعالى بعد : فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين . فمن تطوع خيراً فهو خير له . وان تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) فإن الله تعالى لم يشأ أن يحرم هؤلاء المرضى والمسافرين الذين يطيقون الصيام وينتفعون به من فوائده ومحاسنه فدعاهم اليه تطوعاً لا اكراهاً وذلك لخيرهم وصلاحهم .

تلك منافع الصوم وشرائطه الصحية كما يقررها علم الطب الحديث . أما منافعه الاجتماعية فهي اسمى واجل . فهي ترمي إلى تكوين الأمة وحفظ كيانها وصهرها في بوتقة واحدة على ما فيها من قبائل وشعوب مختلفة لاتتعارف ، فتخرج منها متجانسة متشاكلة متوحدة . وذلك لأن الامم من حيث كيانها لا تختلف عن الجسم البشري من حيث تكوينه . فكلاهما مؤلف من عناصر فردية لكل منها حياتها وعملها وصفاتها ومميزاتها الخاصة لكن هـذه العناصر جميعها متحدة بروحها مرتبطة بكليتها شأن البنيان الحجري العظيم . وكما أن البنيان الحجري العظيم لا تقاس متانته ولايعرف شكله بصلابة كل حجر من أحجاره وشكله على حدة بل تقاس متانته بقوة تلاصق تلك الأحجار بعضها ببعض . ويعرف شكله بمجموع طراز هندستها وكيفية تماسكها فإذا كانت الأحجار صلدة وليس فيما بينها ارتباط تام يتداعى ذلك البنيان لأقل زلزال يحدث . فتبقى الأحجار أما البناء فإنه يزول . وكذلك الأمة فإنها لا تكون حية ذات كيان قوي مهما توفر فيها من أفراد تضارع تلك الأحجار صلابة بعلومها ومزاياها الخاصة إذا لم يكن في نفوس تلك الأفراد أخلاق عامة تربطهم ومبادىء واحدة تجمعهم . وكأني بالإسلام وقد شاء أن يجعل من هذه الأمة خير أمة فسن لها من العبادات والقوانين الاجتماعية والمدنية ما لو تمسكت به لما ضلت . ولما هانت . ولما أضاعت كل ما أوتيته من عز وسلطان . فجعل لها من

من الشحوم كي لا تصبح عليه عبئاً ثقيلا ، وإبادة ما ضعف فيه من الخلايا كي لا يدب إليه الهرم والعجز قبل أوانهما فيخرج من حميته هذه نقياً ضامراً نشطاً يستقبل مشاق الحياة بعزيمة وإرادة وقوة جديدة ، وكما ان لكل حمية طبية مهما كان نوعها شروطاً تتطلبها لتأتي بالفائدة المتوخاة منها ، كذلك الصوم فهو يكون خيراً لفاعله يتطلب شروطاً غـذائية واجتماعية من الواجب التقيد بها ، وإلا ضاعت فائدته أو انقلب نفعه ضرراً ، وخيره إثماً كبيراً . وأهم هذه الشروط عدم الاسراف بالطعام والشراب والسكون إلى العبادة والطمأنينة ولمـــا فيه ترويض النفس وتهذيبها وإراحتها . واجتناب مشاق الأعمال الفكرية والبدنية ، وحكمة ذلك واضحة . هي محافظة التوازن بين الوارد والصادر في البدن ، فالعمل العضلي والفكري المجهد والانفعالات النفسية تستوجب صرف كثير من المواد الغذائية وزيادة الصرف هذه تستدعي لملافاتها زيادة كمية الغذاء وزيادة كمية الغذاء تتعارض مع الصوم الصحيح وتجعله لغواً وضرراً . لأنها بدلا من أن تفسح المجال للجسم لطرح ما فيه من الفضلات السامة المتراكمة فيه، تزيد في كميتها واحتباسها وتراكمها . أما إذا استمر الصائم على الإفراط في العمل مع الإقلال من الغـذاء فإن فعله هذا يؤدي إلى الهزال والتعب والاعياء بعامل نفاد العناصر المدخرة الضرورية للعمل واحتباس الفضلات السامة الناشئة عن الاجهاد مما يسبب نقص المقـــاومة البدنية واشتداد الاضطراب النفسي والعصبي فيسوء خلق الصائم ويستولي عليه الضجر والتململ وسرعة الغضب ويتعرض بدنه لظهور كثير من الأمراض التي كثيراً ما تكون جراثيمها كامنة فيه تنتظر سنوح مثل هذه الفرصة لتفتك به .

ومن بواعث الأسى والأسف ان المسلمين أهملوا هذا الشرط الأساسي ولم يأبهوا به وجهلوا حكمته ولم يدركوا مضار إهماله فجعلوا من شهر الصيام الذي هو شهر عبادة، وتهذيب وطمأنينة شهر كد وجـــد لمضاعفة الكسب المادي وشهر سهر وسمر لابتغاء مرضاة الله ، بل فيما يرضي الأهواء والعادات والشهوات ولكي لا تصاب جسومهم بالافلاس الغذائي لجأوا إلى الاسراف بالمآكل والمشارب فأكثروا من ألوان الاطعمة والأشربة وكمياتها وحولوا الليل نهاراً يتناولون فيه الطعام مرات عديدة متتابعات فيدخلون الطعام على الطعام فتعتريهم أنواع الآفات الهضمية والامراض الغذائية والاضطرابات العصبية التي صاموا ليقوا ابدانهم من شرورهـــا فأوقعهم صيامهم فيها . فاتهم الصوم بالضرر زوراً وبهتاناً ، ونسبوا إليه ما اعتراهم من سوء الخلق ظلما وعدوانا . ولو أنصفوا لاتهموا أهواءهم ولو عقلوا لعرفوا أن وعد الله الناس بخير الصيام حق ولأدركوا حكمة ما أشار الله إليه ضمناً في قوله : فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر . فإن الله أسقط الصوم عن المريض وعن المسافر (والسفر هنا بالكيفية والكمية

الشيخ محمد علي ناصر

الاسلام دين الحياة

— حكمة الصيام —

شاء الله سبحانه أن يخلق البشر وأن يجمعهم على صعيد الحياة ليقدسوه بألوان التقديس ويعرفوه بفنون المعرفة وشاء كما تقتضيه روح الاجتماع الملم بما يتنافى مع العدل ويتباعد عن الحق أن يشرع لهم الشرائع لتكون قوانين تحتفظ بالفرد والمجتمع وتصونهما عن أن يكونا في معرض الهلكة والانهيار ولتكون مصابيح تستهدي بنورها الأفراد والجماعات وتتمشى على ضوئها في مسالك الحياة المظلمة لكي لا تضل ولا تغوى .. وشاء أن تكون الشرائع وفق نظام التطور في عالم قوامه ذلك لتتناسب مع العقول وتتلاءم مع الطباع فتؤدي الغاية المرغوبة منها التي تناط باستساغة الشرائع وقبولها قبول عقيدة وايمان فكان ان جاءت الواحدة تلو الأخرى معدة ومهيأة بحسب عقول البشر ومقتضيات الظروف وهكذا دواليك حتى اتى دور الشريعة التي جاءت كمالا لتطورات طويلة الأمد بعيدة المدى في سباق العصور ودورات الزمن وجاء

قوادهم (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وشعار جنودهم (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا واصبروا وصابروا) وشعار رعيتهم (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) وشعار طلابهم (وقل ربي زدني علما) وشعار علمائهم (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ، وفوق كل ذي علم عليم) وشعار أبنائهم (وبالوالدين إحسانا) وشعار آبائهم (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق) وشعار عامتهم (وإذا حييتم بتحية فحيو بأحسن منها) وشعار شبانهم (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) وشعار باعتهم (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) وشعار تجارهم (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون) وكلمة التعارف بينهم (إنما المؤمنون أخوة وتحيتهم فيها سلام)

تلك مدرسة القرآن التي تخرج فيها الخلفاء الراشدون ورجالات الفتح والدين والسياسة والعلم والأدب في فجر الاسلام وفي ضحاه . فكانوا مصابيح هداية في سماء الحضارة والمدنية في مشارق الأرض ومغاربها مدرسة القرآن التي يدعو رمضان العرب جميعهم إلى الرجوع إليها ليغير الله ما بهم (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) . والسلام عليكم

دمشق — اسعد الحكيم

شهر رمضان شهر صيام لصيانة صحة أبدانها . وشهر عبادة لسلامة صحة نفوسها وشهر قرآن لتثقيفها وللمحافظة على مبادئها وأخلاقها (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) فألف بين قلوبهم وقد كانوا أعداءاً فأصبحوا بنعمته إخوانا . أصبحوا أمة كالبنيان المرصوص آمة ذات حضارة ومدنية وثقافة وعز وسلطان جامعتها مثل القرآن العليا وأخلاقها مبادىء الاسلام الاجتماعية المثلى . حتى إذا تبدل ما في نفوسها من حرمة لهذه الشعائر وتقديس لهذه المبادىء غير الله مابها فحق عليها القول: (فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون)تعطلت الروابط فانهار البناء وتناثرت الاحجار . ولولا عهد من الله سبق فجعل على هـــذه الاحجار المتناثرة حارساً أميناً يحفظها لأقيم منها أبنية كثيرة ذات أشكال وأسماء مختلفة لايمت بعضها إلى بعض بشكل ولا يرجع أحدها إلى أصله بصلة وهـــذا العهد : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وهذا الحارس الأمين هو القرآن . فقد حفظ للعرب لغتهم وشعائرهم فضمن لهم بها كيانهم المفقود ووحدتهم التي ينشدها اليوم . فليت شعري هل يجد بهذه الامة التي تتطلع إلى الحياة وقد ضلت اليها السبيل فراحت تتوخى بعث قوميتها تارة على طرق غريبة لا تبعث في نفوسها ذكرى شجية تحن اليها أو عاطفة كامنة تلتهب فتثور بها ، وتارة عن الاحتفال من حين إلى آخر بمرور كذا على وفاة ذاك الشاعر أو ولادة هذا الكاتب أوتكريم هذا الأديب . هلا يجدر بها وهي على ما هي عليه من شفاجرف هار أن تعتصم بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فتجعل هذا الشهر شهر رمضان عيداً تذكارياً تقيم فيه في كل بلد من بلادها مهرجانا ثقافياً عظيما يتداعى اليه علماؤها وأدباؤها وشعراؤها وكتابها وحكماؤها وحكوماتها يتوافدون من كل حدب وصوب يحتفلون فيه بأعظم ذكرى وأبلغ تذكار ذكرى بعثهم . ذكرى نزول هذا القرآن الذي أخرج هذه الامة من الظلمات إلى النور وجعل منها أمة بعد أن كانت قبائل وشعوباً وخلد لها في تاريخ الحضارة والمدنية ذكراً مجيداً ما زالت تتغنى بـه وتحترم لاجله وحفظ لها في طياته رسمها الماضي لتتذكر به ذلك الجسم الخالي فتحن إليه ولا تنساه وتسعى وتجد للقياه ، حتى إذا خرجوا من هذه الرياضة الصحية البدنية النفسية وأتموا هذا الاستعراض العلمي الثقافي الاجتماعي العظيم يخرجون وقد نقيت أبـدانهم وتجددت قواهم وصفت أذهانهم وتوحدت ثقافتهم وتهذبت نفوسهم ودمثت أخلاقهم وذكت جذوة الإيمان في قلوبهم شعـار حاكمهم (ان الله يأمر بالعدل والإحسان ، وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) وشعار قضاتهم (إن الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) وشعار وعاظهم (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وشعار

السيدة وداد سكاكيني



ربيع الفكر

في هدأة هذه العشية ونسيم القاهرة يهب رخاء ندياً من الوجه البحري فيحمل بشائر الربيع في هذا العبق الطيب الذي يفوح من بعض الحدائق القريبة ، ولقد مر بها يهدهد أزاهيرها الملونة فرحت أذكر بساتين صيداء، ونفحاتها الريا التي تبشر القادمين نحوها ، وكأنها تلقاهم من بعيد بالتحية العاطرة .

كذلك كنت في هذه الأمسية أعيش في جو من الأحلام الربيعية فينطلق فكري نحو العالم الذي منحه الخالق مواسمه الأربعة ، وكان أجملها وأحلاها موسم الربيع .

ولعل هذا الموسم الفكري يكون أكثر خلوداً وأبعد تجديداً من ربيع الطبيعة ، إذ لا يكاد الزهر يتفتح ، والبساتين تزدهي بالنضارة والعطر ، والعصافير تزقزق وتخفق بأجنحتها في الفضاء حتى تنجلي السماء والأرض عن صيف متوقد يبتسم له ثغر البحر مداعباً بضحكاته المنثورة الشواطىء اللاهثة ، وترمي الجبال بنظراتها البعيدة عن السفوح الخضر التي يزحف إليها ملأ من المكدودين وقد أخذوا سبيلهم صعداً نحو النسيم الهفهاف في أعاليها حيث يلتمسون الطراوة والراحة ، وينسون وطأة الحر في موسم الصيف .

وما يكاد الصيف ينقضي حتى تهزهز الرياح الغصون الطرايا ، فتلوّح الشمس المحرقة نضرتها الربيعية المنسحبة إلى أعقاب الصيف ، وها هنا تكشر الطبيعة وتنقبض ، إذ يعدو عليها الخريف بكآبته وجهامه فتصفرّ الأشجار وتتساقط أوراقها ، وتصفّر الريح منذرة بموسم عنيف تحتجب فيه السماء بالغمام ، وتشيب قمم الجبال ، وتنكمش الأرض وقد همدت أنفاسها وانقض عليها في بعض الآفاق رعد صاعق وبرق خاطف ، فأوى الإنسان معها إلى مسكنه ، والطير إلى وكناتها ، وإذ ذاك تبدو عظمة الخالق وينكشف ضعف الإنسان ، فمن ذا الذي يستطيع أن يقف أمام تيار الطبيعة وأن يصدّ بصدره أعاصيرها الموج ، وأن يضحك لغضبها ؟

ما أضعف الانسان إزاء الطبيعة ، فهي ما تكاد تخرجه من موسم حتى تلفه بموسم ، أما ربيع الفكر فدائم ريان ، إذ أن آثاره باقية على الزمان ، زهراً فواحاً لا يبلي مهما تكررت الأيام

الاسلام بتعاليمه الحكيمة وقوانينه العادلة ومناهجه اللاحبة وشرائعه الكاملة يدعو الناس الى سواء السبيل ويحضهم على الأخذ بحظهم من الدنيا والفوز بنصيبهم من الآخرة فإن وراء هذه الحياة حياة ثانية لا بد من الاستعداد لها ، والعمل في سبيلها وكما أن هذه فيها السعادة لقوم والشقاء لآخرين فكذلك تلك فهي سعادة للأبرار وشقاء للفجار .

لم تكن الشرائع السابقة تحتفظ بالحياتين وتدعو اليهما معاً فقد عرفنا أن شريعة موسى كانت مادية تعنى بالمادة عناية قصوى وتحرص عليها حرصاً ما عليه من مزيد وان شريعة عيسى كانت روحية تنكر المادة أيما إنكار وتدعو إلى التقشف والزهد في متع الحياة ولذائذها وفتونها ومباهجها تلك الشريعة التي نزلت على عيسى بوحي من السماء ولكن الشريعة الإسلامية جاءت وهي تحمل مشعل نور وهاج ينير مناهج الحياتين بلألائه ويعمها بأضوائه مهيبة بالإنسان إلى العمل لهما معاً والفوز بهما جميعاً وان ليس للانسان إلا ما سعى جاءت نظاماً كاملا ودستوراً شاملا فيه تبيان كل شيء يحتاج الانسان إليه في حياته لينعم بالهناء والسعادة والأمن والدعة واساساً قوياً يقوم عليه بناء هيكل المجتمع الافضل ويرتكز صرحه العتيد وانشاء لمدينة فاضلة يشيع فيها الخير والجمال والحق والعدل وخلقاً لأجيال من الانسانية الكاملة تتحلى بالمثل الروحية الرفيعة بقلوب حافلة بالرحمة وانسانية عامرة بالإيمان والعطف مستنيرة بنور الحق والصدق تطفح بحب الخير والنفع العام موقنة بالحق عاملة به ونحن إذا نظرنا إلى الشريعة الاسلامية باحثين عن حكمها وأثرها في الحياة نجد الشيء الكثير بل قد نجد لحكم منها عدة حكم لا تقصر إحداها عن أخواتها في شأنها وأهميتها الاجتماعية . أنظر معي إلى وجوب الصوم وما فيه من حكم جليلة اجتماعية نعرف مقدار ما لها من عناية بالحياة واهتمام بها أوليس في الصوم ما يدعو الناس إلى التعاطف والتراحم وأنا بسببه نحس بجوع الفقراء وما له من ألم ونشعر بما يتجرعه هؤلاء من مرارة حياتهم القاسية فنعطف عليهم ونمد لهم يد المعونة من فضل ما وهبنا من نعمه الوافرة كي لا يموتون جوعاً ويهلكون بؤساً وكفى بهذا حكمة علوية جليلة ودرساً عمليا يلقنه الناس فينقلبون عليه واثقين مذعنين مضافاً إلى مافيه من رياضة نفسية بالغة تلطف من طباع الانسان وتحد من سورة غرائزه وشهواته وتمده بشيء من التجرد والمثالية اللدنية تجلى بهما النفس الانسانية في عالمها الأسمى وأفقها الرفيع وإلى مافيه مما يحفظ للجسم صحته فإن في الصوم فوائد طبية نافعة وقد جاء في الحديث النبوي صوموا تصحوا وإلى ما فيه وقاية من عوارض القيامة وآلامها فإن جوعه يدفع جوع يوم القيامة وعطشة عطشه وإنه ليحط من الذنوب ويطهر من الأوزار وانه جنة من النار ولعل الحديث النبوي المتقدم ينظر إلى الصحة من الذنوب أيضاً وفق النظر إلى الحياتين معاً هي فلسفة التشريع الإسلامي الذي هو دين الحياة .

حداثا محمد علي ناصر

كان بستانا لوجدناه قاعاً صفصفاً ، كل شيء فيه جامد هامد ، وما جدوى الأرض اليباب إن خلت من صادح ونبات ؟

قلما جمع الناس بين ربيعين ، فمن اوتي الحسنين عاش موصولا بالأمل والطموح ، ولاريب في ان الرجاحة والحصافة لا تتوافر إلا في سن امتلأت بالثقافة والمراس والخبرة ، وعلى هذا الغرار سارت قوافل البشر إلا ما ندر من النوابغ والمفكرين الذين أراد الله أن يدل بهم على إبداعه فقد منحهم ربيع الفكر وربيع الحياة معاً

فإذا بلغ الفكر قمة التألق والنبوغ اطلت به الروح من خلال الجسم فيكون هو في اكتمال نمو وسمو ، اما الجسم ففي انحراف وانحدار ، ولو خير المرء وهو في ربيع فكره برجعة إلى طحمة الصبى والشباب أكان يتمنى مع المتنبي تلك العودة بأن تبيعه الحوادث ما اخذت منه واعطاها بالحلم والتجريب ، ام يغلو بثمن الفكر ونبوغه بعد ان بلغ الرجاحة والكمال وبدا في اعز العمر وهو الربيع ، لا جرم انه يؤثر مرح الشباب وشعوره وإن كان في الثاني الرأي والحظوة والوقار .

لولا ربيع الفكر ما اهتزت الحياة واعتزت ، وفاضت على الدنيا بمعاني الخصب والقوة والجمال ، فيسرت المعايش وبسطت آفاق المعرفة ، ولونت الحضارة بتلاوين الفن والأدب .

لقد كان بتهوفن في جسمه الموهون حين عزف اخلد انغامه ، غير ان تفكيره كان في عز ربيعه وعنفوان نبوغه ، وحبس شيخ المعرة نفسه في بيت عتيق ، وهنالك في سردابه القاتم املى اروع آثاره وقد ادركه الوهن ودهمته المحن ولم تستطع الأحداث ان تنال من فكره الجبار الذي كان يتدفق بالحكمة والبلاغة كما يتدفق الربيع في الحياة

وفلاسفة الاغريق أولئك نفر تطاول عليهم العمر وانسدلت لحاهم على الصدور ، عاشوا لغيرهم وبقيت أفكارهم وخواطرهم في ربيع يتجدد ولا يغيب .

ويمضي الفكر في ربيعه العجيب فيجود على العالم بطاقات من الزهر لا تبلى ولا تحصى ، ما وضعت في الأصيص أو على المناضد والموائد ، ولا جفت يوماً عروقها وضاع أريجها ، وإنما وضعت هذه الأزاهير وصنعت من حروف وكلم ، ونسقت بسطور ، وجمعت في صحف وأسفار وأسندت على الرفوف أو حفظت في الخزائن ، وما هي إلا فتحة عينها وتقليبة فيها حتى يفوح عطرها الذي أبدعه الفكر لخير الانسانية وتحريرها فيمضي فيها النظر قبل الشميم ، ويقول القارىء وهو ينعم بها ما أجملها أزاهير ، أزاهير الفكر والقريحة والابداع .

ويخيل إلي وأنا أكتب عن ربيع الفكر أني أرى أناتول فرانس وقد دخل مدينة الكتب وكان يسمي مكتبه بهذا الاسم حتى إذا جلس ليقرأ أو يكتب ماء قطه « مليكار » بين قدميه

أو جارت وتغيرت ، فهذي قصائد الشعراء وروائع الأدباء ثمرات التفكير الانساني والتسبيح العلوي الذي يصّاعد من صدور الملهمين والموهوبين ، فإن الزمان لا يستطيع أن يمحو منها نقطة ولا حرفاً ، فهي أمثلة حية قوية لعبقرية الربيع التي أطلعها الفكر ، وسطعت من آفاقها أشعة الحياة والحرية . وخطر الفكر في التاريخ والمجتمع وتصريف الأمور يكاد يكون أكبر ما يعول عليه في الوجود، وما أشبه ذلك بالمحرك الآلي الذي تدار به المعامل والمصانع والأدوات الثقال ، أفرأيت إلى تيار الكهرباء حين ينقطع فتشل الحركة في المصنع ، كذلك شأن الفكر في الأمم والشعوب، في حياة الفرد والجماعة ، وللأفكار تجاوب على نحو ما تتجاوب الأصوات بالصدى ، فإذا كانت الأمة ذات وعي ومعرفة استجابت لصيحات الفكر التي قد تبلغ في جلجلتها ما لا تبلغه النواقيس الزواجر .

وللفكر سطوة وغلبة لا تنال منها سيطرة رجال السياسة والحرب ، إذ أن الفكر هو الذي يحل العقد ، ويوجه الرأي ويبتغي الحرية والعدالة ، وكم لا قى ذووه من عنت واضطهاد حتى سطعت في ظلمات الشعوب أفكارهم النيرة التي تشق طريق الحق والخلاص ، ولا مناص حينئذ من تقديرهم .

●

لقد عاودني التفكير في مولد الربيع الذي أحسسته في العشايا على ضفاف النيل وفي ظلال النخيل ، فرأيت الانسان يولد وينمو كما ينبت الغصن في الشجر ، فلا يزال أهلوه يحيطونه بالرعاية والعناية إن كان له أهل حتى يصير فتى وشابا فإذا هو في عمر الربيع ، وقد تكون مثله فتاة في زهوة العمر وكأنهما الفرحة ثم لا يلبثان أن يكر عليهما الجديدان ويتداولهما فرح الحياة وشجوها ، فإذا هما بعد أعوام في هم وتنكيد ، هذا أثقلت كاهله الشجون والسنون ، وتلك اشتعل رأسها شيباً وانقبضت نفسها فإذا وقف احدهما بالمرآة تلهف وتأسف ، وسأل نفسه : أين ذياك الربيع ؟

وقد ينجب احدهما أو كل منهما الولد،فيعاوده الأمل بأن يرى ثمة الربيع من جديد فيحسه متجدداً في الخلف بعد أن بلي من السلف ، وينسج الدهر بالملوان على الأكوان ، ويبقى هذا النسيج الأزلي سنة الحياة وشرعة الزمان ، إنها ربيع على الأرض ، وربيع في الجسوم ، يعود الأول في كل عام مرة ، ويمر الثاني بالعمر مرة ولكن ما شأن الفكر وما مره وكيف يكون في الربيع خبره ؟

إن شأنه لعجيب ، فحين يكون الجسم في إبان ربيعه وهجمة ازاهيره يكون الفكر كبواكير البراعم اديمه لم يتملد ، وأغصانه كالعيدان العارية ، غير حالية بورق ولا تغريد،ولو

الشيخ محمد الاميني — السيد محمد بحر العلوم

قضيب جارية المنصور الفاطمي

— فصل من كتاب — سيدات البلاط الفاطمي — لصاحبي المقال المعد للطبع —

هكذا يسميها ابن خلكان[١] في الوقت الذي نرى المؤرخين لم ينصوا على ذلك ولم يشيروا إلى اسمها ولعل السبب في إهمال التاريخ لذكرها واسمها وترجمة حياتها كأنها لم تكن والدة المعز لدين الله ، فقد جاء أن أم المعز أم ولد[٢] فقط ولم يتبع بشيء عن هذه السيدة وهي والدة خليفة كبير له أثر جليل في الدولة الفاطمية .

عاشت هذه السيدة – قضيب – في عصر مليء بالحروب والقتال في عصر المنصور بنصر الله اسماعيل بن القائم بأمر الله بن عبيد الله المهدي وتزوجت به وكان هذا الخليفة قد شارك أباه في أكثر حروبه ومهام حياته ولم تسمح له الظروف بأن يتمتع في لذة الملك والخلافة لما لاقى من الثورات والفتن في عهده وحتى بعد وفاة أبيه لم يستطع أن يسرح نظره في لذاته بين أرجاء ملكه الشامخ حتى التجأ أن لا يعلن عن وفاة أبيه وأن لا يغير شيئاً من أمور الملك والخلافة وكل ذلك يدل على وجود الاضطراب في أرجاء المملكة الناشئة من ثورة اضرم نارها أبو يزيد الخارجي أحد عمال الأمويين في المغرب وندعم كلامنا بما يرويه لنا المؤرخ الشهير أبو الفداء في حوادث عام ٣٣٤ توفي القائم بأمر الله لثلاث عشر مضت من شوال وقام بالأمر بعده ابنه اسماعيل بن محمد وتلقب بالمنصور بالله وكتم موت القائم خوفاً من أبي يزيد الخارجي واستمر كتمان ذلك حتى فرغ من أمر ابي يزيد الخارجي ثم اقسم بالخلافة وضبط الملك والبلاد[٣]

كانت هكذا حياة المنصور ثالث الخلفاء الفاطميين وعاشت هذه المصينة (؟) او الجارية في وسط هذه النار الملتهبة تناغي زوجها بأعذب ألحان الحب وتعاطيه رشفات المودة والاخلاص رغم هذه الحياة الصاخبة فتنتقل معه حيثما انتقل فكان مقرهم أولا بالمهدية في المغرب وهذه المدينة بناها مؤسس الدولة الفاطمية في عهده ثم جاء دور القائم بن المهدي فبنى مدينة تسمى – المحمدية – أسماها باسمه وصارت عاصمة الحكومة الفاطمية كما كانت مدرسة للدعوة الاسماعيلية في البلاد المغربية ، ولما كان عهد المنصور بنصر الله الفاطمي بنى مدينة سماها باسمه وتقع هذه المدينة التي استحدثها المنصور كما يحدثنا الحموي[٤] بالقرب من القيروان من نواحي افريقية بناها سنة ٣٣٧ وعمرها في غاية الحسن والشكل وصارت قاعدة ملك الفاطميين وموطن العلويين حتى عام ٤٤٣ فقد خربها العرب عند دخولهم لافريقية .

(١) وفيات الأعيان ١ ص ٨١ (٢) المعز لدين الله ص ١٣
(٣) تاريخ ابي الفداء ٢ ص ١٠٠ (٤) معجم البلدان ٨ ص ١٧٨

فانحنى نحوه بشيخوخته وألقاه بحضنه ، ثم ربت على رأس الحيوان الأليف وجعل يتم قصته « حديقة أبيقور » فيقول : لو قيض لي أن أسوي البشر لجعلت الانسان في أول أمره شيخاً كبيراً يطوي كهولته وهرمه بالدرس والتحصيل ثم يعود في عمره القهقري حتى يرتد جسمه إلى الشباب ، وقد نضج فكره وأحاط وعيه بأشتات الفن والثقافة ، فإذا بدا في عمر الربيع عاش لقلبه وذاق الهوى ومات ، كشرنقة القز التي تبدأ دوداً ثم تصير فراشاً فيطوف بالزهر متذوقاً حلاوة الحياة ثم يدركه المهات

كذلك تمنى أناتول فرانس ، وكان جامح الهوى في أمانيه منحرفاً في رأيه ، وقد فاته أنه كتب أروع آثاره وهو في أرذل العمر ، غير أن تفكيره المتحرر كان مشرقاً مزدهراً في ربيعه الريان .

فغفرانك ربي ما أحسن ما أبدعت وما أقوم ما خلقت ! إننا نخلق من العدم ، ونصير إلى رفات ورمم ، ويدور بنا الفلك من افق إلى افق ، أما العمر فيقلبنا بين ربيعين ، واحد نجده في شباب الجسم وآخر في شباب القلب والفكر ، فإذا ذوت أزاهير الأول تألقت أزاهير الثاني بالعطر والنور والحياة .

القاهرة وداد سكاكيني

النساء في العهد العباسي

يقال إن ابنتي عم المنصور العباسي سارتا في عهده إلى ميدان القتال وكان بعض السيدات في عهد الرشيد يمتطين صهوات الجياد ويقدن الجنود إلى ميدان الوغى .

والمأثور عن ام المقتدر أنها كانت ترأس بنفسها المحكمة العليا . كما كانت تجلس للمظالم وتستقبل الأشراف والسفراء والأجانب

وكان النساء في عهدي الرشيد والمأمون يناظرن الرجال في شتى نواحي الثقافة والفكر . وحسبك ما كانت عليه زبيدة وبوران وما اشتهرت به عبيدة الطمبورية وفضل الشاعرة وشهدة الكاتبة وغيرهن كثيرات وكثيرات جداً .

(مختصر تاريخ العرب لأمير علي)

[واغضبها .. فقطعت عنه رسائلها واخذ يكتب لها ولم ترد عليه حتى ضاق صدره واغضبه انها كانت تكتب إلى صديقتها ولم تكتب له لأنها تعلم انه يقرا رسائلها تلك .. وبلغ منه الغضب اقصاه عندما فهم من احدى رسائلها إلى صديقتها شيئاً غير الذي كانت تقصد وتعني فكتب إليها غاضبا يقول : « لقد عولت على ان تكون هذه الرساله آخر رسالة اليك فاذا لم تجيبي فلن اقرأ رسائلك لصديقتك ولن اكتب لك »]

من قصة حب شاعري

تهديد

تهددني وانك مـــن تجنى ... وتظلم قاسيا قلبي المعنى
ألم تعلم بأن القلب جنّا ... على الحب الجريح وما اطمأنا
وقد وارى «سلوك» ما غنى ... وتاه رجاؤه الزاهي وحنّـا
إلى الأمس القريب وكان فنا ... من الحب الذي قد صيغ منا
فكنا فيه ألحاناً .. وكنا ... نشيداً بالهوى المنظـور رنا
وكم قد حدث الآفاق عنـا ... قصيد بالغرام به امتحنا

تهـــددني بأنك لن تعودا ... إلى «تسطير» ما يبني العهودا
إذا لم تحو كفـاك النشيدا ... سرى مني إليك .. ولن تزيدا
«كتابا» منك فواحاً جديدا ... وانك لن تحدّث أو تجودا
وتبعث نحوي اليوم «الوعيدا» ... بفيض زئيره الداوي صدودا

تهددني وانك من تجنى ... وتظلم قاسياً قلبي المعنى
ألم تعلم بأن القلب جنا ... على الحب الجريح وما اطمأنا؟

ثلاث أترعت قلبي غرامـــا ... وفاضت روحي الولهى هياما
وكنت أتوق للقيا إذا ما ... بعادك بين روحينا ترامى
ألم أحفظ على البعد الزماما ... فلم لم ترحم القلب المضاما ؟
ألم يمنح فؤادك لي السلاما ... فلِم أصبحت في قلبي ضراما

تهددني وانك من تجنى ... وتظلم قاسيا قلبي المعنى
ألم تعلم بأن القلب جنا ... على الحب الجريح وما اطمأنا

تهددني ؟ مكانك .. لا السماءُ ... ستنسى ما جنيتَ ولا الفضاء
فسوف يحدث الدنيا الوفاء ... ويملأ اربع الكون الإخاء
وسوف يبدد الليـل الضياء ... سيروي إنما ذاك البنـــاء
عفت آثاره .. وقسا القضاء ... عليه ... وإنما أنت القضاء
أتظلمني وانـــك من تجنى ... وتظلم قاسياً .. قلباً تمنى
بأن تبقي له القلب المعنى ... وتسقيه الهوى شهداً «وفنا»

مقبولة الحلي
بغداد

وأخذت – قضيب – تعاضد زوجها في كل أموره وتدبير سلطنته وملكه وتساعده على آلام الحياة وهو يزداد شغفاً بحبها ويلهمها الود أعذبه وأنداه وكان لايرد لها أمراً والتاريخ يذكر قصة تدل على حبه لها وشغفه بها قال ابن خلكان : وخرج في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وثلثمائة من المنصورية إلى مدينة جلولا [١] يتنزه بها وهو موضع كثير الثمار وفيه من الأترج [٢] مالا يرى مثله في عظمه يكون فيه شيء يحمل الجمل منه أربع أترجات فحمل منه إلى قصره وكان للمنصور جارية حظية عنده تسمى قضيب وكان مغرماً بها فلما رأته –أي الأترج– استحسنته وسألت المنصور أن تراه في أغصانه فأجابها إلى ذلك ورحل اليها في خاصته وأقام أياماً [٣] وهذه دلالة كافية على حبه لها حتى قيل : أن المنصور مات بسببها ففي إحدى نزهاته معها والتي كانت هي السبب في خروجه – أصابه في الطريق ريح شديدة وبرد ومطر وكثر الثلج فمات جماعة ممن معه واعتل المنصور وعاد إلى المنصورية فأراد دخول الحمام ليزيل وعثاء السفر عنه فنهاه طبيبه الخاص عن ذلك فلم يقبل فدخل الحمام ففنيت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر فأخذ طبيبه يعالج المرض دون السهر فاشتد ذلك على المنصور وقال لبعض خواصه : أما في القيروان طبيب غير هذا ؟ فاحضر اليه شاباً من الأطباء وبعد ما فحصه جمع له أشياء مخدرة وكلفه بشمها فنام ومات من ساعته [٤]

هذه اضمامة من ذكر هذه السيدة نقدمها للقراء وإذا كان هناك من لوم فلا يتوجه علينا وإنما يوجه إلى المؤرخين الذين دفعت بهم الأغراض إلى أن يتناسوا ذكر هذه الدولة التي عاشت زهاء قرن فلم يتلطفوا عليهم إلا بهذه الشذرات التي نقدمها في كتابنا هذا .

ومن المعلوم أن هذه السيدة التي خلدت لها اسماً في سجل البلاط الفاطمي عاشت في القرن الرابع الهجري كما يفهم من تاريخ زوجها الذي عاش في النصف الأول من القرن الرابع ولقد خلف من ربات الجمال والسيدات في البلاط من بناته –هبة–اسما –اروى– وهؤلاء الثلاث توفين في أيام المعز لدين الله . والرابعة ام سلمة ماتت بمصر أيام العزيز بالله والخامسة سمونة ماتت بالمغرب وكان للمنصور أمهات أولاد ثلاث كما يقول المقريزي [٥] مشيراً اليهن استطراداً وهذه الطائفة من سيدات البلاط الفاطمي لا نعرف عنهن أي شيء فإن التاريخ لم ينوه بشيء وإن كان قليلاً وعسى أن نوفق لدراستهن في المستقبل ..

النجف محمد هادي الأميني – محمد بحر العلوم

(١) مدينة مشهورة بافريقية بينها وبين القيروان اربعة وعشرون ميلا بها آثار وابراج كثيرة الأنهار والثمار واكثر رياحينها الياسمين . (٢) الأترج ويقال الأترجة والترنجة ثمر شجر بستاني من جنس الليمون ناعم الورق والحطب . (٣) ابن خلكان وفيات الأعيان ١ ص٨١ وابن الأثير الكامل ٨ ص١٦٥

(٤) اتعاظ الحنفا للمقريزي ص١٣٢ (٥) نفس المصدر ص١٣٣

تصرف يكون .

فحديث لا ضرر يحصر أعمال الإنسان وتصرفاته ضمن حدود خاصة تنتهي حيث يبدأ الضرر فإذا تجاوزها يكون مسؤولا ، فهو إذن يهدف إلى معنى إنساني اجتماعي ، كما يهدف إليه قول: لا ظلم ، ولا خيانة ، ولا غش .

موارد لا ضرر

٢- قاعدة لا ضرر لا تشمل ما يكون ضررا بطبيعته كالقتل والسرقة ، ومباشرة إتلاف مال الغير ، أو إيجاد سبب الاتلاف كمن فتح قفصاً لطائر فطار ، أو حبس شاة فمات ولدها فإن لهذه وأمثالها نصوصاً خاصة تدل على حكمها ، فلا يسوغ جعل لا ضرر من حيثيات الحكم على شيء إلا إذا كان ذلك الشيء مباحاً بالذات ممتنعاً بالعرض والوصف ، فالبيع مثلا جائز بطبيعته ، ولكن إذا عرض عليه غبن لا يكون نافذاً ، ولا مرعي الاجراء ، والشرع أباح للانسان أن يتصرف بملكه ، ولكن على شريطة أن لا يكون في تصرفه ضرر بالغير .

وقاعدة لا ضرر لا تشمل الأضرار المادية الناشئة من فعل المتضرر نفسه ، أو من قوة قاهرة ، فلو اودع إنسان عند آخر وديعة فتلفت بقوة قاهرة لم يضمن الودعي . ولو اشترى من آخر عيناً مغتصبة لا يملكها البائع ، وكان المشتري عالماً بذلك ، ثم جاء المالك ،واسترجع ملكه من المشتري ، فليس لهذا المشتري ان يرجع على الغاصب بما دفعه له من الثمن ، إذا كان الغاصب قد تصرف بالثمن ، لأن المشتري دفع ماله للغاصب مع علمه انه باع ما ليس له ، وأن المعاملة التي اجراها معه لا اثر لها في نظر الشرع والقانون والعرف ، فكأنه وهب له المال مجانا من غير عوض ، وزاد بعض الفقهاء على هذا التعليل ان المشتري – والحالة هذه – شريك الغاصب ، فيجب أخذه بأشق الأعمال جزاءاً وتأديباً . ومحل الاستشهاد هو ان تفويت المال على المشتري العالم بالغصب ضرر محض ، ولكن الشرع لا ينفي مثل هذا الضرر ، ولا يتداركه ، لأنه مسبب عن إرادة المضرور نفسه . ومثله لو باع إنسان ملكه بأقل من ثمن المثل او اشترى بالأكثر مع علمه بالتفاوت . حيث اقدم على الغبن عالماً مختاراً [1] وكذا لو غصب لوحاً ، وجعله جزءاً من سفينته ، او وضعه في بناء بيته ، فللمالك ان ينتزع اللوح ، وان تلفت السفينة ، ولصاحب الحجر اخراجه وان انهدم البيت ، وفي ميزان الشعراني باب الغصب ان اباحنيفة يقول إن الغاصب يملك اللوح والحجر ، ويدفع ثمنها للمالك ، فهذه الموارد وماإليها

(١) في القانون اللبناني « موجبات م ٢١٣ » شرط آخر لتحقق الغبن وهو ان لا يستغل المستفيد ضيق المغبون او طيشه .

الشيخ محمد جواد مغنية
مستشار المحكمة الشرعية الجعفرية العليا

لا ضرر ولا ضرار

(حديث نبوي أجمع المذاهب الاسلامية كافة على صدقه ، والعمل به قديما وحديثاً

١ – معنى الضرر والضرار ، وما يهدف إليه الحديث

٢ – قاعدة لا ضرر لا تشمل إلا ما كان جائزاً بالذات غير جائز لعارض كالبيع إذا كان فيه غبن ، والتصرف في الملك المستلزم لضرر الغير ، ولا تشمل ايضاً الأضرار المادية الناشئة من قبل المتضرر نفسه ، او من قوة قاهرة ، وتنفي كل ضرر يقع على النفس سواء أكان بسبب المضرور واختياره ، او بسبب خارج عن ارادته .

٣ – لا يعمل بقاعدة لا ضرر إذا لم يستند الضرر إلى العمل مباشرة

٤ – لا يجوز دفع الضرر عن النفس بادخاله على الغير ، ولا يجب تحمله لدفعه عن الغير إلا في المصالح العامة .

٥ – إذا دار الأمر بين ضررين تعين اختيار أقلهما خطراً .

٦ – تصرف المالك الذي يتولد منه ضرر الغير له ثلاث حالات ، ويجب على المالك أن يمتنع عن التصرف في جميعها .

•

معنى الضرر ، وما يهدف اليه الحديث

١ – يكون الضرر ماديا إذا كان نقصاً في الأموال ، وأدبياً إذا كان تعديا على الأنفس أو تهجما على الأعراض ، أو فساداً للأخلاق ، ويكون خطره كبيراً كما يكون حقيراً ، ويكو[ن] صحياً ، وأشد أنواعه ما كان عاماً ، أو في الأنفس . أما الضرار فقيل : إنه مرادف للضر[ر] وغير بعيد أن يفرق بينهما بأن الضرر يكون عن قصد وغير قصد ، والضرار لا يكون إلا [عن] سبق إرادة وتصميم .

ويهدف الحديث إلى إعلان مبدأ عام يرتكز عليه التشريع الاسلامي ، وهو أن كل [ما] يتولد منه ضرر فهو منفي لا يسوغ نسبته إلى الاسلام وشريعته سواء أكان الضرر اقتصاد[ياً] اجتماعياً حقيراً أم خطيراً عاماً أم خاصاً ، وسواء أتولد من عبادة أم معاملة أم سياسة أم

اقتله وإلا قتلتك لا يجوز مباشرة القتل مهما كلف الامر ، لأنه « لا إكراه في الدماء »والخلاصة انه إذا توجه الضرر إلى إنسان فلا يجوز له ان يدفعه عن نفسه بإدخاله على غيره ، وإذا توجه إلى الغير فلا يجب ان يتحمله ليدفعه عن غيره .

ثم إن هذا خاص بالحقوق الشخصية . اما لو كان الضرر عاما فإن المصلحة العـــامة فوق الجميع ، فلو ان سيلا اتجه إلى بلدة ، وخيف ان تعم الخسارة ، وامكن صرف السيل بتحويله إلى ملك خاص بمنجاة عن هذا السيل حُول إليه . وكذا إذا توقف إصلاح الطرق العامة على إتلاف ملك الغير ارضاً وبناءاً وشجراً فيجوز الاتلاف على ان يعوض على المالك بدل التالف

ارتكاب اقل الضررين

٥ - لو توجه الضرر إلى واحد من اثنين من غير تعيين ، ولا مندوحة لدفعه عنهما معاً ، كما لو انحدر سيل متخذاً طريقه إلى دارين ، وكان من الممكن صرفه عن احدهما غير المعين . لو كان الامر هكذا لايجوز ترشيح احدهما على الآخر باعتبار الاشخاص مهما كانت الميزة والافضلية لأن الناس في نظر التشريع متساوون ، فلا يجب على اصغر الناس واحقرهم ان يتحمل ضرر غيره ، وان كان الغير اعظم شأنا واكبر خطرا ، وعليه لا بد من ارتكاب اقل الضررين ، فلو كانت الخسارة في تحويل السيل إلى احد الدارين تبلغ مئة ، وإلى الآخر تقدر بمئتين حول السيل إلى الدار الاولى ، وضمن صاحب الدار السالمة لصاحب التالف قيمة التالف ، ولو سقط خاتم في دواة ، وتعذر إخراجه منها إلا بكسرها ، فإن كان ذلك بفعل صاحب الخاتم فلا يحق له مطالبة صاحب الدواة بشيء ، وإن كان من عمل الصدفة ، دون ان يكون لاحدهما اي دخل فلا بد من ارتكاب اقل الضررين ، ويضمن من سلم ماله لمن لم يسلم له المال قيمة التالف .

تصرف المالك الذي يتولد منه ضرر الغير

٦- اما تصرف المالك الذي يتولد منه ضرر الغير فله ثلاث حالات : تارة يتضرر المالك بمنعه عن التصرف في ملكه ، وثانياً : يفوته النفع إذا لم يتصرف ، وثالثاً لا يتضرر وينتفع ، بل يكون تصرفه عبثاً لا يدفع ضرا ، ولا يجلب نفعا ، ولا ريب انه في الحالة الاخيرة يمنع المالك عن التصرف سواء أقصد من عبثه الضرر ام لم يقصد . اما الحالتان الاوليان فقيل: إن للمالك ان يتصرف في ملكه ، وإن كان ضرر الجار اكثر من ضرره استناداً إلى ان ضرر الجار لا يمكن نفيه بحديث لا ضرر ، لأن دفعه عن الجار يستلزم الإضرار بالمالك . وقد تقدم انه لا يجب تحمل الضرر لدفعه عن الغير ، وبتعبير ثاني ان سلطة المالك على ملكه حدثت بعـدم

مما كان الضرر ناشئاً عن ارادة المضرور لا تنفيه قاعدة لا ضرر على شريطة ان يعود الضرر الى المال لا الى النفس ، لأن ضرر النفس منفي على كل حال ، فمن اجر نفسه على اداء عمل يتضرر من مباشرته صحياً لا تنفذ اجارته ، لأن للانسان ان يهب ماله لمن يشاء مجانا ، وليس له ان يحدث ضرراً في نفسه او ولده . والأدلة من الشرع على ذلك اكثر من ان تحصى ، وكذا لو مهد للضرر بطريق من الطرق ، كما لو اجر نفسه على عمل لا يضر به ، ولكنه اكل او شرب شيئاً لو أدي الوظيفة التي استؤجر عليها لحدث له الضرر ، فتنحل الاجارة – والحالة هذه – وفرّق الفقهاء بين هذه المسألة ومسألة الغبن بأنه هنا لم يقدم على الضرر نفسه ، وانما اقدم على شيء مباح يؤدي إلى الضرر على العكس من مسألة الغبن حيث أقدم فيها على الضرر ابتداء ، والحقيقة ما قدمناها من ان الضرر المالي غير الضرر الصحي ، وان للانسان ان يضع امواله حيث يشاء ، وليس له ان يتصرف بصحته كيفما اراد .

الضرر غير المباشر

٣– إذا احدث إنسان امرا لا يستند إليه الضرر مباشرة ، وإنما كان سبباً بعيداً له ، كمن باع او اجر داره لرجل شرير يضر الجار في ماله وادبه دون ان يكون للبائع او المؤجر أي دخل لهذا التعرض . إذا كان الأمر هكذا فلا تنفيه قاعدة لا ضرر ، بل يكون البيع والاجارة لازمين .

دفع الضرر عن الغير وتحمله عنه

٤– لا يجوز للمضرور ان يدفع الضرر عن نفسه بإدخاله على غيره مثال ذلك : لو ان سيلا اخذ طريقه متجها إلى دار خاصة لا يحق لصاحب هذه الدار ان يحوّل السيل إلى دار جاره ليصرفه عن داره . او حدث عيب في حائط كاد ينهار لا يجوز لصاحب الحائط ان يقلع شجرة جاره ليسنده بها ، لأنه يحرم دفع الضرر المتجه إلى إنسان خاص بإدخاله على الغير ، ويستثنى من ذلك ما إذا كانت نفس محترمة يخشى عليها الهلاك ، فيسوغ – والحالة هذه – كل تصرف حفظاً للنفس على ان يضمن المتصرف العطل والضرر .

وكذلك لا يجب على الانسان ان يتحمل الضرر ليدفعه عن غيره على شريطة ان يكون الضرر متجهاً إلى الغير ابتداء ، كما لو دفع قوي إنسانا على ان يسرق له مال الغير ، وإلا اضره في نفسه أو ماله ، مع فرض ان المدفوع لا يستطيع التهرب من الدافع بحال، فيجوز للضعيف ان يسرق للقوي مال الغير ، لأن الظلم هدف إلى الغير ، والضعيف اتخذ وسيلة لذلك ، وعلى اي الاحوال فإن هذا الحكم يختص بالاموال فحسب ، ولا يسري إلى النفس ، فلو قال له :

الشيخ خليل مغنية

كلمات الخلود - او - حكمة علي

٣

- لو كان لربك شريك لأتتك رسله -

الوحدانية تفرّد الخالق بايجاد خليقته وتوحده بادارة شؤون الموجودات كلها والتصرف بها كما تقتضيه الحكمة المطلقة لأنه في اتم الاستغناء عن معاون يعاونه ومساعد يساعده وشريك يشاركه بايجاد موجوداته وتدبير مصنوعاته وجعل الأشياء في مواضعها على أحسن وضع وأكمل شكل .

حيث أن وجود الشريك والافتقار للمعاون سبب بطلان الألوهية وموجب اختلال الأنظمة الكونية إذ لو فرض وجود قوتين فإما أن تكونا متساويتين كل التساوي في الاستطالة على الأشياء جمعاء أو متفاوتتين ولو كان التفاوت في شيء واحد أو ناحية خاصة فعلى تقدير التساوي يقع الفساد في النظام ويتسرب الخلل اليه من كل نحو ذاك لأن التساوي يستدعي ايجاد المتضادات في آنها الواحد بل يستدعي الجمع بين المتناقضات في ذلك الآن الواحد فقوة تتعلق بايجاد شيء وقوة تتعلق بايجاد ضده بل قوة تتعلق بالوجود وقوة تتعلق بالعدم وهذا ما لا تجيزه العقول الصحيحة ولا يقبله المنطق الصادق وكل شيء لا تجيزه العقول فهو من المهملات التي ليس لها معنى يفهم وليس لنا في الخفيات التي لا تقع تحت الحواس غير العقول نستضيء بها للوصول إلى الصواب وغير ذلك فهو قشور لا لباب .

وأما إذا كانتا في تفاوتها كانت القوة الضعيفة مسلوبة الأثر بعيدة كل البعد عن مراتب الألوهية وقدرتها المستطيلة النافذة .

وإذا اعطينا الأنظار حقها في النظام الكوني رأيناه سالماً من العيب بعيداً عن الخلل قد جرت الأشياء على مجاريها تحت إدارة الحكمة وهو أدل دليل على الوحدانية وبطلان التعدد الذي هو ضرب من الأوهام ومظهر من مظاهر العيوب العقلية

وقد أراد أمير المؤمنين صلوات الله عليه بهذا الدفاع عن الحقيقة وكيانها أن يأتي بالادلة السهلة الواضحة أراد نفي التعدد بما لا يقبل الجدال ولا القيل والقال .

فإن بعث الرسل حق وأحب على الالطاف الإلهية بالانسان ذاك لان الالطاف قد احاطت به من كل نحو وناحية واخرجته من ظلمات العدم إلى أنوار الوجود وزادته فضلاً على فضل

من الشعر الاخواني

جواب على عتاب

الى الأخ الكريم الاستاذ « مطاع الجعفري » رئيس مصلحة الامتحانات بوزارة المعارف السورية

عتبتَ وكان عتبُك لي بحقٍّ ... ولو جاوزت لم احسن دفاعا
وكيف وقد اسأت إلى كريم ... وجدت بظله الأمن المضاعا
ولكنّ الخطوب اذا ألمت ... اطارت وعي صاحبها شعاعا
فإن أنا قد خطئت فبعض عذري ... كوارث تذهل البطل الشجاعا
ولست ازيد علمك بالليالي ... وقد ذللتَ غارتها صراعا
فيا للعتب رق فكان سحراً ... وكان بسمعي لحناً مذاعا
مزجت بها النصائح هاديات ... كأنّ من السماء بها شعاعا
يَطوع لها العصي وليس بدعا ... فما كل الرجال بنا «مطاعا»
..ويشفع بي لديك قديم حبّ ... وإيمان بفضلك ما تداعى
وآصرةٌ من الآداب فاقت ... عرى القربى رسوخاً وامتناعا
اذا اختلفت بنا الآراء ثابت ... فحكّمت الخلائق والبراعا

محمد مجذوب
طرطوس — سورية

ضرر الغير اي ان له ان يتصرف ما دام غيره لم يتضرر بسبب تصرفه ، والغرض من هذا التحديد نفي الضرر عن الناس جميعاً ، فإذا كان التحديد نفسه ضرراً ينتج اننا نفينا الضرر عن الجار ، واثبتناه على المالك . إذن للمالك ان يتصرف ، وإن تضرر الجار ، وهذا معنى ماأراده الفقهاء بقولهم : تساقط الضرران بتعارضها ، وبقي حديث « الناس مسلطون على اموالهم » على عمومه من غير معارض ، وقال بعض الفقهاء : نلاحظ اقل الضررين ، فإن كان ضرر المالك الناشيء عن منعه من التصرف في ملكه اكثر من ضرر الجار لم يمنع المالك ، وان كان ضرر الجار اكثر منع المالك من التصرف . والحقيقة ان هذه المسألة ليست من قبيل السيل المتجه الى الدارين ، لنراعي اقل الضررين ، وانما هي من قبيل ما لو كان السيل متجها الى دار معينة وعليه لا يجوز لصاحب الدار ان يحوّل السيل عن داره الى دار جاره ، فالمسألة من افراد عدم جواز دفع الضرر عن النفس بإدخاله على الغير ، لا من باب عدم وجوب تحمله لدفعه عن الغير إذن يجب ان تمنع المالك من التصرف مطلقا ، سواء أكان ضرره اقل من ضرر الجار ام اكثر .

بيروت — محمد جواد مغنية

السيد عبد الرزاق الحسني

الجيش والسياسة

أرسل الينا هذا المقال في عام ١٩٤٨ فلم يتسن نشره إلا الآن وهو فصل من كتاب « الاسرار الخفية في الانتدابات العسكرية - العرفان -

●

يرتقي تاريخ تأليف الجيش العراقي إلى أواخر عام ١٩٢٠ م . ففي يوم ٢٥ تشرين الأول من السنة المذكورة دعي الفريق جعفر العسكري إلى تأليف نواة للجيش العراقي ، فألف هيأة الضباط فيها من المنابع التالية في السادس من كانون الثاني سنة ١٩٢١ م

١ - المتخرجون في المدارس الحربية التركية ، وكانوا ضباطاً في الجيش العثماني .

٢ - ضباط الاحتياط في الجيش العثماني .

٣ - نواب ضباط الاحتياط ، وضباط الصف في الجيش المذكور ، الذين احرزوا رتبة ضابط في الثورة العربية الكبرى . وكان عمل هؤلاء الضباط يقتصر على الأكثر في رسم الخطط التي ستسير عليها دوائرهم في المستقبل ، لأن السلطات البريطانية لم تكن قد وضعت بعد الأسس التي يبنى عليها تأليف الجيش ، فلما عين العقيد نوري السعيد وكيلا لرئاسة الأركان الحربية في ٢٤ شباط ١٩٢١ أحدث نشاطاً محسوساً في المقر العام . ففي ٨ أيار ١٩٢١ تألفت المدرسة العسكرية العراقية (وهي غير الكلية العسكرية [1]) وفي ٢٦ من الشهر المذكور أقر مجلس الوزراء « الحكومة الموقتة » قانون التطوع المؤقت للجيش العراقي ، وفي حزيران من هذه السنة تمّ تطوّع ٢٣٤ جنديا من تسع لجان من لجان التجنيد ، وفي ٢٨ تموز من السنة نفسها تم تأليف الفوج المشاة الأول وقد اطلق عليه تيمناً « فوج موسى الكاظم »

ولما توج الأمير فيصل ملكاً على العراق في ٢٣ آب سنة ١٩٢١م . حدث نشاط محسوس في أوساط وزارة الدفاع بحيث لم تنته سنة ١٩٢١م . حتى كان الجيش العراقي يتألف من فوجي مشاة وكتيبة خيالة وبطرية جبلية وسريتين نقلية دواب وبلغ عدد ضباطه (١١١) ضابطاً ، وعدد جنوده (٢٠٠٥) جنود ، وهكذا استمر في التكامل سنة بعد أخرى حتى بلغ في أوائل عام ١٩٤٠م « أربع فرق مشاة وفرقة آلية مؤلفة من أفواج آلية وسرايا مدرعة ورشاشات

(١) الرئيس الاول محمود الدرة في جريدة « لواء الاستقلال » العدد ٨٦

واحساننا على احسان أن اودعت فيه نور العقل ليستضيء به على طرق حياتيه الجسدية والروحية ولم تك تعمل أعمالها لغواً ولا عبثاً بل لغاية عالية وغرض سامٍ وهو ايصاله لغاية خلقه وايجاده الكمال الانساني لينال به كل الشرف على مشاركاته في جنسيته الحيوانية وايصاله لهذا الغرض السامي يوجب بعثه الرسل اليه كي تتعاون الرسل مع العقول في الارشاد اليه والدلالة عليه فإن العقول وحدها لا تبعث في النفس الانسانية تلك الميول والرغبات والانتهاء اليه أما إذا آزرتها الانبياء بالوعد على الطاعة والوعيد على المعصية راح الانسان كما شاءت له العقول وأرادت منه الانبياء .

وقد جاءت رسل الله سبحانه وتعالى لعباده ولم يكن في البين غيرهم فلو كان إله غير الله تعالى لجاءت رسله لعباده جريا على النظم الحكيمة كما جاءت رسل الله اليهم وإذا انتفى مجيء الرسل فقد انتفى التعدد واصبح القول به لا أهمية له ولا اعتبار .

ولولا التقليد الاعمى الذي كوّن في الناس هذه العقائد الواهية لما كان للبحوث حول الوحدانية وجه إذ كل موجود يشهد للحق بوحدانيته لأن نفس وجوده برهان جلي على تفرّد القدرة به إذ لو كان في البين قدرة ثانية لما كان موجوداً لجواز اقتضائها عدمه .

والانسان وإن بلغ منتهى الرفعة بمواهبه العقلية وساد السيادة التامة في دائرة الممكنات غير أن أقواله قد تنحط به إلى أسفل مهاوي الانحطاط الادبي والسقوط العقلي فيقول غلطاً ويجعل لربه شريكا وتعالى ربه عن الشريك .

خليل مغنيه

الادعياء

كثر الأدعياء في الأرض حتى	فسد الذوق والهوى والهواء
فالفقاقيع في المياه نجوم	والعواء المضني لدينا غناء
والكلام الهراء شعر بديع	ومجانين شعرنا أمراء
كيف سموكمُ لدينا ضلالا	شعراء هل ماتت الشعراء
جاءكم من يطهّر الجو منكم	فتواروا يا أيها الأدعياء
إن تكونوا على القريض وباء	فقريضي للأدعياء وباء

احمد الصافي النجفي

بالمال والعتاد لتخلق المشكلات للحكومة العراقية الفتية حتى طغت هذه الأقلية في حركاتها ، وسببت تذمر الترك المتاخمين للمنطقة التي تقطن فيها ، فلم يسع الحكومة القائمة في عام ١٩٣٣م « وكانت الوزارة الكيلانية الأولى تتوسد الحكم يومئذ » إلا أن تقرر إرجاع الفئة الباغية إلى حظيرة الطاعة ، فعهدت إلى الجيش العراقي بهذه المهمة فقاد العقيد بكر صدقي العسكري[1] الجيش في هذه الحركات التأديبية ، فنجح نجاحاً كان موضع الاعجاب والتقدير ، إذ استطاع أن يخمد الحركة في العشرة الأولى من شهر آب ١٩٣٣م . على نحو ما فصلناه في الجزء الثالث من كتابنا « تاريخ الوزارات العراقية »[2] فكان نجاح هذا القائد في هذه الحركة العسكرية والسياسية باعثاً قوياً على تأسيس صلات ود واحترام له مع رئيس الوزارة القائمة « السيد رشيد عالي الكيلاني » ومع وزير داخليته « السيد حكمة سليمان » فكثرت الملابسات بينه وبين هذين السياسيين الكبيرين ، وكان ذلك – في نظرنا – بدء تسرب الجيش إلى السياسة ، أو بدء تدخل قيادة الجيش في السياسة ، ثم كان من نتيجته أن اختار بعض رجال السياسة بعض القواد والضباط للتعاون معهم في الحقل السياسي على نحو ما سنذكره أدناه

ومما يجدر ذكره هنا انه كان قد نسب إلى بعض القادة في الجيش العراقي شذوذ في بعض الحركات التي جرت في آب ١٩٣٣م فأصرت الجهات البريطانية على الحكومة العراقية وجوب محاكمة المسؤولين عن هذا الشذوذ ، رغم تمتع البلاد باستقلالها الذاتي، واعتبرت الجهات العراقية الإصرار المذكور في غير محله ، وان القادة قاموا بواجباتهم العسكرية كوطنيين تجاه شرذمة من المتشردين الذين آوتهم البلاد فانقلبوا عليها .

ومات الملك فيصل ليلة ٨ أيلول ١٩٣٣م والسيد علي جودت الأيوبي يشغل رئاسة الديوان الملكي ، والوزارة الكيلانية لاتزال في الحكم[3] ونودي بولي عهده الأمير غازي ملكا على العراق فأعربت الوزارة لجلالته عن رغبتها في حل المجلس النيابي القائم والشروع في انتخاب

---

(١) كان بكر صدقي يشغل منطقة آمرية منطقة الموصل سنة ١٩٣١م ثم أرسل إلى الهند في دورة الاقدمين ، وإلى انكلترة للدخول في دورة الأركان . فلما عاد إلى مقر وظيفته في الموصل جابه المشكلة الآثورية فتولى أمر القضاء عليها ، وقد قتل المومى إليه في ١١ آب سنة ١٩٣٧ .

(٢) تاريخ الوزارات العراقية ص ١٤٣–١٨٠ من المجلد الثالث : صيدا سنة ١٩٣٩م

(٣) استقالت الوزارة الكيلانية الأولى في ٩ أيلول ١٩٣٣ م . على أثر المناداة بالأمير غازي ملكاً على العراق وتألفت الوزارة الكيلانية الثانية فوراً

آلية ودبابات ومدفعية آلية ولواء حدود ولواء خيالة ومدفعية متوسطة ، وقطعات أخرى ملحقة بالجيش ، وقوة جوية مؤلفة من عدة أسراب: قاصفة ومقاتلة مع أسراب تعاون وتدريب وأصبح لوزارة الدفاع معامل للعتاد ولصنع البندقيات وتصليح السيارات والطيارات وغير ذلك [١] .

كان نفر من الضباط العراقيين الذين ألحقوا بوزارة الدفاع العراقية يستشعر الاستقلال العربي منذ اشتغاله في الجيش العثماني ، فكان يؤيد كل من دعا إلى استقلال العرب من رجال السيف او القلم ، ولما كان جعفر العسكري ونوري السعيد في جملة القادة الذين اشتغلوا مع الملك حسين وأنجاله ، علي وعبد الله وفيصل وزيد ، في الثورة العربية الكبرى التي اعلنها الحسين على الترك في ٩ شعبان سنة ١٣٣٤ للهجرة و١٠ حزيران سنة ١٩١٦ للميلاد ، وكان الملك فيصل قد استعان بهما في تأسيس الحكومة العراقية فضلا عن تأييد المندوب السامي البريطاني في العراق لهما ، فقد صار لهما في الجيش العراقي أعوان وأنصار كثيرون ، كما كان لهما خصوم وأضداد عديدون وكانت لهما بحكم اتصالهما بالملك وبالمندوب الكلمة النافذة فيه والهيمنة التامة عليه ، ومن هنا نمت فكرة التعاون بين رجال السياسة ورجال الجيش نمواً مطرداً ، وازدهرت بعد وفاة الملك فيصل ازدهاراً كبيراً .

لما تألفت الحكومة العراقية في ٢٣ آب سنة ١٩٢١م. تمسكت بعض الأقليات ، في القسم الشمالي من البلاد ، بحق تقرير المصير مستندة إلى المواد ٦٢و٦٣و٦٤ من معاهدة سيفر [٢] وأدى هذا التمسك إلى اصطدام الجيش العراقي بالأقلية الآثورية في شهر آب من عام ١٩٣٣م اصطداماً خطيراً . فقد كانت المطامع الاستعمارية تغري الآثوريين بالوعود المعسولة وتغذيهم

(١) العميد طه الهاشمي في جريدة «لواء الاستقلال» العدد ٨٦

(٢) تنص المادة ٦٢ من معاهدة سيفر المؤرخة في ١٠ آب سنة ١٩٢٠م على ما يلي :

ستحضر لجنة مركزها الاستانة ، مؤلفة من ثلاثة أعضاء تعين كل واحد منهم إحدى الحكومات الثلاث : إنكلترة وفرنسة وإيتالية ، وذلك خلال ستة أشهر من تاريخ تنفيذ معاهدة الاستقلال الذاتي هذه بشأن المناطق التي يقيم فيها العنصر الكردي ، الكائنة شرقي الفرات وقبلي الحد الجنوبي لأرمينيا كما يمكن تحديدها فيما بعد ، ويجري الحد التركي مع سورية والعراق طبقا للوصف المبين في النصين الثاني والثالث من الفقرة الثانية من البند رقم ٢٧ أما في حالة عدم الاتفاق على أي موضوع فإنه يحال بمعرفة أعضاء اللجنة كل منهم إلى حكومته ، ويجب أن يشمل هذا المشروع الضمانات الكافية لحماية الكلدان والآثوريين والأقليات الأخرى جنساً وديناً في داخل هذه المناطق ... الخ

بإصدار مرسوم يجيز للحكومة إبعاد أي شخص يشتبه بسلوكه السياسي، والقضاء على الحركتين المسلحتين بالقوة العسكرية .

وكان العميد الركن طه الهاشمي ، شقيق زعيم المعارضة ياسين الهاشمي، يشغل منصب رئاسة أركان الجيش فصدر الأمر إلى بعض القطعات بالسفر إلى لواء الديوانية ، وأوفد أمير اللواء ، عبد اللطيف نوري إلى المنطقة المضطربة ليقدم تقريره عن الحالة العامة فيها، وروجت المعارضة فكرة تخطئة استخدام الجيش في ضرب القبائل فإذا بالتقرير يقول « نظراً للصلات التي بين أفراد القبائل الثائرة وبين الجنود لا يصح الاعتماد على الجيش في إخماد الحركتين المذكورتين»[1] وكان من رأي رئيس أركان الجيش وأعوانه عدم اللجوء في القضاء على التمرد إلى جيش اكثرية جنوده من القبائل المتمردة ، وإلى جانب هذا التقرير وجدت السلطات ضابطين يبثان الدعاية ضد الوزارة في لواء ديالى ، كما ان ضابطاً آخر امتنع عن الالتحاق بالوحدة التي أمرت بالسفر إلى الديوانية مستنكراً استخدام الجيش ضد الشيخين المذكورين ، يضاف إلى كل ما تقدم ان عبد الواحد الحاج سكر أبرق إلى البلاط الملكي يقول انه مخلص للسدة الملكية وانه مستعد لمؤازرة كل وزارة يرتضيها الشعب ، فلم يكن من الملك إلا أن أشار على المدفعي بتأجيل التدابير المقرر تنفيذها فعدّ المدفعي هذا الطلب إيذاناً بانتهاء مدة حكمه فاستقال في ١٧ مارت سنة ١٩٣٥م ولم يك قد مضى على تأليفه الوزارة إلا ثلاثة عشر يوماً .

وكان طبيعياً أن تستغل السياسة العوامل التي أدت إلى أن يقف الرجال العسكريون هذا الموقف ، فدعي ياسين الهاشمي إلى تأليف الوزارة الجديدة فوراً فحصل خلاف بينه وبين زميلين من زملائه هما رشيد عالي الكيلاني وحكمة سليمان على كيفية توزيع المناصب الوزارية أدى إلى امتناع حكمة سليمان من الاشتراك في الوزارة الجديدة ، فكان ذلك أول حجر وضع في هيكل المعارضة التي قامت في وجه الهاشمي بعد حين .

وكان طه الهاشمي لا يزال في رئاسة أركان الجيش عندما صارت الوزارة إلى أخيه، فصدرت الأوامر بترفيع الضباط الذين اشتركوا في القضايا المذكورة ، وكانوا قد أتموا المدة القانونية للترفيع « الأوتوماتيكي » ، فأوغر هذا العمل صدور زملائهم ، وصاروا يتقربون إلى الناقمين على الوضع الجديد ، ، فكانت لهم جولات في الأحزاب السياسية ، فلم يكن من السلطات المسؤولة إلا أن شتتت شمل هؤلاء بنقلهم من بغداد إلى جهات أخرى ، إلا أن المعارضة الجديدة كان قد اشتد ساعدها ، وأخذت تعمل بكل قواها لتقوض أركان الهاشمي وصحبه فكانت ثورة الشيخ خوام التي اندلع لهيبها في الرميثة في ٧ أيار ١٩٣٥م . وكانت ثورة سوق الشيوخ التي قامت

(١) تاريخ الوزارات العراقية ج٤ ص٤٦-٤٧

مجلس جديد ، نظراً لدخول البلاد في عهد جديد من الحكم، فلم يشأ الأيوبي أن يقر هذه الرغبة فأشار على الملك الفتى برفضها ، فاضطرت الوزارة أن تترك الحكم في ٢٨ تشرين الأول سنة ١٩٣٣م . ودعي السيد جميل المدفعي ، صديق السيد علي جودت الأيوبي إلى تقلد زمامه، فألف وزارتيه الأولى والثانية ، وقد امتدت أيامها من ٩ تشرين الثاني ١٩٣٣ م إلى ٢٥ آب ١٩٣٤م فلم يتعرض للمجلس النيابي القائم بالحل، ولا لرئيس الديوان الملكي، الذي مهد له تأليف الوزارة بالتنحية ، فلما تخلى المدفعي عن المسؤولية ، ألف علي جودت الوزارة الجديـــدة في ٢٧ آب ١٩٣٤م فكانت باكورة أعماله ان استصدر إرادة ملكية في ٤ أيلول ١٩٣٤م بحل المجلس النيابي الذي أرادت الوزارة الكيلانية أن تحله فأشار على الملك الفتى برفض طلبها .

كانت الوزارة الأيوبية ضعيفة لأنها تألفت من أعضاء غير متجانسين ، وزاد في ضعفها انها جاءت بمجلس نيابي لم يتمثل فيه الشعب ومنه القبائل تمثيلا صحيحاً ، فقد جاءت بالسراكيل «الدهاقنة» بدلا من الرؤساء المعروفين،وبالمصابين بالعاهات المختلفة بدلا من المثقفين والسياسيين المشهورين [1] فتفنن المعارضون في انتقاد سلوكها ، حتى حملوا مجلس الأعيان على تأجيل البت في القوانين التي تقدمت بها وعدم تصديق الميزانية العامة للسنة المالية التي صادف حلولها، فشلوا بذلك يدها عن كل عمل ، ولما رأوا انها لم تكترث لأعمالهم ، عقدوا مؤتمراً في الصليخ « من ضواحي بغداد الشمالية » اشترك فيه رؤساء القبائل المعارضون ، فكانت الحركتان المسلحتان اللتان قام بها الحاج عبد الواحد الحاج سكر ، رئيس قبائل آل فتلة في أبي صخير ، والحاج شعلان العطية ، رئيس الاكرع في قضاء عفك (ويقع القضاءان المذكوران في لواء الديوانية) وكذلك الحركة التهديدية التي قام بها الشيخ حبيب الخيزران ، رئيس العزة في لواء ديالى ، فلم يبق امام السيد الأيوبي بد من التخلي عن الحكم ، فاستقال في ٢٣ شباط ١٩٣٥ م فجاء بعده السيد المدفعي فألف الوزارة للمرة الثالثة في ٤ مارت ١٩٣٥م واراد ان يقضي على المعارضة

---

(١) للأستاذ العلامة محمد بهجت الأثري أبيات خالدة يصف بها هذا المجلس :

تلفق في بغـــداد مجلس أمة	كما لفق الثوب العتيق المرقع
تجمعت العاهات فيه فأعور	دعي وأعمى ثم آخر أقرع
وأعضب كالمبتور يقتاد أعرجا	وأشيب مشلول الدماغ واصلع
كتيبة أموات تجند للوغى	ومجمع أشلاء يصول ويفزع
فيا قدراً يلهو ويعبث بالورى	أعندك من هذي الاضاحيك امتع

تطالع هذه الأبيات في (تاريخ العراق السياسي الحديث) ج٣ ص ٢٦٩

في مقر وزارة الدفاع بعد مناقشة صورية ، وكان إلى جانب جماعة بكر صدقي فريق من الضباط يعتقد انه إنما يخدم في الجيش كضباط ، ولكنه لم يكافأ إما لعدم انتمائه إلى احد، وإما لعدم اشتغاله بأمور غير عسكرية،فكان يتظلم كثيراً من هذه التصرفات،حتى أدى هذا التظلم إلى أن تشتد البغضاء والشحناء بينه وبين رفاقه ، واستمرت الحالة على هذا المنوال زمناً طويلاً،وصار الخرق يتسع على الراتق يوماً بعد يوم،فعالجت الجهات العسكرية هذا الأمر بتأخير ترفيع الذين سموا المشاغبين أو بإحالتهم على التقاعد،أو على كشف نصف الراتب متهمة إياهم بالشغب حيناً وبعدم الكفاءة حيناً آخر .

وأدرك بكر صدقي سمو المنزلة التي صار يتمتع بها فطمع في المزيد،لأنه كان طموحاً،بكل ما في كلمة الطموح من معان وأهداف بعيدة،وكان الجفاء قد اشتد بين ياسين الهاشمي وحكمة سليمان،فتذكر القائد علاقاته القديمة بحكمة سليمان ،وصار يستمع إلى تظلماتـــه وإلى تقولات الأهلين في الوزارة الهاشمية بواسطته، فراح يعمل وإياه على عدم نفوذ الهاشمي عسى أن يحصل على تقدم آخر في مستقبل الأيام،فلما شعرت الوزارة بذلك رأت أن تقلل من نفوذه،وتخفف من أطماعه وصدرت الأوامر بنقل ضباط فرقته الثانية إلى الفرقة الأولى،ووزعت ضباط الفرقة الأولى على سائر الوحدات،وأرسل ياسين الهاشمي من يستميل حكمة سليمان إلى جانبه واعداً اياه بأي منصب وزاري يريده ، فاعتبر بكر صدقي ذلك كله موجهاً ضده . اما حكمة سليمان فقد رفض طلبات الهاشمي المتكررة في الاشتراك معه في الحكم .

وقضت الضرورة الصحية أن يسافر القائد بكر صدقي الى أوربة للاستشفاء،أو للتنزه بحجة الاستشفاء،فارتأت الدوائر المختصة أن يكون سفره وتطبيبه على حساب الخزينة العامة ، بدعوى أن مرضه نشأ عن قيامه بواجباته العسكرية،وهي تقصد بذلك تخفيف الأثر الذي تركته في نفسه التنقلات التي جرت في فرقته .

وفي ٢٩ تموز ١٩٣٦م سافر رئيس أركان الجيش،العميد الركن طه الهاشمي الى الاستانة في طريقه الى لندن لزيارة المؤسسات العسكرية الانكليزية،منيباً عنه أمير اللواء الركن بكر صدقي العسكري اذا ما عاد من اجازته المرضية،فلما عاد بكر صدقي الى العراق وتقلد منصب رئاسة أركان الجيش بالوكالة،شعر بشيء من الاستقلال،ورأى ان المعارضة للوزارة الهاشمية قد توسعت وان الأهلين ملوا الاحكام العرفية والحركات العسكرية التي كان يستلزمها توطيد النظام حتى قال شاعرهم الشيخ محمد علي اليعقوبي :

قالوا وزارتكم ياسين يرأسها ... وقائد الجيش طه في الميادين
يارب طه وياسين بحقهما ... خلص عبادك من طه وياسين

في ٩ من الشهر المذكور ، وكانت ثورة الرميثة الثانية في ٢١ نيسان سنة ١٩٣٦م ، وقد زاد الطين بلة قيام يزيدية جبل سنجار بعصيان مسلح في تشرين الأول ١٩٣٥م ضد تطبيق قانون التجنيد الاجباري ، وقيام الشيخ أحمد بارزان ضد الادارة الملكية في الموصل في آب سنة ١٩٣٥م على نحو ما فصلناه في الوزارات [١]

وعين أمير اللواء الركن بكر صدقي العسكري ، قائداً عسكريا لاخماد الحركات التي قامت في الفرات الأوسط ، وكانت صلات هذا الرجل بالهاشمي وصحبه ،ولا سيما بوزيرداخليته السيد رشيد عالي الكيلاني ، قد قويت ونمت منذ حركة تأديب الآثوريين في آب سنة ١٩٣٣م فنظم القوة والمقر من الضباط الذين كان يعتمد عليهم كثيراً ، وصارت الحركات تدار من قبله ومن قبل وزير الداخلية الذي اختار الاقامة في الديوانية لهذا الغرض ، وهكذا أخذت دخائل السياسة تدب في الجيش وتدرّس لبعض الضباط ، وكان الضباط الذين يتذمرون من هذا التدخل ، يعاقبون بالاحالة على التقاعد ، فلما نجحت الوزارة بانتهاء هذه الحركات ، ظهرت في الميدان السياسي كتلة جديدة من العسكريين أمثال الزعيم عبد الحميد الشالجي ، الذي أصبح برتبة أمير لواء وعين متصرفاً للواء الديوانية ، ورفعت درجات فريق لم يمض على ترفيعه إلا مدة قصيرة مستفيداً من « مؤهلات القدم والكفاءة » فأصبح آمراً على من كان تحت إمرته قبل حين . وكثرت الدعاية للقائد بكر صدقي ، فكانت له الحظوة التامة ، والكلمة النافذة ، لا في الشؤون العسكرية حسب بل في القضايا السياسية أيضاً ، فكان يتدخل في التعيينات والترفيعات والتنقلات تدخلا ملموساً ، وكان بحكم علاقاته بوزير الداخلية يتكلم في شؤون الناس ، ويطلع على أسرار الوزارة ويتوصل إلى استنباط مواطن الضعف فيها ، ومعرفة الاختلافات التي قد تقع بين أعضائها .

وكان ياسين الهاشمي قد حل المجلس النيابي الذي جاءت به الوزارة الأيوبية ، وجمع مجلساً جديداً ، فشرّع قانونا بالعفو العام عن جميع الجرائم التي كانت مرتكبة ضد الدولة ، وبضمنها الحوادث التي أدت إلى مجيئه الى الحكم ثم القيام في وجهه ، كما شمل قضايا أخرى ، فكان هذا العفو بمثابة المعول لهدم الكيان لأنه شمل حتى الضباط الذين عصوا أوامر قادتهم في القيام ببعض الحركات والواجبات .

ونقل بكر صدقي إلى الفرقة الثانية في كركوك فجمع في فرقته عدداً من الضباط الأحداث الذين اغدق عليهم بإحسانه واستهواهم بأساليبه المعروفة ، فكانت مقترحاته واعتراضاته تقبل

(١) راجع « تاريخ الوزارات العراقية » المجلد الرابع ص٨٢–١١٢ وص١٢٤–١٣٢

المجلس النيابي وجيء بمجلس جديد أعلن العفو العام عن القائمين بهذه الحركة المسلحة [١]

ودبّ دبيب الحسد في النفوس ، وظهرت في الجيش كتلة تعمل على وقف الكتلة المنتصرة عند حدها، وتقاوم التصرفات الشاذة بالطرق الممكنة، وحدث أن اغتيل في تلك الآونة السيد ضياء يونس، سكرتير مجلس الوزراء في عهد الهاشمي، وكان متهما بالاحتفاظ ببعض الوثائق السرية، ثم وجد علي رضا العسكري « شقيق الوزير القتيل جعفر العسكري » ذبيحاً في داره فاستهجن الرأي العام هذه المفاجأة، كما استهجن الغرور الذي صار يعلو أسارير نفر من الضباط وتجلى في حركاتهم وسكناتهم، فاستغلت السياسة الضعف الذي بدأ يظهر على الكتلة المنتصرة في الجيش، وصارت تعمل على تقويض الحكم الدكتاتوري العسكري في العراق ، ولاسيما وقد كان بكر صدقي لا يدين بالقومية العربية ولا تربطه رابطة بها .

وكان الموظفون والمعارضون وكذا الوزراء، الذين أقصوا عن البلاد على أثر حادثة ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦م يتصلون بكل من يناهض الوضع الجديد في العراق، ويبثون الدعاية ضد الهيأة الوزارية، ويعملون بواسطة أقاربهم وذويهم في الجيش العراقي وفي سائر بقية الدوائر، وثار الفرات الأوسط ثورة جديدة في أيار ١٩٣٧م احتجاجاً على التدابير الشديدة التي اتخذتها الوزارة السليمانية ضد فريق من رؤوس القبائل وسادات العشائر الذين كانوا قد تعاهدوا مع حكمة سليمان واعوانه في الصليخ يوم اشتدت المعارضة للوزارة الأيوبية، فإذا بهم يكبلون بالأصفاد ويوزعون على السجون في الألوية الشمالية بدون رحمة ولا شفقة ، حتى احتج أربعة من الوزراء [٢] على هذه الأعمال ، وأعلنوا تنصلهم من المسؤولية التي قد تترتب على مثل هذه الاجراءات واستقالوا من مناصبهم في ١٩ حزيران ١٩٣٧م . فاضطر حكمة سليمان أن يرفع وزارته بأعضاء ذوي مبادىء تختلف عن مبادئه وبقية زملائه اختلافاً كبيراً، فكثر التباعد بين الآراء ، وازدادت المشكلات بين الأعضاء، ثم صار فريق من الضباط والقادة يوجس خيفة على نفسه، بعد أن اشتد الارهاب ، وكثر التجسس، وازداد التنكيل بالمعارضة فازداد التكتل بين الضباط الساخطين على هذه الأوضاع .

وكانت الحكومة البريطانية قد تعهدت في الملحق العسكري من المعاهدة العراقية — البريطانية المنعقدة في ٣٠ حزيران سنة ١٩٣٠ [٣] أن تمد الجيش العراقي بالسلاح والعتاد الذي

---

(١) محاضر جلسات مجلس النواب ص١٤٤ من الدورة السابعة لسنة ١٩٣٧ م .

(٢) وهم وزير المالية الحاج محمد جعفر، ووزير العدلية صالح جبر ، ووزير المواصلات والأشغال كامل الجادرجي ووزير المعارف يوسف ابراهيم

(٣) تجد المعاهدة المذكورة مع الملحق العسكري في الجزء الثاني من كتابنا (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) ص ١٧٦—١٨٤

وكان الفريق عبد اللطيف نوري،قائد الفرقة الأولى،يهدد بطلب الإحالة على التقاعد لأسباب يطول شرحها،فأخذ الفريق بكر صدقي يستميل رفيق صفه،عبد اللطيف نوري، اليه، كما أن الملك غازي كان يتأوه من الوزارة الهاشمية أمام جلسائه لأن الوزارة كانت قد فرضت الرقابة المالية على الخزانة الخاصة لتسديد الديون المتراكمة عليها،ولأنها سلكت سلوكاً خاصاً إزاء بطانة الملك حرصاً على كرامة المقام الأسنى،فكانت جميع هذه العوامل فرصاً نادرة لم يشأ الفريق بكر صدقي أن تمر مر السحاب .

وكان للجيش العراقي عادة إجراء تمرينات عسكرية على الحدود في خريف كل سنة،وكان من المقرر أن تجري تمرينات السنة ١٩٣٦م في لواء ديالى،فاتفق الفريقان،بكر صدقي العسكري وعبد اللطيف نوري،على أن يستغلا هذه الفرصة فيقيلا الوزارة الهاشمية، لا بطريق العصيان القبلي المسلح الذي اتبع في إقالة الوزارة المدفعية الثالثة،بل بحركة تهديدية يقوم بها الجيش ، فأحكما العمل خطته وأسرا بما اتفقا عليه لفريق معين من الضباط والقادة، وجمعا الأعوان ونظما النظم،وأتما كل شيء والوزارة في غفلة عما يعملان،والعميد الركن طه الهاشمي في خارج العراق مشغول البال بمهامه الرسمية،فلما كان فجر يوم الخميس الموافق ٢٩ تشرين الأول سنة ١٩٣٦م تقدم الفريق بكر صدقي بفرقته الأولى في «بلدروز» ليحافظ المؤخرة ، وصدف أن قتل وزير الدفاع جعفر العسكري، في أثناء سفره لمقابلة بكر صدقي في خارج العاصمة ، فتبدلت مهمة الجيش من إقالة الوزارة إلى المحافظة على موقف الجيش بعد مقتل وزيره ، فأحيل العميد الركن طه الهاشمي على التقاعد قبل أن يعود إلى العراق،وعين الفريق عبد اللطيف نوري وزيراً للدفاع في الوزارة التي ألفها حكمة سليمان حسب رغبة الجيش [١] وطلبه إلى الملك غازي . أما الفريق الركن بكر صدقي فقد أشغل منصب رئاسة الجيش فأصبحت كلمة الجيش هي الكلمة العليا في البلاد ، وصارت لبكر صدقي الهيمنة التامة على شؤون المملكة ، فلا يوضع قانون إلا بمشورته ولا ينقل موظف كبير إلا بموافقته ، ولا يرفع متصرف لواء ولا قائم مقام قضاء إلا بعلمه،وكان يحضر بعض جلسات مجلس الوزراء،ويناقش كمناقشتهم،وكان من البداهة أن ينال الضباط والقادة الذين ساهموا في العمل معه الترفيعات والترفيهات،وأن يحال على التقاعد أو على قانون نصف الراتب أو ينقل من منصبه كل من لم يحظ برضاه،او انه أصبح موضع سخطه، ثم حل

(١) كانت وزارة السيد حكمة سليمان قد تألفت على هذه الصورة : حكمة رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للداخلية ، الحاج محمد جعفر أبو التمن وزيراً للمالية ، صالح جبر وزيراً للعدلية الدكتور ناجي الأصيل وزيراً للخارجية،كامل الجادرجي وزيراً للأشغال ، عبد اللطيف نوري وزيراً للدفاع ويوسف ابراهيم وزيراً للمعارف

التكريتي ، عصيانه أيضاً ، فكان مظهر الوضع العسكري في بغداد وفي الموصل على هذه الصورة إيذاناً بانتهاء حكم الوزارة السليمانية فاستقالت في ١٧ آب ١٩٣٧م . بعد أن ظهرت لرئيسها الحقائق التالية :

١ - إن الاتصال بين القوات المرابطة في بغداد والموصل كانت تدار من قبل الضباط المشتغلين في مقر الوزارة وفي قطعات أخرى .

٢ - ان رجال السياسة كانوا يشرفون على هذه الاتصالات ويغذونها بكل قوام .

٣ - ان السفارة البريطانية في العراق كانت ترى ضرورة اهتبال هذه الفرصة للتخلص من الحكم الدكتاتوري الذي قام في البلاد رغم يقظتها .

وكان السيد جميل المدفعي يصطاف في لبنان فاستدعي إلى بغداد فوراً ، فلما وصل اليها اتصل به رسول من أمين العمري، قائد حامية الموصل، وأطلعه على موقف الحامية المذكورة ورغبة آمرها في ادخال مصطفى العمري في الوزارة الجديدة إذا صارت اليه ، وكلف الملك غازي جميلا المدفعي بتأليف الوزارة فألفها للمرة الرابعة في ١٧ آب ١٩٣٧م فكان السيد مصطفى العمري وزيراً للداخلية ، وكان محمد أمين العمري قائداً للفرقة الأولى في بغداد ، وسارعت وزارة الدفاع إلى اتخاذ بعض الاجراءات التي كان يتطلبها الموقف ، فأحالت على التقاعد لفيفاً من الضباط والقادة الذين كان يخشى أن يسلكوا سلوكا لاترتضيه الوزارة الجديدة ونقلت لفيفاً آخر إلى وحدات مختلفة ، وكلفت العسكريين كافة أداء اليمين بالاخلاص للملك والواجب العسكري مجدداً .

وحلت الوزارة المدفعية الرابعة المجلس النيابي وجاءت بمجلس جديد كانت باكورة اعماله تشريع قانون العفو عن قتل بكر صدقي ومحمد علي جواد ، وما تخلل ذلك من عصيان حامیتي الموصل والوشاش .. الخ . وأراد أمين العمري أن يقف من الوزارة المدفعية الرابعة موقف بكر صدقي من الوزارة السليمانية فظهرت كتلة عسكرية جديدة برئاسته تضم القادة صلاح الدين الصباغ ، وفهمي سعد ، وكامل شبيب ، ومحمود سلمان ، وعزيزيا ملكي ، وغيرهم من الذين اوقفوا في قضية مقتل بكر صدقي أو اتهموا بهذا القتل ، واعيد تنظيم الجيش على طريقة اصلاحه كما ذكر ذلك في البلاغات التي اصدرتها وزارة الدفاع .

ولم يهدأ بال الوزارة الجديدة طويلا ، فسرعان ما ظهر عصيان لتنحيتها عن الحكم ، ولم يكن هذا العصيان في الموصل ولا كان في قناة الروز ، ولا في معسكر الوشاش ، وانما كان في معسكر الرشيد في بغداد ، وهو المعسكر الذي يضم اكثر قطعات الجيش العراقي وآلياته وعتاده ومؤنه وكذلك القوة الجوية الملكية فيه ، فان جميلا المدفعي كان قد أعرب عن رغبته

يحتاج إليه على حسابه الخاص، فلما طلبت الوزارة السليمانية مقداراً من السلاح والعتاد للجيش اعتذرت الحليفة عن إجابة الطلب بعدم وجود ما يفيض عن الحاجة لديها، وكان بعض الوزراء والقادة يرغب أن يتدارك الجيش العراقي سلاحه من الأسواق الايتـــالية والألمـــانية او الجيكوسلافية لمتانته ورخص ثمنه، فكان تلكؤ الحكومة البريطانية عن إجابة طلب الوزارة المذكورة فرصة اهتبلوها لتحقيق رغباتهم فشق ذلك على الحليفة كثيراً، هذا من الجهة الواحدة ومن الجهـة الأخرى ان أعمال البعثة العسكرية البريطانية في الجيش العراقي أصبحت معطلة تقريباً على ايام هذه الوزارة، فإن بكراً كان قد حدد صلاحيتها، وطعن في كفاءتها، فكان لهذا التحدي مغزى آخر ساعد على التباعد بين آراء السلطات البريطانية الخفية والقيادة العسكرية العراقية أدى إلى حدوث انقلاب آخر للقضاء عليه فوراً، ولا سيما ان الانكليز قد مقتوا بكراً وعدّوه مسؤولا عن الحوادث الشاذة التي قالوا انها وقعت في الحركات التأديبية ضد الأقلية الآثورية في آب سنة ١٩٣٣م فقد دعي بكر صدقي لشهود المناورة العسكرية التركية في (تراقية) فغادر بغداد في مساء اليوم العاشر من شهر آب سنة ١٩٣٧م يصحبه كل من أمير اللواء الركن حسين فوزي، والمقدم الركن نور الدين محمود، والرئيس الأول الركن رفيق عارف، والملازم الأول جمال جميل، ثم لحق به رفيقه المقدم الطيار محمد علي جواد، فلقي حتفه هو وزميله محمد علي جواد في مساء اليوم التالي، بينما كانا يتناولان الشاي في حديقة مقر سرب القوة الجوية الملكية في الموصل. قتلهما جندي برتبة نائب عريف من كتيبة الخيالة الثالثة يدعى محمد بن عبدالله التلعفري فكان القتل، واسماء المحرضين عليه، والمبالغ التي انفقت لتحقيقه، حديث المجالس والنوادي اياماً

وعاد سلطان الجيش فظهر بعد هذه الحادثة ظهوراً عجيباً، فقد تألف مجلس عسكري خاص في بغداد لمحاكمة الضباط الذين اوقفوا في الموصل بتهمة التحريض على قتل القائدين المذكورين، وانتدبت القطعات التي كانت في العاصمة من قبل وكيل قائد الفرقة الأولى، الزعيم اسماعيل الآغا، وقصد الموصل أنطوان لوقا، نائب رئيس الأحكام العسكرية ليأتي بالموقوفين، فحذر هؤلاء آمر حامية الموصل، أمير اللواء الركن محمد أمين العمري، باتهامه بجريمة القتل أو التحريض عليها، إذا هو سمح بتسليمهم إلى نائب الأحكام ليأخذهم إلى بغداد، فما كان من العمري إلا أن ساير رغبات الموقوفين فأمر بتسريحهم فوراً، كما أمر بتوقيف نائب الأحكام المذكور، وبعض الضباط من أصحاب القتيل بكر صدقي في حامية الموصل، ثم أعلن عصيان حامية الموصل وقطع كل علاقة لها مع العاصمة، فأوعزت وزارة الدفاع إلى آمر معسكر الوشاش في بغداد وآمر معسكر الرشيد فيها، وإلى مقر الفرقة الثانية في كركوك أن يتأهبوا لمجابهة حامية الموصل وإرجاعها إلى حظيرة الطاعة فأعلن آمر معسكر الوشاش، السيد سعيد

والقوة الآلية ، بدلا من المقدم فهمي سعيد الذي نقله إلى رئاسة أركان القوة المذكورة، وعين العقيد قاسم شكري لآمرية القوة الآلية، وأجرى تنقلات في وظائف كبار الضباط ، فشعر هؤلاء بما بيته لهم صبيح نجيب فصاروا يوجسون خيفة على أنفسهم ، وعلى هذا أنذروا القطعات المرابطة في معسكر الرشيد، بجانب الرصافة، في الساعة ١٥ من يوم الثلاثاء الموافق ٢٥ كانون الأول ١٩٣٨م وعقدوا اجتماعاً في غرفة العقيد صلاح الدين الصباغ قرروا على أثر انفضاضه إرسال فصيل من الجند إلى دار نوري السعيد وآخر إلى دار طه الهاشمي لئلا يقبض عليهما ويبعدان عن العاصمة ، كما ابعد عنها قبل بضعة أيام لفيف من المشتغلين بالسياسة ، وعلى رأسهم السيد رشيد عالي الكيلاني .

وحاول رئيس أركان الجيش، أمير اللواء الركن حسين فوزي أن يتصل بالملك غازي ليبلغ جلالته رغبة ضباط الجيش في تخلي الوزارة المدفعية عن الحكم فوراً فلم يمكّن من ذلك ، فكلف العقيد عزيز يا ملكي بتبليغ هذه الرغبة إلى رئيس الوزراء مباشرة ، فقصد المومى اليه جميلا المدفعي في داره فلم يجده، وبحث عنه في مجالس معارفه وأصدقائه فلقيه في دار العين عبد الله الصافي الكركوكي، فأطلعه على القرار الذي اتخذ في معسكر الرشيد بوجوب تنحي الوزارة عن كراسي المسؤولية ،وحمل تبعة ما ينجم اذا تأخرت اجابة هذا القرار عن الساعة الثامنة مساءاً، وكان جميل المدفعي على جانب من الكياسة والشهامة ،فأجاب انه مستعد لترك الحكم حقناً للدماء ، وبعد أن صرفه بكلماته المعسولة، دعا رفاقه الوزراء الى جلسة عقدوها في داره فوراً ،وبعد أن بسط الموقف الراهن على حقيقته،اجاب وزير الدفاع والمالية ، صبيح نجيب وابراهيم كمال،بضرورة قمع الفتنة،وحصل تلكؤ في اتخاذ قرار حاسم،فعالج الأمر السيد المدفعي وأعلن انه قرر الانسحاب من الحكم فوراً،فلما كان اليوم التالي دعي نوري السعيد الى تأليف الوزارة،وفاقاً لرغبة الجيش فألفها في اليوم المذكور « ٢٦ كانون الأول ١٩٣٨م » وأشرك معه طه الهاشمي فوسده منصب وزارة الدفاع،وأمر بإعادة المبعدين عن بغداد فرجعوا الى بيوتهم سالمين آمنين

وتولت الجهات العسكرية تصفية الحساب من جديد ، فأحالت على التقاعد بعض القادة ممن تكتلوا حول المدفعي وخشي بقاؤهم في مناصبهم، كما احالت قسما ممن آزر بكراً في حركته فسطع نجم الجيش في سماء السياسة مرة أخرى،وأصبح للقادة الذين آزروا نوري السعيد وطه الهاشمي الكلمة العليا كما كانت لبكر صدقي في الوزارة المدفعية ، فكان للوزارة الجديدة أنصار وأعوان كما كان لها خصوم وأضداد، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

وجاء شهر أيلول من سنة ١٩٣٩م فإذا بحرب عالمية ثانية يندلع لهيبها في أوربة ، وتعلن

في عدم رجوع السادة رشيد عالي الكيلاني ونوري سعيد وطه الهاشمي الى بغداد حتى يحين الوقت المناسب لهذه العودة ، على أن ينتخب هو هذا الوقت ، أما المشار اليهم فقد أمرعوا في الرجوع ، دون أن يتقيدوا بهذه الرغبة ، ثم شق عليهم أن يبقوا مدة طويلة في خارج حقل العمل ، ورأوا ان الطريق الوحيدة لرجوعهم اليه لا تكون الا من ناحية الجيش ، فاتصلوا ببعض القادة الذين كانوا تواقين لكل جديد ، فكانت اجتماعات تعقد تارة في دار نوري سعيد ، وطوراً في دار طه الهاشمي ، وكلاهما عسكري ، فلما شعرت الوزارة بهذه الاتصالات ، أصدرت الجهات العسكرية أمراً سرياً الى الضباط تمنع فيه ترددهم وزيارتهم لدور الوزراء السابقين ، والسياسيين الذين هم في خارج الحكم ، او القواد المحالين على التقاعد ، ووضعت دور المعارضين تحت المراقبة الشديدة .

وكان امين العمري على علم من هذه الاجتماعات ، ولكن لم يكن في وضع يساعده على منعها لأن اعضاء كتلته العسكرية كانوا اقوى منه ، ولأن صلاته بطه الهاشمي كانت حسنة ، ويضاف الى ذلك انه كان يشكو ألماً في ساقه ، يضطره للسفر الى خارج العراق ، فسافر الى المانية وفرنسة تاركاً زملاءه يتصرفون بالأمور على النحو الذي يرضونه ، فاشتدت المعارضة في غيابه ، ونظمت دعاية غير مشرفة ضد شخص وزير الداخلية السيد مصطفى العمري[1] فاضطر الرئيس إلى إجراء بعض التعديلات في هيأة الوزارة بتاريخ ٣٠ تشرين الأول سنة ١٩٣٨ م ومن ذلك نقل مصطفى العمري من منصب وزارة الداخلية إلى منصب وزارة العدلية وأسند منصب وزارة الدفاع إلى صبيح نجيب، ولم يكن إشراك صبيح نجيب في الوزارة وليد الصدف فقد اتصل به بعض الضباط الملتفين حول جميل المدفعي للحد من مداخلات قوات الرشيد « العقداء صلاح وفهمي ومحمود وكامل » وتفاهموا وإياه على تغيير الموقف .

وزاد الطين بلة ان هؤلاء العقداء الأربعة ومن لف لفهم كانوا يرون أن تبطش الوزارة المدفعية بالذين اشتركوا في حادثة ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦م وأن تحاكم قتلة جعفر العسكري وضياء يونس وعلي رضا العسكري ... الخ على حين كانت الوزارة المشار إليها قد أعلنت سياسة إسدال الستار ، وتناسي الماضي القريب، بما فيه من فواجع وذكريات أليمة، وانها كانت قد استصدرت تشريعاً من المجلس النيابي بالاعفاء عن جميع الأعمال المرتكبة من قبل .

وأراد وزير الدفاع الجديد أن ينفذ المشروع الذي تم الاتفاق عليه ، وأن يعيد النظر في ميزانية وزارته، فعين الركن ابراهيم الراوي لمديرية القوة السيارة « المؤلفة من لواء الخيالة

---

(١) كان السيد مصطفى العمري من أقدر الوزراء في هذه الوزارة . وكان زميله السيد ابراهيم كمال، وزير المالية، يشجع التشنيع عليه والدعاية ضده

ألا يؤلف الوزارة الجديدة إلا طه الهاشمي او نوري السعيد ، وكانت الوزارة قد استقالت وصارت تزاول أعمالها بالوكالة، فانتقل إلى معسكر الرشيد كل من نوري السعيد وأحمد المناصفي وطارق العسكري وعمه تحسين العسكري وابن عمه صباح نوري السعيد والدكتور سامي شوكت ولحق بهم طه الهاشمي وكانوا يحملون القنابر اليدوية ويتمنطقون بالسلاح، وبعد دوس الحالة العامة عن كثب، استصدر نوري السعيد إرادة ملكية بإحالة كل من السادة حسين فوزي وأمين العمري وعزيزيا ملكي قبيل منتصف الليل ، ثم ألف الوزارة الجديدة في اليوم التالي من جل أعضاء وزارته المستقيلة مع بعض التعديل في توزيع المناصب الوزارية ، واختيار بعض الزملاء الجدد ، وهكذا نجت العاصمة من حادث اصطدام مسلح مميت بين معسكر الرشيد ومعسكر الوشاش .

واجتمع رؤساء الوزارات السابقة، بناء على دعوة سمو الوصي الأمير عبد الإله [1] في ١٥ آذار سنة ١٩٤٠م فتداولوا في الحالة التي صارت إليها البلاد من جراء تدخل فريق من ضباط الجيش وقادته في الشؤون السياسية ، وفعاليتهم في تأليف الوزارات وفي إسقاطها ، ورأوا وجوب تأليف وزارة جديدة على الطرق الدستورية والاستشارات التقليدية ووضعوا الميثاق التالي:

« نظراً لرغبتنا الأكيدة في جمع الكلمة وتصافي القلوب وإزالة الضغائن في هذه الظروف العالمية الخطيرة وما تتطلبه مصلحة البلاد من التفرغ لمعالجة الأمور وتمشيتها بصورة اعتيادية ودستورية فقد اتفقت آراؤنا على ما يلي :

١ـ تؤلف وزارة قومية مؤتلفة يختار رئيسها صاحب السمو الوصي حسب التقاليد الدستورية والاستشارات المعتادة .

٢ـ رؤساء الوزارات السابقون ورجال الدولة الموقعون يتعاونون مع الوزارة المؤتلفة في داخلها أو خارجها ، ومن يتعذر عليه الاشتراك فيها بسبب مقبول لدى سموه فإنه يؤيدها لتحقيق الغايات المذكورة أعلاه ويجتنب مناوأتها

٣ـ توقع هذه الاتفاقية وترفع لصاحب السمو المعظم إه

التواقيع

جميل المدفعي ، توفيق السويدي ، ناجي شوكت ، نوري السعيد ، رشيد عالي الكيلاني ، علي جودت [2]

واختير السيد رشيد عالي الكيلاني ، رئيس الديوان الملكي ، لتأليف الوزارة المأمولة فألفها

---

(١) وقد أعطيت ـ الوثيقة ـ بناء على طلب سمو الوصي نفسه إه جميل المدفعي في ص ٥٠٤ من محاضر الاجتماع العادي السابع عشر لمجلس الأعيان

(٢) خطاب صاحب السمو الأمير عبد الإله : مطبعة الحكومة ـ بغداد ١٩٤١ ص٥ـ٦

بريطانية وفرنسة الحرب على ألمانيا فيزور السفير البريطاني في العراق رئيس الوزارة العراقية السيد نوري السعيد ، ويطلب اليه بيان موقف الحكومة العراقية من ذلك ، فتقرر الوزارة قطع العلاقات السياسية بين العراق وألمانيا في ٥ أيلول ، ويعقب ذلك القبض على الرعايا الألمان ،المقيمين في العراق ،من تجار وسماسرة وغيرهم ،وتسليمهم الى المطار البريطاني في سن الذبان فيسوء هذا العمل وقعاً في نفوس الساسة[1] وفي نفوس بعض الضباط من أعوان نوري السعيد نفسه ، ويكوّن نواة في حقل المعارضة التي وقعت لوزارته بعد حين .

واغتيل وزير المالية ولولب الوزارة السعيدية ، رستم حيدر ، في ديوان وزارته يوم ١٨ كانون الأول ١٩٣٩م . فاعتقد رئيس الوزراء أن هذا القتل وليد مؤامرة دبرها لوزارته خصومها ، فقصد القاتل في مركز الشرطة ، وبعد محادثة طويلة جرت له معه اوقفت السلطات المسؤولة بعض الشخصيات البارزة ، وكان وزير الدفاع والمالية في الوزارة المدفعية الرابعة « صبيح نجيب وابراهيم كمال » في عداد الموقوفين ، فاشتدت المعارضة للوزارة السعيدية وزاد في اشتدادها رغبة رئيسها الى بعض القادة وجوب اهتبال فرصة الحرب والمشاركة مع الحلفاء بفرقة عراقية لجني ثمار هذه المشاركة فيما بعد وعدم إقرار هذه الرغبة ، واذا برئيس أركان الجيش أمير اللواء الركن حسين فوزي وأمير اللواء الركن أمين العمري والعقيد عزيز ياملكي وزملاء لهم يجتمعون في دار أمين العمري ويعلنون رغبة القادة في تأليف وزارة جديدة لا يكون فيها نوري السعيد ولا طه الهاشمي ، وانهم اذا تسامحوا في رجوع طه الى الحكم فلن يتسامحوا في رجوع نوري مطلقاً [2] ، وفي الوقت نفسه اجتمع العقداء الأربعة صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب ، وزملاء لهم في داري نوري وطه ، وقرروا

---

(١) ان الحكومة قد سلمت بعض الألمان كأسرى الى الجهات الانكليزية وهذا شيء استنكره لأنه كان بامكان الحكومة العراقية ان تحتفظ بهذا العدد الضئيل إذا رأت ذلك ضرورياً وتعاملهم كما يتفق وكرم العراق في مثل هذه الظروف .

جميل المدفعي في « محاضر مجلس الأعيان » ص ٩ من الاجتماع العادي الرابع عشر

(٢) بعد أن استقال نوري السعيد من وزارته في ٢٠ شباط ١٩٤٠م اجتمع في دار طه الهاشمي العقداء الأربعة ، صلاح وفهمي ومحمود وكامل ، مع رئيس أركان الجيش حسين فوزي وامين العمري وعزيز يا ملكي ، وبحثوا هذه الاستقالة والحالة السياسية التي نشأت عنها فأعلن العقداء الأربعة أن نوري استقال دون علم منهم فلا بد من تأليفه الوزارة مرة أخرى أما الثلاثة الآخرون فقد قالوا انه من الضروري ترك الأمر لسمو الوصي ، وقد استقالت الوزارة فيختارها من يشاء فانفرط الاجتماع على غير وفاق .

السلطات البريطانية في فلسطين جيشاً لجباً لاسترداد العراق وعاد سمو الأمير عبد الإله والسادة جميل المدفعي ونوري السعيد وعلي جودت وداود الحيدري ... الخ فهرب الكيلاني وصحبه الوزراء والقادة إلى إيران فقبضت السلطات الانكليزية عليهم في طهران وساقتهم إلى روديسيا في إفريقية الجنوبية بعد أن هرب الكيلاني وناجي شوكت والعقيد صلاح الدين الصباغ حيث تسللوا إلى تركية ، ثم جيء بفريق من هؤلاء إلى العراق حوكم أمام مجلس عرفي نصب في بغداد فقضى بإعدام العقيدين فهمي سعيد ومحمود سلمـــان مع الوزير يونس السبعاوي فأعدموا في ٥ أيار ١٩٤٢ م أما العقيد كامل الشبيب فقد جيء به في السنة التالية وأعدم يوم ٢٠ آب من سنة ١٩٤٤م وأما العقيد صلاح الدين الصباغ فقد استرجع من تركية وأعدم علنا في بغداد يوم ١٦ تشرين الأول سنة ١٩٤٥ م أما رشيد عالي الكيلاني فقد هرب إلى نجد واحتمى بجلالة الملك عبد العزيز السعود فأجاره .

بغداد السيد عبد الرزاق الحسني

عذاب

اي شيء يضج في وحشة الفكر ... ويسري مرفرفاً في الخواطر
أهو الحزن شف عنه زفير ؟. نثر اليأس في فضاء المشاعر
ام تري ثورة طفت من جحيم ؟. بخرتها رؤى العهود الغوابر

نزوات من ذكريات تمشت فوق قيثارهـــا اكف القضاء
غمرت محنة الكآبة حتى جردته عن بارقات الرجاء
فانثنى سارياً يدوّي صداه نغمات تفتر عنها دمـــائي

جنّ نبع الحياة في فجر آمالي فماتت في زهرة العنفوان
عبثت في وجودها أنمل اليأس فظلت في البؤس والحرمان
أثقلت بالشقاء حتى تشكى البؤس منها في خفقة الألحان

يا لهول العذاب .. أين رؤى الماضي ، لماذا ماتت بـــه امنياتي
أين سحر الوجود في « امسيَ الفاني » وفيض الجمال ملء حياتي
كان لي منشأ الأماني وأضحى .. مدفناً للشعور والذكريات

الكاظمية — العراق موسى النقدي

في ٣١ آذار ١٩٤٠م بعد ان استقالت الوزارة السعيدية الخامسة في ٣٠ من الشهر المذكور فكان فيها أربعة رؤساء وزارة سابقون ، وهم رشيد عالي ، وناجي السويدي ، ونوري السعيد وناجي شوكت ، ودخل معهم طه الهاشمي أيضاً وكان من سياسة الوزارة العامة عدم توريط العراق في أي مزلق من مزالق الحرب الأوربية القائمة .

وفي ١٠ حزيران ١٩٤٠ م أعلنت إيتالية الحرب على انكلترة وفرنسة معاً منضمة إلى جانب الألمان ، وكانت المقاومة الفرنسية انهارت ، فطلب السفير البريطاني إلى الحكومة العراقية أن تعلن موقفها من هذا الحدث ، فقرر مجلس الوزراء وجوب التريث في ذلك ، وعارض هذا القرار كل من وزير الخارجية نوري السعيد ، ومحمد أمين زكي وزير الاقتصاد فكانا في الأقلية ، وكان من رأيهما أن يقرر المجلس الوزاري قطع العلاقات السياسية بين العراق وإيتالية فوراً ، كما قطعها بين العراق وألمانية من قبل فشجعت حركة الوزيرين السفير البريطاني أن يعاكس الوزارة الكيلانية في سياستها العامة

وكان الملك غازي قتل ليلة ٤ نيسان ١٩٣٩م في حادثة مفجعة جداً ، وولي ابن عمه وصهره الأمير عبد الإله بن الملك علي منصب الوصاية عن ابن اخته الملك فيصل الثاني فتطور الخلاف بين الوزارة والسفير تطوراً خطيراً أدى إلى أن يسافر سمو الوصي على عرش المملكة إلى الديوانية في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤١م فلم يبق أمام رئيس الوزراء إلا أن يستقيل من منصبه فأبرق إلى سموه ، وهو في الديوانية كتاب استقالته ، فاستدعى سمو الوصي وزير الدفاع في الوزارة المستقيلة ، طه الهاشمي وكلفه بتأليف الوزارة الجديدة فعاد إلى العاصمة وألفها في ١ آذار ١٩٤١م دون أن يشرك معه نوري السعيد ولا محمد أمين زكي

ثم عاد صاحب السمو الملكي الوصي إلى العاصمة ، وكانت المصلحة العامة تقضي أن يفرّق رئيس الوزراء بين العقداء الأربعة : صلاح وفهمي ومحمود وكامل ، لأنهم كانوا السبب المباشر في معظم الأزمات ، فما كادت وزارة الدفاع تشرع في ذلك حتى أنذر المذكورون قطعات الجيش من جديد ، واضطر الوصي للذهاب إلى مطار الحبّانية فالبصرة حيث انتقل إلى الدارعة البريطانية (كوكشير) التي وضعت تحت تصرف سموه ، فأسرع العقداء إلى إنقاذ الموقف بحمل الرئيس طه الهاشمي على تقديم استقالة وزارته ، وأقاموا حكومة عسكرية برئاسة رشيد عالي الكيلاني دعوها « حكومة الدفاع الوطني » ثم جمع المجلس النيابي في ١٠ نيسان ١٩٤١م وقرر نصب الشريف شرف وصياً على العرش ، وفي ١٢ نيسان تألفت الوزارة الجديدة برئاسة السيد الكيلاني ودخل فيها ناجي السويدي وناجي شوكت في جملة من دخل من الوزراء ، فاصطدم الجيش البريطاني بالجيش العراقي في فجر اليوم الثاني من شهر أيار سنة ١٩٤١ وسيرت

، والا فاذنوا بحرب من الله ورسوله »

الله – يتيم أمي أعزل من القوة والسلاح والناصر يفاجيء العالم عامة والعرب خاصة مفاجأة الحكيم الماهر والزعيم القوي الظافر بين النصيحة والارهاب بين اللين والشدة وماحال قريش سنام العرب ومظهر العزة والمنعة اذ ذاك – اجل اصبح هذا حديثهم وشغلهم • يا للعجب يا للغرابة لم نر مثل هذا ولا سمعنا بنظيره ، اهذا اليتيم يجرأ على تنكيس اصنامنا وتحطيم اربابنا وتغيير مجرى عاداتنا •

ما الجواب – من كل ناحية ، مجنون مجنون = ثم تحور الجواب • ساحر ساحر • ولكن الصوت اخذ يتعالى في الفضاء بجد واستعداد معتمداً على قوة سماوية وتحد إلهي فقطع تلك الالسنة الساخرة والجمها بلجام الارهاب والاعجاب وضاق بهم ما سمعوه ذرعا وملأ قلوبهم رعباً

ما الرأي – الرأي ان يتقدموا متكاتفين متفقين إلى عمه شيخ البطحاء يوسطونه في ان يتقبل الزعامة الاختيارية عليهم ويفرض عليهم ما يشاء ويدعهم يتنعمون بآلهتهم الغالية •

يتقدم اليه عمه ابو طالب باحترام وأناة وعطف بعرض هذه الفكرة واذا به صلى الله عليه وآله تتحادر من عينيه دموع الأسى والوجد ويتعالى صوته الجبار : والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر لما تركته حتى يحكم الله بيني وبينهم •

وما أن سمع شيخ الأبطح كلامه حتى اندفع بقلب ملؤه الايمان والصدق : امض في دعوتك ولا يهولنك جمعهم ، وبي عرق ينبض ودم يجري – ثم شفعه بقسمه المبرور :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا

مضى النبي (ص) في دعوته وعمه العظيم بطل التضحية في حمايته حتى امتد ظلال هـذا الناموس الانساني وأخذ ينبعث منها أسلاك نورانية جذابة تتوجه إلى القلوب فتجذبها اليه برفق ودعة =هذا وقلوب قريش تغلي عليه غلي المرجل ، وقد سدت عليهم سبل التفكير فما كان إلا ان همس في اذني ابي طالب : إن قريش تعمل على اغتيال محمد وتوزيع دمه بين القبائل وقد اتفق اذ ذاك خروجه من مكة – فانتفض انتفاضة الأسد الضاري فجمع مواليه وعبيده وأمرهم ان يقعد كل واحد منهم بجانب رئيس من رؤساء قريش في دار الندوة ، وقد ذرّف عددهم على السبعين ، شاحذاً بيده مديته تحت العباءة فإذا بدا صدق النبأ يقوم كل فيضع مديته في بطن ذلك الرئيس – هذا وأبو طالب مطرق شرود الحجى ، وهل يرضيه أن يكون هؤلاء فدية لمحمد وهل يقابل اضعافهم بل العالم بأسره اظفر محمد – وإذا بالبشير قدم يطمنه عن سلامته فتهللت قسمات وجهه وصاح بالغلمان فقام كل على رأس صاحبه مشحوذ المدية •

ويا لله وللدهشة – ما هذا يا أبا طالب – هذا ما ترون والله لو اصيبت من محمد شعرة

السيد عباس ابو الحسن الموسوي

يوم المبعث العظيم

القيت في الحفل العلمي الادبي التي اقامته لجنة الخطابة — في المدرسة الاحمدية — في النجف بمناسبة المبعث النبوي المبارك —

•

في الوقت الذي كان العالم البشري يخض في عباب الشذوذ والضلال ، ويتيه في مفاوز الكبرياء والهمجية ، وتتجلى الغرائز البهيمية بأجلى مظاهرها فيه ولا سيما في العرب .

في ذلك الوقت الذي كانت الشياطين تعبث في هذا المخلوق فتقوده إلى كل ما يتنافى والانسانية الصحيحة وتلقيه في كل مهوى سحيق — في ذلك الوقت الذي كان العربي لايعرف من سبل الحياة إلا سبيل الغزو والنهب وإراقة الدماء وإباحة الأعراض . وبلغت عقولهم فيه من السخافة إلى أن يصنع أحدهم رباً من حلوى فيعبده ردحاً من الزمن ثم ينبري اليه حيث يجوع فيأكله . وبلغت نفوسهم الشريرة من الهمجية إلى حيث تحملهم على وأد بناتهم ودفنهن أحياء ، لأوهام وخرافات يبرأ منها المنطق ، وكل خلق إنساني كما اخبر عنهم في القرآن الكريم « وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت » واخبر عن ارتباك أحدهم وحيرته حين يبشر بالأنثى « وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون .

في ذلك الوقت ذرّ قرن الرسالة وبدا بدر الهداية في جبين محمد صلى الله عليه وعلى آله من (ام القرى) تجلله عظمة اللاهوت وأنوار الجبروت ، طويلة الاسلاك باهرة الشعاع — وإذا بتلك الدياجير المتكاثفة متبددة، والأشواك المسمومة في جبال الجزيرة وشعابها مكنسحة، وإذا بذلك الشعاع الخاطف يخترق البصائر والقلوب فيمسح ما تكاثف عليها من الأوساخ والجرائم فتغدو مبصرة بنور الايمان والتوحيد ، وإذا بصوت النذارة من فم ذلك اليتيم الأمي العربي صلى الله عليه وآله كالصاروخ المستطيل متشعب النبرات متفرق الصدى فيحسب كل قطر انه انبعث فيه وكل فضاء انه زمجر في فضائه فتصبح القلوب والبصائر اليه مذهولة حائرة متسائلة عن مبعث ذلك الصوت وما يهتف به — اجل وإذا مبعثه مكة ، واذا بالنداء موجه للمجتمع الانساني : ياايها الناس قولوا لا إلاه الا الله تفلحوا وإذا به يتحور إلى لغة التهديد والانذار

ما شاء لها لؤمها وخبث عنصرها — ومن شذاذ قومه وضلال الصحراء ما تضجر منه السماء حتى قال وهو الصادق الأمين : ما أوذي نبي بمثل ما أوذيت به ابدا — الى ان تمكن بعناية الله ان يتخذ من العرب اولا ثم منهم وممن فاز بشرف الاسلام قوة متراصة محكمة — غادرت دول العالم كله ترتعد رعبا منها وتتقدم رويداً رويداً الى الاستسلام والخضوع

ولكن يا للأسف مني هذا المجتمع الاسلامي بعناصر فاسدة واعضاء مشلولة لمّا يدخل الايمان في قلوبهم — كانت قد اعدت للوثبة عليه حين يرتفع هذا الرسول الأعظم الى ربه ، فعملت على تفكيك وحدته وفصم عروته وكان من جرائها تعدد المذاهب والأهواء وتشتت النّحل والآراء ، وآل الأمر به الى ان صار كما نراه اليوم مطمع المستعمرين والعوبة الجاهلين واجترأ عليه ما بقي من تلك الجرثومة التي مني بها أولا فغزته في داره وازاحته عن قراره .

فرحماك وحنانيك يا الله ارحمنا بالمصلح الذي يعيد تلك الصولة وهيبة تلك الدولة وينشر في البلاد عدلك ويمحق منها بذور الجور والظلم وانزل غضبك بكل من اراد او يريد بالاسلام سوءآ او وقف او يقف حجر عثرة في سبيل تقدمه .

وسلام الله عليك يا رسول السلام وعلى ركني دعوتك ومؤسسي دولتك شيخ البطحاء وشبله معجزة السماء بقدر ما نصحت لأمتك وجاهدت في سبيل الأمن والسلام وبقدر ما وسعه قلبك العظيم من رحمة وحنان وعطف وصلواته المتتابعة عليك وعلى آلك الهداة الميامين وصحبك المنتجبين . معركه عباس ابو الحسن الموسوي

الشخصية المحمدية

بعث الله خاتم رسله محمدا لاحداث هذا الحدث العالمي الفذ ، فأنزل عليه الدين في نقائه الأول خالصاً من جميع الشوائب البشرية ، وأتم عـلى يديه تأليف أمة مثالية في عشر سنين ، وهي الأمة التي أعدها الحق لنشر الدين الحق ، وايقاظ العقول من سباتها التقليدي إلى النظر في الوجود والاستفادة من خصائصهـــا الفطرية للوصول إلى الحقائق الإلهية نقية من كل ما يلابسها من وساوس الظنون وأوهام النفوس لتحدث في العالم ما أراده الخالق له من نقاء العقائد ، وصحة الايمان وسلامة الصدور .

قلنا فيما تقدم (وأتم على يديه تأليف أمة مثالية) وأردنا بذلك أنها بنيت على أكمل الأصول وأرقاها، فقد جرت العادة أن الأمم يحدث تأليفها تحت تأثير الحاجات الحيوية ، والضرورات المعيشية ، ولكن الأمة الاسلامية لم يحصل تأليفها على هـذه السنة الطبيعية ، فلم يحدث في قبائل العرب من ضرورات الحياة الاجتماعية ما يدفعها للتآلف . ولكنها تآلفت بدوافع من حاجات العقول والأرواح كشفها القرآن للنفوس وبثها حكمة في العقول . محمد فريد وجدي

لا أرى إلا هذا ولا ينقع من غلتي شيئاً .

فلم تجد قريش آنئذ لحماية أربابها وصيانة عاداتها إلا أن تتخذ من تحالفها وتكاتفها جنة حصينة تتقي بها سطوة شيخ البطحاء وبأس بني هاشم ووسيلة إلى خنق هذه الدعوة والقضاء عليها في المهد قبل أن يتفاقم الأمر – فبالغت في خدمة شهواتها استعمالها شتى وسائل الارهاب والايذاء – ثم وسائل المقاطعة والمحاصرة من اصعب جهاتها .

وكان قد سبقهم مؤسس هذه الدعوة الواسعة إلى اتخاذ التدابير من هذه الجهة فسارع لامتثال أمر ربه بانذار عشيرته الأدنين – ليتخذ منهم حصناً يدرأ به هذه الذئاب المفترسة والأراقم الملتهبة – فأمر (علياً) ليث عرينه المدخر ومحط أمله المخضل أن يدعو له بني هاشم فأسرع بالدعوة وتهافتوا على الاجابة أملاً في الخلاص من هذه الأخطار المحدقة والاشراك المنصوبة . فقدم اليهم حين اجتمعوا ما لا يكفي أحدهم من الطعام – وإذا به يشبع نهمتهم وقد ذرفوا على الأربعين ولم ينقص منه شيء . وما أن تحفز (ص) لتبليغ الرسالة حتى أحس الخبيث عمه تبت يداه فوثب معارضاً ساخراً : سحركم محمد ! واستمر (ص) في الدعوة وعزم أبو لهب على الاستمرار بالمعارضة لكنه فشل في الثالثة فقام (ص) خطيباً : يا بني هاشم ما أعلم شابا من العرب أتى قومه بمثل ما أتيتكم به جئتكم بخيري الدنيا والآخرة – قولوا معي كلمة واحدة تدين لكم بها العرب والعجم قولوا : لا إله إلا الله محمد رسول الله . ثم شفع قوله : الا لا بد لكل نبي من وزير وخليفة الا من يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي في امتي فأحجم القوم – وإذا بالفتى الصغير المدخر – ينهض ملبياً أنا يا رسول الله فيأخذ بيده قائلاً : ان هذا أخي ووصيي وخليفتي في امتي فاسمعوا له واطيعوا

الله اكبر – ما هذا القلب الحديدي والى اي حد بلغت قوة الايمان وصرامة المبدأ والعقيدة – رجل وحيد يقوم بين عشيرته الأقلاء المخالفين له مبدأ وعقيدة يريد أن ينصب فيهم وزيراً وخليفة لا عليهم فحسب بل على الأمة الانسانية عامة وبعد لم يؤمن أذاهم فضلا عن اذى غيرهم .

اجل – ان الايمان العظيم والتفاني في سبيل الحق والثقة بالله العزيز الحميد وشرف الغاية سيسخر منها قوة تخضع بها العالم ويكبح من جماح هذه النفوس الشمس المتمردة – وقد فعل فمضى بقلب لا يسعه الا الحق وعزيمة تنوء بها الأرض متخذاً من عمه – الذي قد ملأ الايمان قلبه سلاحا ماضيا ومن شبله (علي) رمز العظمة ولغز الوجود جيشاً عرمرما هائجا يكتسح به كل ما يناوئه ويعارضه حتى ظهر الحق وتم نور الله .

وقد تحمل خلال هذه المدة من تلك الفئة الموبوءة والقاذورة المسمومة (اليهود) من الأذى

إن كانت مدة الاجارة اكثر من سنتين ، يتوجب عليك تسجيل عقدها في السجل العقاري لقاء رسم عقاري قدره ٢٪ وإلا اقتصر مفعول سند الاجار على سنتين فقط

إن كنت مستأجراً ، وكان المأجور للسكنى ، يمكنك أن تؤجر قسما منه وتبقي لذلك القسم الآخر ، إنما يترتب عليك في مثل هذه الحالة أن تدفع زيادة مئوية نص عليها قانون الأجور الاستثنائي في لبنان ، المرعي الاجراء لغاية تاريخه ، بالمعدل الآتي

٦٠ بالماية للبدلات غير المتجاوزة الـ ٢٥٠ ليرة لبنانية

٨٠ « « « « « ٥٠٠ « «

١٠٠ « « المتجاوزة « ٧٥٠ « «

إن أجرت كامل المأجور سقط حقك من التمديد وتوجب عليك الاخلاء

لا يمكنك التنازل عن محلك التجاري أو الصناعي ، لا كله ولا بعضه ، تحت طائلة إخراجك من المأجور قضائياً

إن كان هنالك من شرط في عقد الإجارة التجارية يمنع عليك تأجير سواك بدون موافقة المؤجر واذنه ، فلا يحق للمؤجر أن يمنع عنك هذه الموافقة وهذا الاذن بدون سبب وجيه تحت طائلة استعماله هذا الحق ... هذا ما ذهب إليه الاجتهاد اللبناني مؤخراً ...!

انك انت لوحدك المسؤول تجاه المؤجر عن تسديد بدل الاجارة ، باعتبار ان المستأجر الثانوي لا تترتب عليه المسؤولية مبدئياً إلا تجاهك

يمكنك دفع بدل الاجار السنوي على أربعة أقساط خلافاً لكل شرط مخالف ، بينك وبين المالك

إن قانون تمديد الأجور لا يسري على الأراضي الزراعية والبيوت الزراعية

عاليه — المحامي انيس ملحم جابر

من ومن

من غرس العلم اجتنى النباهة	ومن غرس المداراة اجتنى السلامة
ومن غرس الزهد اجتنى العزة	ومن غرس الكبر اجتنى المقت
ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة	ومن غرس الحرص اجتنى الذل
ومن غرس الفكرة اجتنى الحكمة	ومن غرس الطمع اجتنى الخزي
ومن غرس الوقار اجتنى المهابة	ومن غرس الحسد اجتنى الكمد

الاستاذ انيس ملحم جابر
عام بالاستئناف

معلومات قضائية

-٢-

الملافات الاجارية

إن اشغالك المأجور قرينة على الإجارة ، إنما يبقى عليك عبء اثباتك : بدل الاجارة ، وتاريخ بدايتها ونهايتها ، ودفعك البدل كله أو بعضه

فالأجدر بك إذن أن تنظم سند إجارة بصورة توضح نوع المأجور وبدله ومواعيد الدفع ومدة الإجارة وكيفية وماهية استعمال المأجور

عليك أن تأخذ توقيع المؤجر على كل دفعة تدفعها له .

ليكن بعلمك أن تأخيرك عن دفع ما استحق عليك من بدل الاجارة طيلة شهر تلي تاريخ تبليغك الصك البريدي المضمون المصحوب بسند إيصال – يعرضك لدعوى التخلية ، إخلاء المأجور ، قضائياً علاوة على إلزامك لدفع البدل المستحق مع العطل والضرر

لا يغرب عن بالك ان عقد الاجارة لا مفعول له إلا بينك وبين المؤجر ان لم تبادر إلى تسجيله بخلال الشهر الأول من بدء الاجارة

إن باع المؤجر المأجور ، أو صادرته السلطة ، أو استملكته للنفع العام ، لايترتب لك أي حق في المأجور إن لم يكن سند اجارك مسجلا

يمكنك تسجيل سند الاجار في دائرة البلدية حيث هو المأجور ، فإن لم يكن هنالك بلدية يمكنك تسجيله لدى المختار ، وذلك لقاء دفعك مبلغ ٢٥ غرشاً لبنانياً فقط ثمن طابع معروف باسم طابع تسجيل الاجارات

يحق للمختار أن يطلب من الدوائر المالية التابع لها سجلا مخصوصاً لتسجيل الاجارات ، وطوابع مخصوصة ، لقاء عمولة تمنحها له المالية

إن كنت مؤجراً ، ينقذك تسجيل اجارك على الوجه المـــار تفصيله ، من بلايا التخمين المباشر للقيمة التأجيرية ، الذي تجريه الدوائر الرسميــة سنة بعد سنة وتتخذه أساساً لفرض ضريبة المسقفات عليك

الاستاذ خازن عبود

شاعر فلسطين

المرحوم ابراهيم عبد الفتاح طوقان

١٩٠٥ - ١٩٤١

لقد مات الشعر في فلسطين –أيام كان للعرب فلسطين– بعد وفاة الشاعر المرحوم ابراهيم طوقان . ولد شاعرنا المرحوم في مدينة نابلس من بيت عريق الحسب والنسب وبيئة مثقفة قدمت إلى الأمة رجالات تفاخر بهم البلاد

كان المرحوم في بدء حياته مرحاً طروباً ، ذا نزعة وطنية صميمة ، تلقى علومه الابتدائية في « المدرسة الرشادية » في نابلس التي كان لها الفضل الأكبر في تضلعه باللغة العربيـة وذلك بفضل بعض الأساتذة النابلسيين الذين تخرجوا من الأزهر الشريف ، أمضى فيها أربع سنوات ثم انتقل إلى مدرسة المطران وله من العمر أربعة عشر عاماً . وما أن أطلت سنة ١٩٢٣ حتى انتقل إلى الجامعة الأميركية في بيروت ... ومن هنا يبدأ انطلاق الشاعر وتحليقه فتزخر شاعريته وتنبثق عن معينها وفي ذلك يقول :

أول عهـــدي بفنون الهوى   بيروت ، أنعم بالهوى الأول

ومن أكبر الأسباب التي أعانته عـــلى أن يقول الشعر كما تقول شقيقته الشاعرة فدوى طوقان هو : « حفظه للشعر المنتخب ، واحتفاله الكبير بالقرآن الكريم فقد كان كثير التلاوة له عميق النظر فيه »

تعرف في الجامعة الأميركية بأصدقاء لأخيه أحمد منهم سعيد تقي الدين فأخلص إليه وبدأ يطلعه على كل قصيدة ينظمها ، فكان سعيد تقي الدين وهو الطالب الذكي المتذوق للشعر يوجه ابراهيم التوجيه الصحيح .

في سنة ١٩٢٤ اضطر ابراهيم لترك الجـامعة موقتاً لمرض استولى عليه فرجع إلى نابلس ودخل المستشفي وفي تلك الأثناء نظم قصيدته « ملائكة الرحمة » تلك التي يقول فيها ...

هاتها حمراء ...

المتنبي الصغير

بليت أيامِيَ الجدَدُ … وعراني الوهنُ والكمَدُ

في ربيع العمر كللني … بالمشيب البؤس والنكد

ضاعت الأحلام في وطنٍ … فيه للمستعمرين يدُ

ليس ينمو العز في بلدٍ … قاطنوه كلهم بددُ

الأعادي في مواطننا … بلغوا كل الذي قصدوا

قد وقفنا حينما ركضوا … ونزلنا حينما صعدوا

وتفرقنا إلى شِيَعٍ … وشعوب حينما اتحدوا

لا ينال المجد من خملوا … في مساعيهم ومن قعدوا

هذه الحرية انبثقتْ … عن ضحايا ما لها عددُ

والدمقراطية ازدهرت … حين فكّ القيدَ مضطهَدُ

أين أبطال جحاجحة … لعلاها تنحني الأسدُ

أين أحرار يُحفّزها … للكفاح الحق والبلد ؟

عدةُ الايمان عدّتها … والشباب الثائر العدد

أين أيام معطّرة … دبّ فيها الوعي والرشد ؟

قط لا يحظى بمنيته … من على الأحلام يعتمد

لا يعم الخير مملكة … ورجال الحكم قد فسدوا

يا حبيبي طال هجرك لي … فعرى أجفانيَ السهُدُ

كلما قلت : اللقاء متى ؟ … قلتَ : ميعاد اللقاء غد

يا حبيبي قم ننلْ أرباً … من حياة شملها بددُ

عمرُ الانسان ثانية … تنقضي واللذة الأبد

هاتها حمراء صافية … نقتل الهم الذي أجد

كلما فكرت في جلد … واصطبارٍ خانني الجلد

لا تسل يا صاح عن بلدي … كل هذي الأرض لي بلد

جئت حيراناً وها أنذا … ليس لي مال ولا ولد

لا تسلني .. كل معتقدي … ان ربي واحد أحد

لقنتني الرشد والدة … ما لها عقل ولا رشَد

فكرة الأديان جوهرها … والطقوس الجسم والجسد

لا تثر أشياء غامضة … وأموراً كلها عقد

قل معي واشربْ معتنقة : … (إن ربي واحدٌ أحدُ)

بغداد

وحوالى سنة ١٩٣٠ عرضت الجامعة عليه بواسطة الأستاذ المقدسي التعليم في قسم الأدب العربي في الجامعة فوافق على هذا العرض ، لأن في بيروت ذكريات محببة له ... وفي عودته إلى بيروت عادت المرأة إلى قلبه مرة ثانية . فتعرف على غادة إشبيلية اندلسية فهام بهـا وبجمال روحها وخفتها وبرقصاتها فقال ...

افدي بروحي غيـد إشبيلية وإن أذقن القلب صاب العذاب

•

علقت منهن بترب النهـــار وجها وصنو الليل فرعاً وعين
في مثلهـا يخلع مثلي العذار ولا يبالي كيف امسى واين
أشرب من فيها وكأس العقار معا ، فكيف الصحو من سكرتين ؟!

ويقول في « صورتها المكبرة »

برح بي الشوق فلما طغى فزعت للرسم فكبرته
وما شفا داء ولكنما قلبي شكا البعد فعللته
ولم أجد في الرسم أخلاقها جربتها حيناً وجربته
منتظري في غرفتي دهره جود بخيل ما تعودتـه
ظل وقد ناجيته باسماً ولم يمانع حين قبلته
عرفت للرسام ابداعه وعدت للرسم فأنكرته
لو جاءني الرسام بالمشتهى كفرت بالله وأشركته ...

ومن منا لم يسمع أو يقرأ « يا تين يا توت » تلك القصيدة الرائعة التي تناقلتهـــا معظم الصحف وأذاعتها أكثر الاذاعات وغناها أشهر المغنين ... اذكر منها قوله :

يا تين يا ليت صرح التين يجمعنا يا توت يا ليت ظل التوت مضجعنا
وأنت ليتك يا رمان ترضعنا والكرم ياليت بنت الكرم تصرعنا
يا تين يا توت يا رمان يا عنب
باكرت يا تين نحو التـين اجنيه وأذرف الدمع من عيني وأسقيه
أسندت رأسي إلى غصن أناجيـه فردد الطير دمعي في أعاليه
يا تين يا توت يا رمان يا عنب ...

•

عـاد المرض الخبيث فنغص عيش الشاعر واضطره إلى دخول المستشفى ، وإجراء عملية جراحية في معدته ، وقد نجا منها بأعجوبة وقال طبيبه آنذاك « لا شأن لفن الطب في هـذه

بيض الحمائم حسبهنه ... اني أردد سجعنه
رمز السلامة والوداعة ... منذ بدء الخلق هنه
في كل روض فوق دانية ... القطوف لهن أنه
فإذا صلاهن الهجير ... هبن نحو غديرهنه

إلى أن يقول

المحسنات إلى المريض ... غدون أشباهاً لهنه
مر الدواء بفيك حلو ... من عذوبة نطقهنه

وما أن نشرتها جريدة « المعرض » البيروتية حتى نقلتها مجلة « مركيس » وعلقت عليها بقولها « ولعله من أول من نظم شعراً عربياً في هذا الموضوع » وطلبت القصيدة من قبل مجلة « التمدن » في الأرجنتين فأرسلها لها فأهديت إليه المجلة سنة كاملة . وحوالي سنة ١٩٢٥ نظم نشيداً وطنياً تحية للمجاهد عبد الكريم الريفي نشرته له جريدة « الشورى » المصرية وما أن اطلع عليه الشاعر خير الدين الزركلي حتى قال : إن صدق ظني فإن صاحب هذا النشيد سيكون شاعر فلسطين .

ولا بد من امرأة لكل شاعر أو فنان توقظ حسه وترهف نفسه ، فمن هي ملهمته ومهبط وحيه ؟ نساء كثيرات في حياة كل شاعر ، ولكن واحدة فقط هي التي تقدر على ايقاظ حسه واشعال روحه والعزف على قيثارة حبه ذلك العزف الرفيق الحنون الذي يلهب قلبه وقد كان يقول رحمه الله « من حسنات الحب انه يقوي الملاحظة ، ويوفر المعاني ويسهل الفهم ويرهف الحس ويسمو بالشاعرية إلى سماء الشعر الصادق »

أصبح ابراهيم شاعر الجامعة ، وفي سنة ١٩٢٩ نال شهادتها *B.A.* بتفوق وتقول الشاعرة فدوى طوقان في كتابها « أخي ابراهيم » صفحة ٣١ (من المنصة التي منح عليها « البكالوريا » مشى ابراهيم إلى سرير المستشفى لأنه كان يشكو ألماً في معدته وكثيراً ما أقعده ذلك عن مواصلة التحصيل إلى أن يشفي فيعود إليها ، وكثيراً ما حمله بعد ذلك على الاستقالة من وظائفه التي تقلب فيها)

علم في كلية النجاح في نابلس سنة واحدة فحبب إلى طلابه الشعر والأدب ، وفي فلسطين كان شعره وطنياً قومياً ولا عجب فالوضع في فلسطين هو الذي يخلق هذه الروح الثورية هذه الروح الصلبة التي تأبى الذل والخنوع . وكانت للشاعر قصيدة «الثلاثاء الحمراء» قالها بعد صدور حكم الاعدام على ثلاثة شهداء وذلك على أثر ثورة سنة ١٩٢٩ يقول فيها :

لما تعرض نجمك المنحوس ... وترنحت بعرى الحبال رؤوس
ناح الأذان ، وأعول الناقوس ... فالليل أكدر ، والنهار عبوس

أنتم العاملون من غير قول		بارك الله في الزنود القويه
« وبيان » منكم يعادل جيشاً		بمعدات زحفه الحربية
« واجتماع » منكم يرد علينـا		غابر المجد من فتوح أميـــه
ما جحـــدنا أفضالكم غير انا		لم تزل في نفوسنا أمنيه
في يدينا بقية من بلاد		فاستريحوا كي لا تطير البقيه

وصادف آنذاك أن نشرت الصحف عن صيام « غاندي » زعيم الهند فيقارن الشاعر بين « غاندي » وبين زعماء البلاد الذين لا يعرفون من الزعامة سوى اسمها فيقول :

حبذا لو يصوم منا زعيم		مثل (غندي) عسى يفيد صيامه
لا يصم عن طعامه ، في فلسطين		يموت الزعيم لو لا طعامه
ليصم عن مبيعه الأرض يحفظ		بقعة تستريح فيها عظامه

ومع كل ذلك لم يصدر هذا الحماس عن تحيز منه إلى حزب أو منظمة بل كان يصدر عن حب صادق وولاء شامل لوطنه :

إن قلبي لبلادي		لا لحزب أو زعيم
لم أبعه لشقيق		أو صديق أو حميم
ولساني كفؤادي		نيط منه بالصميم
لم أهب غيظ حسود		لا ، ولا كيد لئيم
غايتي خدمة قومي		بشقائي أو نعيمي ...

في سنة ١٩٣٧ تزوج الشاعر فكان سعيداً موفقاً في زواجه وولد له « جعفر » ثم « عريب » واشتغل بعدها مراقباً عاماً للقسم العربي في إذاعة القدس ، ثم أقيل من عمله سنة ١٩٤٠ وذلك من الهجمات التي شنت عليه من الجهات اليهودية والحكومية لأن أحاديثه كانت تشكل خطراً – على حد قولهم – وتبعث في النفس الحمية والهيجان . فسخط ابراهيم على حجز حريته وأبى للشاعر أن يقيد ، فسافر إلى بغداد ليعلم في « دار المعلمين الريفية » رغم المعارضة التي لقيها من والديه وأقاربه .

أتعبت الشاعر الأمراض ، فغادر بغداد إلى المستشفى الفرنسي في القدس وما هي إلا أيام معدودات حتى وافته المنية وهو يرتل آيات شريفة من سورة « التوبة » مساء الجمعة الثاني من شهر مايو سنة ١٩٤١ « فأسند رأسه إلى صدر أمه وقد نزف دمه وخارت قواه وهناك أسلم روحه الطاهرة إلى بارئه واستراح استراحة الأبد »

صيدا		خازن عبود

العملية ، وخرج ابراهيم من المستشفى وهو يقول :

إليك توجهت يا خالقي بشكر على نعمة العافيه
إذا هي ولت فمن قادر سواك على ردها ثانيه
وللطبيب يد بالشفاء ولكنها يدك الشافيه
تباركت أنت معيد الحياة متى شئت في الأعظم الباليه

فمن هذه الأبيات تلمس إيمان ابراهيم الصادق بالله ، رغم ما ابتلاه ربه بالمرض وهو في ريعان شبابه . وكما قلت إنه كان في بدء حياته مرحاً طروبا لا يعرف التشاؤم إلى قلبه سبيلا فهكذا وهو في أشد مرضه كان دائماً بشوشاً طروبا حتى انه قال لطبيبه ذات يوم وهو مستلق على فراش المرض :

وطبيب رأى صحيفة وجهي شاحباً لونها وعودي نحيفا
قال :لابد من دم لك نعطيه نقياً ملء العروق عنيفا
لك ما شئت يا طبيب ولكن أعطني من دم يكون خفيفا . .

بقيت هناك ناحية لم أوفها حقها وهي الناحية الوطنية في شعره ... هذه الناحية التي تظهر بارزة جلية في شعر المرحوم ... فمن « الفدائي » إلى « الشهيد » « إلى بائعي الأرض السماسرة » نغمات وصور مبتكرة وقذائف تنفث لهباً أحمر ...

أعداؤنا منذ أن كانوا ، صيارفة ونحن منذ هبطنا الأرض زراع
يا بائع الأرض لم تحفل بعاقبة ولا تعلمت ان الخصم خداع
وغرك الذهب اللماع تحرزه إن السراب كما تدريه لماع
فكر بموتك في أرض نشأت بها واترك لقبرك أرضاً طولها باع

ويا ليتهم فكروا بالمستقبل المظلم الذي خبئ لنا وها نحن فيه ، فهل بعد هذه النكبة المريرة من مستقبل مظلم أظلم مما نحن فيه ! لقد قبضوا الذهب وتحملنا النتيجة لتهوراتهم ... وليس أصدق من قول المرحوم فيهم

أما سماسرة البلاد فعصبة عار على أهل البلاد بقاؤها
إبليس أعلن صاغراً إفلاسه لما تحقق عنده إغراؤها ...

ولكن ليس السماسرة وحدهم من كانوا السبب في تمكين الداء وسبب النكبة فاسمع صرخة ابراهيم التي جلجلت آنذاك ولكنها لم تلق آذانا صاغية لأن الذهب اللماع أعمى أعينهم وأصم آذانهم عن صرخة الحق بل لأن الزعامة والوجاهة هي فوق مصلحة الوطن ...

أنتم المخلصون للوطنيه أنتم الحاملون عبء القضيه

تلاميذ السيد نصر الله الحائري واقول رأيت ديوانه عند الشيخ محمد السماوي بعنوان علي بن احمد الفقيه العادلي العاملي أباً الغروي مولداً ومسكناً قد نظم اشعاره اوان شبابه وايام اغترابه إلى اصفهان ومنها ما نظمه في اوان خروجه منها في سنة ١١٢٠ هـ بأمر السيد نصر الله الحائري » انتهى كلامه (١)

ومما يلفت النظر ما كتب على ظهر الديوان : هذا ديوان الشيخ الامام فريد دهره ووحيدعصره قدوة الأدباء وقبلة الشعراء الشاعر الأديب الأريب النبيه علي بن احمدالملقب بالفقيه العاملي نسباً والغروي مولداً ومسكناً ..

–(الديوان)–

يضم الديوان بعد المقدمة أبوابا خمسة (او ستة) أول الأبواب في مدح النبي (ص) وثانيها في مدح امير المؤمنين علي (ع) وثالثها في الرثاء ورابعها في المطولات وخامسها في المقطعات

وعدد صفحاته ما يقرب من مئة صفحة في كل صفحة نحو من سبعة عشر بيتاً وفي الديوان عدة أسماء بارزة كانت له معهم مساجلات ومراسلات مذكورة في ديوانه المذكور منهم الوزير الميرزا ابو الحسن وقد ارخ عام وزارته بقوله :

ألا قد أتى وحي بتأريخه فقل … تولى أمور المؤمنين ابو الحسن

ومنهم السيد مراد متولي الحضرة الحيدرية في النجف الأشرف .

ومنهم السيد الشريف حيدر أبو السيد نور المكي العاملي .

ومنهم السيد نصر الله بن السيد حسين الحائري .

ومنهم الشيخ محمد علي أبي بشارة النجفي صاحب نشوة السلافة .

وأما التواريخ الموجودة في الديوان فمنها انه خرج من اصفهان إلى النجف سنة ١١٢٠ هـ ومنها ما يؤرخ به نظم بعض القصائد سنة ١١٢٢ هـ .

والديوان لم يعرف ناسخه وليس عليه تاريخ كتابته .

وقد علمت ان للديوان نسخة اخرى عند العلامة الشيخ سليمان ظاهر في النبطية مأخوذة عن نسخة السماوي ولم ننقل من شعره إلا مطلع قصيدة وهي :

سل وميض البرق إن لاح ابتساما … عن يمين الجزع من ابكى الغماما

ابهذا السحب من آرامه … ما بقلبي فهي للدمع انسجاما

وسل الوابل يا صاح اذا … بكر العارض يحدوه النعاما

(١) ذكر شيخنا آغا بزرك بهذا الاسم رجلين متفقين بالاسم والاب ومختلفين باللقب حيث وصف احدهما بالعادلي العاملي والآخر بالظالمي النجفي واحتمل اتحادهما

الشيخ محمد رضا شمس الدين

الشيخ علي بن احمد العاملي *

كما اشتهرت « عاملة بكثرة العلماء الروحيين ، عرفت بكثرة الشعراء والأدباء ، ولكن شهرتها الأدبية تقل ذيوعاً وانتشاراً عن شهرتها العلمية ، ومع هذا فلا يزال كثير من رجال جبل عامل مجهولين لا يعرف شيء عنهم مخفيين بين طيات الكتب وزوايا المكاتب الكبرى .

ومن هؤلاء الشيخ علي بن احمد الملقب بالفقيه وابن الفقيه العاملي – وفي بعض التراجم العادلي وفي بعضها العادلي العاملي – من شعراء القرن الثاني عشر الهجري .

وإن من أهم ما عثرنا عليه من ديوان شعره المخطوط وقفنا عليه في مكتبة المرحوم البحاثة الشيخ محمد السماوي وقد تحدث صاحب الديوان عن نفسه في افتتاحية الديوان قال :

« بعد الحمد والصلاة .. الخ . أما بعد فيقول العبد الجاني أقل الورى عملاً واكثرهم في الله رجاءً وأملاً علي بن احمد الفقيه لقباً العادلي العاملي اماً واباً والغروي مولداً ومسكناً اني كنت في عنفوان شبابي وأوان اللهو والتصابي لهجاً بقول القريض مبتهجاً بزهر روضه الأريض

وبعد هذا الكلام من افتتاحية الديوان تحدث عن اقامته في اصفهان وانه ابتلي بقوم اكثروا من لومه على تعاطي الأدب وانهم لا يميزون بين قشره ونواه ..

ومما ذكره فيها قصة كانت في مجلس السيد حيدر المكي العاملي ، وانه جمع ديوانه بأمر السيد نصر الله الحائري .

ومن المصادر التي اعتمدنا عليها في ترجمته ما كتبه معاصره الشيخ محمد علي بن بشارة آل موجي الخيقاني النجفي قال : في كتابه نشوة السلافة – مخطوط –

العالم النبيه الشيخ علي بن احمد الفقيه العاملي الحائري العادلي نادرة هذا العصر والزمان ومدره الفصاحة والبيان لا تغمز له قناة ولا تقرع له صفاة شعره انور من روض زاهر لا يطيق أن يأتي بمثله شاعر .. الخ

وممن ترجمه شيخنا البحاثة الكبير الشيخ آغا بزرك قال – حفظه الله – :

« الشيخ علي الفقيه بن احمد العادلي العاملي ، ترجمه كذلك بعض الفضلاء وذكر انه من

(*) عن كتابنا « حلية الكامل في ادباء وشعراء جبل عامل » –مخطوط–

الاستاذ يوسف ابو حلبي

السوماغوري [١]

على ضفة نهر « السومبا » وفي ناحية نائية من هذه النواحي الافريقية السوداء غاصة بالأدغال مكتظة بأشجار النخيل وجوز الهند والمانكو [٢] قامت بضعة أبنية حديثة البنــاء رقدت بجوارها في نموذج شوارع متناسقة وأزقة معوجة بقايا أبنية طواها الهجران ومئات بيوتات وأكواخ افريقية عجت ببضعة آلاف من الأنفس ، يؤلف مجموعها بلدة « دوريكا *Doureka* » عاصمة غينيا الفرنسية سابقاً السائرة نحو الاضمحلال والزوال ، حيث في غمرة من استمرار ضنك وعناء وطراز معيشة ينقصها الكثير من التقشف وقساوة مناخ حار لاهب ، قضيت سنة وبعض السنة متعرفاً على قبائل « السوما » المنتشرة في تلك الناحية ، واقفاً على حفنة من ألوان الحياة الواقعية التي كانت تجرها تلك القبائل المتخذة من الاسلام ديناً والمشيحة بوجهها عن الصحيح في الاسلام والمولية وجهها قبل « السوماغوري » محرابها الأعظم ومأوى الآلهة الهبائية .



على ناحية ما في نهر السومبا حيث يقوم السوماغوري

وهناك في الضفة الثانية من نهر «السومبا» المقابلة للبلدة يطالعك كوخ حقير رزحت حيطانه المتداعية تحت كومة من أقشاش متدلية الأطراف عبثت بتناسقها يد الزمن الطويل ، ومــــا

---

(١) من مجموعة « شرارات من جهنم » المعدة للطبع قريباً

(٢) اشجار كثيرة الوجود في افريقيا من أثمارها يتغذى الافريقيون

هل ترى جيران ذياك الحمى ظعنوا ام قطنوا فيه دواما
بل همُ بالمنحنى من اضلعي لا حجاز يمموهـا وشئاما
ليتهم حيث ألموا علموا انما قلبي لهم اضحى مقاما؟
يا رعى الله بهـاتيك الدمى جيرة الحي وان جاروا احتكاما
وسقى الجرعاء من بطحائهـا صوب دمعي وسحاب يتهامى
سلبوا جفني رقادي بعدمـا البسوا جسمي نحولا وسقاما
اطلقوا دمعي ولكن قيدوا قلبيَ المضنى ولوعاً وغرامـا
يا وميض البرق بالله فسل من ظباء الحي إن جزت الخياما
احلال عنـدهم سفك دمي اي شرع حللوا فيه حراما
إن يكن قتلي لهم فيه رضىً مـا عليهم قودٌ فيه اذاما؟
إن للعرب عهـوداً ووفا مالهذا (؟) العرب لم يرعوا الذماما
يا لقومي من لصب مدنف قلبه اضحى كئيباً مستهاما
من ظبى اجفان الظبا كل جفنٍ ارهفوا فيه حساما

النجف محمد رضا شمس الدين

عودة الغزاة الفاتحين

هؤلاء المواطنون الذين شردتهم العاصفة على أنحاء هي من أرض واحـدة ، هؤلاء ليسوا لاجئين ولا غرباء بل هم يجب أن يكونوا في مراحل الاستعداد ليوم يثأرون فيه من الأفعى الصهيونية يوم تسير هذه الامة صفوفاً من أبناء الحياة إلى خطوط النار وتعمد فلسطين بالدم والنار والمجد القومي .

إن الجيش السوري بدأ يمحو الخامس عشر من أيار من التاريخ ، بدأ يمزق الايام السوداء من روزنامة الحـاضر الذليل . نريد جيوشاً كهذا الجيش توحف من الشمال والشرق وتذبح الصهاينة أعداء الامة على شواطئ الارض التي صلبوا عليها الانبياء وشردوا عنها الرسل الاوفياء

لنا حق في فلسطين ولكن سلاحنا في صيانة هذا الحق كان ولم يزل مذكرات الاحتجاج ونداءات الاستغاثة وحرصنا على صيانة السلم والمدنية في هذا الجزء من العالم . فإما اننا اصبحنا « ملكيين » اكثر من « الملك » في مسائل السلم الذي تفرضه الدول الكبرى ذات الغايات او اننا مأجورون ولا ندري ذلك عن جهل أو تجاهل !

الحق لا يصان إلا بالقوة ، قوة السواعد وقوة القلوب المؤمنة بعودة الفلسطينيين إلى أرضهم عودة الغزاة الفاتحين .

« كل شيء » إنعام رعد

تنتشر الجموع تاركة فسحة من الوقت إلى الشيوخ المقربين من الآلهة ليدخلوا اثناءها المحراب حيث يقدمون لها هدية العيد طالبين منها (أي من الآلهة) قبول هذه الهدية للدلالة على الرضا الكامل . . أما الهدية فهي عبارة عن حفنة من طحين الارز وبيضة دجاجة وزجاجة نبيذ أو ماء نخيل . وأما كيف تقبل الآلهة تلك الهدية فذلك في علم الشيوخ الذين يزعمون اختفاءها من بين أيديهم ، وهكذا ما إن يخرج هؤلاء المشعوذون من المحراب المقدس حتى تشق الفضاء قرعات الطبول والزمور والصياح ثم تذبح الابقار والاغنام فتلتهم لحومها وتدار على الشفاه زجاجات النبيذوماء النخيل . ويدوم الهرج والمرج حتى قبيل الغروب فلا يبقى سوماغوري واحد إلا وينال قسطه من اللحوم والخمور والبهجة فجميع السوماغوريون ينسون في هذا اليوم اعتناقهم الاسلام ، والسوماغوري يبيح لهم ما لا يبيحه الاسلام ولهذا يأبون إلا أن يقدسوه ويكرسوه . . وفي المساء تعود الجموع أدراجها تاركة في القرب من المكان المقدس فضلات عديدة من اللحوم والخمور ، فالفضلات من حق « السوماغوري » ومحظور إرجاعها . وأثناء عودة الجموع يتبادل الرجال والنساء الالبسة كل هذا للدلالة على عظيم الفرح والبهجة في الحصول على رضى الآلهة .

هكذا تحيي قبائل السوما يوم السوماغوري وهكذا تبـــالغ في تكريمه فهو من تراث الاجداد الخالد . ترى أيظل خالداً عندها أم تعبث به عن قريب أرياح المدنية الحديثة فيغدو هباء وحديثاً ؟ . . .

غينيا الفرنسية — يوسف ابو خليل

–(كلمات خالدة)–

يقول الجاحظ : إن امير المؤمنين علي قال ست كلمات ما سبقه إليها أحد توزن كل كلمة منها بألف كلمة . الاولى قوله قيمة كل امرىء ما يحسنه ، الثانية : الناس أعداء لما جهلوا ، الثالثة : لسانك يقتضيك ما عودته ، الرابعة رحم الله امرءاً عرف قدره ، الخامسة : لا رأي لمن لا يطاع ، السادسة المرء مخبوء تحت لسانه .

ومن كلامه عليه السلام يأتي على الناس زمان لا يقرّب فيه إلا الواشي ، ولا يظرف فيه إلا الفاجر ولا يضعّف فيه إلا المنصف .

سأل الامام ابن حنبل حاتم الأصم : اخبرني كيف التخلص إلى السلامة من الناس

فقال له حاتم : تعطيهم مالك ولا تأخذ مالهم وتقضي حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء حقوقك وتصبر علي أذاهم ولا تؤذيهم . فقال أحمد إنها لصعبة ، فقال له حاتم وليتك تسلم

حاولت قط أن تمتد إليه يد تصليح أو بناء منذ مئة أو أكثر من الأعوام . ذلـــك هو « السوماغوري » تراث أجداد قبائل « السوما » محرابها وموضع التقديس والتكريم ، حيث بدلت ، الحـــين بعد الحين ، المسنون في الرجال والنساء – إذ لا يحق لهؤلاء الدخول إليه – ليبتهلوا إلى الآلهة طالبين منها ، لمن كلفهم إقامة الصلاة والدعاء ، البركة والسعادة وإكثار البنين والنجاح في هذه الحياة وغير ذلك كثيراً من التمنيات . .

هذا وقد مضى من السنين عديدها وقبائل « السوما » دارجة على إقامة يوم «السوماغوري» الأكبر غير مفكرة في إهماله أو التخلي عن تقديسه . . فيوم « السوماغوري » عيد من أبهج الأعياد قلّ في قبائل « السوما » من لم يشترك في البهجة والسرور . . فكل عام عندما يبدأ فصل الصيف وترتدي السماء اضفى أرديتها يعد « الالامي » رئيس القبائل الأعلى العدة الكافية



هنا يقوم السوماغوري
محراب قبائل السوما

للعيد فيجمع الوجهاء من أتباعه والشيوخ المقربين للآلهة بادىء بدء لاختيار يوم العيد . وعادة يكون أحد يومي الجمعة والاثنين أفضلا أيام الأسبوع عند قبائل « السوما » ثم في الايام الثلاثة السابقة ليوم العيد تأخذ جموع القبائل بجر ما تيسر عندها من أبقار وأغنام إلى بيت «الالامي» وهكذا إلى أن يحين اليوم المعين حتى تغدو ساحة بيت « الالامي » زريبة أبقار وأغنام وكتل بشرية سوداء تفوح منها الروائح الكريهة . وفي صباح هذا اليوم ، لدى بزوغ الشمس ، على أصوات قرعات الطبول وانغام « البـلانفو » و « البالانجي » تسير جموع « السوما» يتقدمها رئيسها وحاشيته والشيوخ المقربين من الآلهة ، حاملين من زجاجات النبيذ ومـــاء النخيل ما تمكنوا من حمله جارين معهم الابقار والاغنام قاطعين النهر على ظهور قوارب خشبية كثيراً ما شكت من كثرتهم وهي تتمايل ذات اليمين وذات الشمال . . وعلى مقربة من «السوماغوري»

الشيخ علي الزين

الادب العاملي في القرن السابع عشر

مخطوط نادر

-٣-

٩ـ ثم يستطرد إلى ترجمة حياة نجله الشيخ حسن صاحب المعالم، مع ذكر شيء من آثاره الأدبية كقوله في نكران الذات

واعجباً مني وما إن أرى — تعجبي مني يجديني
أطيـع نفسي إن دعتني إلى — أمر به تؤذى وتؤذيني
وحيث أدعـوها إلى مطلب — تنجو به حقـاً وتنجيني
تلقى دعائيها عـلى عِشْرة — بأي اعراض وتعصيني
فمن عذيري أو شفيعي إذا — ناديتها يوماً تلبيني
ومن معـيرٌ لي نفساً بهـا — اعتاض عن نفسي وتكفيني

وكقوله ناقماً متعجباً:

قد كنت احسب قلبي قبل ما رحلوا — مبرءاً ويحه خالصاً من قسوة الناس
ومن بقائي وقد بانوا تبين لي — أنا سواء واني مثلهم قـاسي

•

١٠ـ ثم إلى ترجمة حياة حفيده الشيخ محمد ـ والد المؤلف ـ المولود سنة ٩٨٠ والمتوفى سنة ١٠٣٠ هـ مع ذكر شيء من آثاره الأدبية : كقوله من جواب على قصيدة أرسلها إليه بعض معاصريه من نفس البحر والقافية

يا خليلي باللطيف الخبير — وبود صافٍ لكم في ضمـيري
وبعهدٍ ما بيننا وولاء — ليس ينسى على ممر الدهور
وبماضي الإخا وعيش هني — قد خلا صفوه من التكدير
وزمان زها بكم ونعمنا — من لقاكم بغبطة وسرور
خصّصا بالثنا إمـامـاً جليلا — وخليلا أمسى عديم النظير

عدنان مردم بك

خريف

غ ر ي ف

دمشق

للشمس خلف مطارف السحب صور تثير مكامن الريَب
فكأنها والغيم يحجبها عين مسهدة من الوصب
وشعاعها ذوب النضار همي أو صيّب من عارض الهب
ينساح صوب النور منهمراً ويفيض في الآفاق عن صبب
والغيم لجّ ضل صاحبه فالغاز كالمحموم عن غضب

نشر الصباح دفين ما كتبت في صدرها الدنيا من الكرَبِ
فانزاح ستر الليل عن صور شتى وعن أشجان منتحب
يا هول ما تخفي الحياة من ا لأحزان خلف مطارف قُشُب
ما أشرقت شمس على بلد إلا وضج القوم بالحرب

هتك الخريف غلالة عجباً من نسج ما نظمت يد السحب
ومضى يفجع بكل رابية من كل داء غير مرتقب
فارتاعت الأفنان واصطفقت عن رعشة من صدر مضطرب
وتناثرت أوراقها بدداً كمدامع من جفن مغترب
تتساقط الأوراق عن فنن كمهيض جنح حطّ من لغب
أو كالفراشة آنست قبساً في ليلة ظلماء عن كثب
فهوت ترامى بالجناح على قبس من النيران ملتهب
للغصن من شجن إذا عصفت ريح به أشجان مكتئب
تترنح الأغصان مائلة كترنح السكير من وصب
وتمد فوق شتيت ما نثرت من نورها الأرياح كف أب
أوراقها فوق الثرى بدد وعلى الربى نهب لمحتطب

آمالنا ورق تقاذفه يد عابث في لجة الحقب
وشبابنا الفينان فاكهة لكنها نهب لمغتصب
أسفاً أكل شبيبة سمقت تلوي بدوحتها يد العطب

إلى الله اشكو أنــه القادر الذي ... يرجى لدفع الحــادثات النوائب
جنايات دهر لا يديم لمـــاجد ... سروراً ولا يصفو به عيش ناجب
ولا نال فيه مطلباً ذو مطالب ... من الناس إلا غاله بالسوالب
فما من مريد وجهــه ردّ خائباً ... ولا غلقت أبوابه دون طالب

١٢– ثم يأخذ بعد في ترجمة حياته – أي حياة المؤلف نفسه المولود سنة ١٠١٤ هـ – وفي تسجيل ما صادفه في غربته وتصوير مالابسه في حياته مع ذكر شيء من آثاره الأدبية والشعرية وقد قدمها بهذه الكلمة التي تدل على مدى احترامه لنفسه ولأدبه إذ قال: ولقد كنت في أوائل عمري أتعاطى نظم الشعر ، وكنت كلما نظمت شيئاً من قصيدة وغيرهــــا تطلب نفسي ما يكون أعلى طبقة من ذلك النظم وكنت لذلك لا أثبت ما أنظمه : وقد بقي في خاطري بعض أبيات منها ما يحضرني الآن ، أثبته ليكون تذكرة لمن أوجب نظمه من حالات فمنه هذه الأبيات من قصيدة رثيت بها ولدي محمد الأول

عرفت الليالي غثها وسمينها ... فسيان عندي سهلها وحزونها
فلا برؤه يرجى جريح سهامهـــا ... ولا داؤه يلفي دواءً طعينها
إذا وهبت ثمد السرور شمالها ... على غلط غالته عمداً يمينها
قوافل أحزان فؤادي مناخها ... وأنهار أشجان عيوني عيونها
تقر عيون الشامتين فلم يكن ... لنفسيَ شيء فوق مابي يهينهـــا

ولما رحلنا من دمشق إلى العراق كتبت رسالة من جملتها هذه الأبيات

باقٍ على الود وإن شطت الد ... ار به او بعد العهد
صبٌ لقاكم منتهى قصده ... أنى وقــد أتلفه البعد
سميره أشجانه والبكا ... ودأبه التحنان والوجــد
يرجو من الله اجتماعاً بكم ... وهو المنى والسؤل والقصد

ثم يستأنف سيرته الأولى من عرض المسائل والاحاديث المشكلة ولا يمضي في ذلك قليلا حتى يقف وينتهي الجزء الثاني من الكتاب دون أن يختمه بكلمة أو بآية تشعرنا بانتهائه أو ببقاء شيء منه لم يستطع أن ينقله أو يتمه في هذه النسخة :

(نسخة المؤلف)

مما لا شك فيه لن هذه النسخة التي بين أيدينا ليست نسخة المؤلف وان تكن كتبت واستنسخت في عصره على ما يبدو من تاريخ نهاية الجزء الأول من الكتاب إذ يقول الناسخ:

اروع بارع أديب أريب ... حازم الرأي في جموع الأمور
ما جرير وابن الخطيب وقسّ ... إن يقاسوا به وما ابن الأثير
بدر علم عفت به ظلم الجهل ... وكالشمس فضله في الظهور
هاك شمس الاسلام نظمي وقصدي ... بث عذري لكم عن التقصير

•

ثم ينتقل إلى ترجمة حياة أخيه الشيخ زين الدين—أي حياة أخي المؤلف المولود سنة ١٠٠٩ والمتوفى سنة ١٠٦٤ هـ – مع ذكر شيء من شعره الرائع المؤثر كقوله :

إلى كم مقاساة النوى والنوائب ... وتعليل نفسي بالأماني الكواذب
وحتى متى سعي على غير طائل ... وقطع الفيافي بالسرى والسباسب
وكم ذا اعاني لوعة بعد لوعـــة ... وأصحب من هذا الورى غير صاحب
أما آن للأيام إنجـاز بعض ما ... وعدن به من نيل بعض المآرب
فيصبح روض الأنس غضاً ونجتني ... ثمار الأماني من رياض المطالب
ويسمح بالعتبى زماني وينثني ... به البعض من آمالنا غير خائب
فقد سئمت أنضاؤنا السير والسرى ... وكلت عن الشكوى متون النجائب
وكلفت حمل الذل نفساً أبية ... ترى دون ما حملت ضرب القواضب
وحلت عرى صبري الجميل واصبحت ... ربوع اصطباري مقفرات الجوانب
وأصعب ما ألقى من الدهر هين ... وان عد كل من جليل المطالب
سوى سطوات البـين شلت يمينه ... وتكديره من كل ورد مشاربي
غداة افترقنا والجفون قريحة ... وليل النوى والبين مرخى الذوائب
وصحبي وقوف للوداع كأنما ... يودع كل منهم غير آيب
فهـل لكئيب شتت البين شمله ... وأبعده عن أهله والحبائب
بشير بطيب الوصل يحيى بقربه ... صريعاً رماه البين عن قوس صائب
فيا برق يمم سفح لبنـان ناشداً ... لقلبي المعنى بـين تلك الملاعب
وقل لهمُ ذاك الكئيب الذي نأى ... على رغمه عن حيكم غير راغب
مشوق، ولولا ماجنى الدهر لم يكن ... إلى غيركم يلوي عنان الركائب
له جسد مضني من البين ما انطوى ... ضناه على قلب من الشوق ذائب
يحنّ إذا مـــا شام بالشام بارقاً ... فيصبو ولا يصبو إلى قول عاتب

•

(قيمة الكتاب النسبية)

انك حين تعلم ان المؤلف ولد سنة ١٠١٤ وان انتهاءه من تأليف الجزء الأول كان سنة ١٠٧٣ ه تعلم انه قد أنجز هذا العمل وهو على غاية من النضوج الفكري والثقافي ، وانه نتيجة لجهاد طويل في تحرير الحقائق العلمية واختيار الروائع الأدبية وتسجيل الآراء والأحاسيس والملاحظات في شتى الميادين الفكرية لذلك العصر بهذا البيان الناصع والعبائر الصافية واللغة المهذبة الفصيحة .

وإنك حين تتصور ما كان يعج به عصر المؤلف من الفتن ودواعي الرجعية والخمول العلمي والأدبي حتى طغت فيه اللهجة الأمية على أقلام النابهين من علماء وشعراء ومؤرخين تتأكد أن ما انطوى عليه هذا الكتاب هو أقصى ما كان يطمح اليه النابهون من إنتاج علمي وأدبي — في ذلك العصر عصر الجمود والأمية والتنكر للعلم والحق وحرية الفكر .

وانك حين تقدر ما كان يسيطر على المؤلف في غربته من قلق واضطراب لمصير أهله وأبناء وطنه — عاملة — في عهد الحكام المعنيين الذين تنكروا للشيعة في لبنـــان وجبل عامل تأثراً بنزوات حزبية أو مذهبية أو تزلفاً لملوك بني عثمان وارضاءً لنقمتهم على الصفوية ملوك الشيعة في فارس والعراق وحلفاء المماليك في سوريا ومصر في عهد الغوري [1]

تعرف إذ ذاك أي فكر نافذ وأي إرادة جبارة تغلب فيها .. على هذه المشاغل فاسترسل في عمله يسجل ما يراه ويسمو إليه فكره وطبعه وإحساسه من هـــذه الأبحاث والملاحظات والطرائف المختارة ، ويقدمها خير شاهد على استقلال الفكر ومرونة الطبع وسعة الأفق العلمي والأدبي درساً وبحثاً واختباراً .

على الزين جبشيت

غفلة الامة

إن داء الشرق هو الاستبداد والاستبداد هو أن تتصرف الحكومةٍ في شؤون الرعية كما تشاء بلا رقيب أو حسيب ، وإذن فمبعث الاستبداد هو غفلة الأمة فالأمة التي لا تقيم من نفسها رقيباً على الحكام تحاسبهم على كل صغيرة وكبيرة أشد الحساب سيستبد بها حتما وكلاؤها . إذ أن الاستبداد أمر طبيعي في السلطان ، وما من حكومة عادلة تأمن المسؤولية والمؤاخذة بسبب من أسباب غفلة الأمة أوإغفالها إلاوتسارع إلى التلبس بصفة الاستبداد وبعد أن تتمكن فيه لا تتركه وفي خدمتها شيء من القوتين الهائلتين : جهالة الأمة والجنود المنظمة .

(الكواكبي)

(١) جرجي زيدان تاريخ ادب اللغة م ٣ ص ٢٧٠

هذه صورة خطه – أي خط المؤلف – زاد الله في حفظه .

« تم الجزء الأول من كتاب – الدر المنثور في المأثور وغير المأثور – وأسأل من كرم الله وجوده التوفيق لإكماله، بقلم مؤلفه أقل العباد علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين العاملي وذلك في عاشر شهر صفر من شهور سنة ١٠٧٣ ثلاث وسبعون بعد الالف انتهى كلامه اعلا الله مقامه »

فقول الناسخ : هذه صورة لفظه زاد الله في حفظه ، يدل دلالة واضحة على كونه نقل هذه النسخة عن نسخة المؤلف ، وعلى انه استنسخها في حياته .

وكذلك يبدو من تاريخ نهاية الناسخ من كتاب – الافصاح للمفيد – الملحق بالجزء الثاني والمنسوخ مع الجزءين بخط الناسخ إذ يقول الناسخ نفسه :

« تم كتاب الافصاح في الإمامة ، بقلم العبد الفقير إلى عفو الله علي بن عبد الغالب بن عنا[يت] الله بن علي الفيروزبادي ، وذلك في ضحى يوم الجمعة من شهر شوال من شهور سنة ١٠٨٥ خمس وثمانين بعد الألف من الهجرة المشرفة على هاجرها ألف ألف التحية ! كذا .

فكتابة هذا الملحق بالجزءين بخط الناسخ نفسه يستشعر منها أن الجزء الثاني منقول عن نسخة المؤلف وفي عصره أو ما يقرب من عصره على فرض أن يكون قد توفي قبل نهاية الناسخ من عمله الأخير سنة ١٠٨٥ فإن المؤلف يذكر في ترجمة حياته انه دفن ولده الشيخ حسين سنة ١٠٧٨

(مكان تأليفه)

إن من يقرأ حديث المؤلف عن حياة ولده الفاضل الشيخ حسين المولود سنة ١٠٥٦ هو عن موته ودفنه في المشهد المقدس سنة ١٠٧٨ وعن تألمه ورثائه له وذكر ما بقي عليه من الديون باسم بعض النقود والأعداد الفارسية (هزار)

أو يقرأ قوله في ترجمة جده الشيخ حسن صاحب المعالم : وله ديوان شعر في بلادنا بخطه سمعت انه باق عند أولاد الشيخ نجيب الدين مجلد ومجموع

ثم يطالع قوله في الصفحة السابعة من ترجمة نفسه، وهذا الحقير قضى أكثر أوقاته في الغربة مكدر العيش محزون القلب ولم يحصل على شيء سوى الندم ، وكنت مع هذا مشغو[لاً] بالمطالعة والبحث والتدريس ولم يكن عندي ما أحتاج إليه من الكتب فاستنسخت مما أحتا[ج] إليه ما يزيد عن سبعين كتاباً ، واتفقت لي برهة من الزمان .. كتبت فيها حاشية على شر[ح] اللمعة في مجلدين ، وجمعت هذا الكتاب الذي أكتب فيه الآن ، وكتبت الخ ..

فمن هذه الأقوال وأمثالها يتبين أن المؤلف جمع كتابه هذا وألفه كله أو أكثره بعيداً عن وطنه وأهل بلاده ، وأغلب الظن أن محل إقامته وعمله كان بأصبهان كما يستشعر من تعدد رحلا[ته] بينها وبين مكة المكرمة ومن عناية البيت المالك هنالك به .

ولا تزال في القطيف للفينيقيين حتى الآن آثار باقية .

وذكر ياقوت دارين وهي من القطيف : يجلب إليها المسك من الهند والنسبة إليها «داري» قال الفرزدق :

كأن تريكة من ماء مزن ... وداريّ الزكيّ من المدام

وكانت دارين في عهد الفينيقيين ذات صبغة تجارية كما يؤيد ذلك قول ياقوت وقد جاء ذكرها في الشعر القديم أيضاً :

يمرون بالدهنا خفافاً عيابهم ... ويخرجن من دارين بجر الحقائب

وإلى جانب دارين من جهتها الشمالية تاروت ، وتسمى في العهد الفينيقي : « عشتروت » أي إلاهة الجمال .

والقطيف تنضوي تحته مدن وقرى كثيرة ، والظهران (إلى بقرة) من توابع القطيف والظهران هو الذي يحمل الآن إسماً ضخماً وهو مقر شركة الزيت العرميركية . ومن توابع القطيف : الدمام ، والخبر ، وهما مدينتان جديدتان ، ومركزهما ذو أهمية ، ما دامت شركة الزيت قائمة .

أما عاصمة القطيف في عصرنا هذا فهي القلعة [1] ويرجع تمصير القلعة هذه إلى عهد قديم . ومن المتداول على الألسنة ان تاريخها «حجرة» أي سنة ٢١٦ هـ

والقطيف إلى هذا كله بلد جميل يحوطه في أكثر نواحيه البحر ... وتكتنفه النخيل والحدائق ، لأن المياه فيه متوفرة وأغلب نتاجه من هذه النخيل إن لم يكن كله ، هو التمر وفيها من الفواكه : الاترج ، والنارنج ، والليمون ، والرمان ، والمشمش ، والخوخ ، والعنب والتين ، والتفاح ، والسفرجل ... الخ [2] ولكن الفلاحين يقطعون هذه الفواكه قبل أوانها نيئة ويريدونها أن تتزبزب قبل أن تتحصرم ..!

هذه لمحة عن القطيف أختصرها لأن موضوع بحثي ليس عن جغرافية القطيف وموقعه .. ولكن لا بد أن أسوق هذه اللمحة كمقدمة لبحثي .

●

في القطيف حركات فكرية علمية وأدبية ، ولكن هذه الحركات تفصل بينها حقب من

---

(١) اشرت في مقالي المنشور في العرفان الغراء ج٧ م٣٧ إلى القلعة غير أنه وقع في عبارتي تلك لبس وغموض فظن القارىء هناك إن القلعة عاصمة «تاروت» وحدها

(٢) منها ماهو موجود بكثرة .. ومنها ماهو موجود بقلة .. ومن فواكهها الكثيرة اللوز ، والكنار أي : النبق ـ وفيها أيضاً البوبي ، والموز وغير ذلك شيء كثير ..

عبد الله الشيخ علي الخنيزي

الحركات الفكرية .. في القطيف

-١-

القطيف بلد تاريخي قديم ، ذكره « ياقوت الحموي » في « معجم بلدانه » تحت لفظة القطيف وذكرها تحت لفظة « الخط » وتحت لفظة «البحرين» كما ذكر لها قرى تحت «مواد» مختلفة .

وذكر القطيف : الأستاذ علي بهجت في كتابه قاموس الأمكنة والبقاع التي يرد ذكره في كتب الفتوح وذكر فيه — أيضاً — الخط .

وذكر القطيف : الدكتور عبد الوهاب عزام في كتابه «مهد العرب» عدد ٤٠ من سلسلة «إقرأ» تحت عنوان « الاحساء » .

وكل المعاجم العربية لم تهمل القطيف إن مستقلا وان منضوية تحت البحرين او الاحساء لأن البحرين كان في القديم يطلق على هذا الاقليم كله الممتد من البصرة إلى عمان .

و كان هذا الاقليم الممتد من البصرة إلى عمان يطلق عليه في القديم ثلاثة أسماء كل واحد منها يشمل ما يشمله الآخر . وهذه الأسماء هي : البحرين ، الخط ، هجر .

هذه الأسماء الثلاثة كانت أمس مترادفة . تهدف إلى معنى واحد . أما اليوم فكل اسم اختص بمعنى ووحدة مستقلة عن الآخر . فاختصت أوال بالبحرين . واختصت الاحساء بهجر كما اختصت القطيف بالخط — بفتح الخاء وكسرها .

وإن كل من ذكر القطيف ، ذكر أنها — أي القطيف — قاعدة الاقليم — إقليم البحرين — وأعظم مدنه ، ولا سيما في القرن السابع الهجري .

قطن القطيف : آل عبد القيس ، وبطون عربية أخرى . وكان بين الخوارج — أيام نجدة الخارجي — وبين عبد القيس وقائع في القطيف فقال حمل بن المعني العبدي — من عبد القيس

نصحت لعبد القيس يوم قطيفها   فما خير نصح قيل ، لم يتقبَّل !
فقد كان في أهل القطيف فوارس   حماة إذا ما الحرب ألقت بكلكل

وسميت القطيف بالخط وإلى الخط تنسب الرماح الخطية إذ كانت تصنع فيها وقيل كانت تجلب إليها الرماح — القنا من الهند فتقوَّم فيها وتباع على العرب .

الشيخ جعفر أبي البحر في قصيدة أهداها الخطي الثاني للخطي الأول على صفحات مجلة الأديب[١]
ونحن نوافي القراء بمقطع منها يمثل هذه الغربة تمثيلا رقيقاً حنونا . ويواسي هذا الشاعر فيها ذاك الشاعر المشرد .. فليس هو العبقري البكر ولا الهزار الأول الذي يذاد عن دوحته :

أصحيح يا « جعفر » يا هزار الشعر ! يا بكر ربة الإلهام !
قد نحرت الشباب ، في مذبح اليأس ، وودعته بحرقة ظام ؟ !
أفضنّت عليك - يا جعفر ! « الخط » ، وجادت - بصفوها - اللئام ؟ !
أتعاطيك - يا هزار الروابي ! - علقما ، والغراب أشهى مدام .؟!
الليالي - لا تبتئس ! مولعات : بخسوف « البدور » ليل التمام ! !
قم ! تلفت - يا شاعري ! فالمغاني : آهلات - لما ترل - بالطغام ! !

ولكن الشاعر ربح المعركة أخيراً فقد ذاعت شهرته ، وعرف في الأوساط الأدبية ، قديماً وحديثاً ، ونال هذه الشهرة الواسعة وديوانه إلى يومنا هذا لم تدر المطبعة حروفها عليه ولكنه نال حظاً وافراً من عناية الأدباء والمؤرخين . فقد ترجم له العلامة الكبير السيد محسن العاملي ترجمة وافية في كتابه القيم «أعيان الشيعة» وأورد من شعره طائفة مختارة من أبواب الديوان[٢] وترجم له ابن معصوم في «سلافة العصر» ترجمة مطولة مسجعة على غرار أدباء القرن الحادي عشر

وترجم له في « خلاصة الأثر في رجال القرن الحادي عشر »
وعرض له عرضاً موجزاً العلامة المغفور له الشيخ جعفر نقدي في كتابه «من الرحمن » .
وكتب عنه الأستاذ علي الخاقاني النجفي مقالا ضافياً في مجلة «الغري» النجفية .
وترجم له فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الحميد الخطي : ترجمة ممتازة ضافية في كتابه خاطرات وآراء »[٣]

ونحن نتحف القراء بما يسعنا من قصيدة له . لا لأنها من أروع شعره فحسب وإنما لأنه نظمها على أثر حادثة تناقلتها الالسن وشغلت حيزاً ليس بالقليل من التاريخ واستلفتت أنظار المؤرخين .

كان الشاعر يعبر البحر خارجاً من قرية تسمى «مرّي» بكسر الميم وتشديد الراء - ومعه ابنه «حسان» وفي أثناء عبوره هذا ضربته سمكة تسمى «السبيطية» في وجهه فأسالت دمه .. فأنشد شاعرنا هذه القصيدة الرائعة :

---

(١) مجلة الأديب ج ٧ م ٩ ص ٤٧ (٢) توفي الشيخ جعفر سنة ١٠٢٨ هـ
(٣) ذكره ايضاً العلامة البهائي في « الكشكول » ولعل اناساً آخرين ذكروه ايضا

الزمن ، قد تطول وقد تقصر ، – والحركات الأولى – قد لفها الدهر بين طياته ، ولم يبق منها شيء قليلا ولا كثيراً وإن بقي بعض منها فهما لا يوفر للباحث عناصر البحث ولا يجديه التنقيب لو أراد ذلك لأنه سوف لا يظفر بشيء نتيجة بحثه وإن ظفر بشيء فبالعدم ، إن جاز أن يظفر به ! ولست أدعو بهذا إلى الاتكالية .

وإن قدر أن يبقى من إحدى الحركات أثر صدفة فذلك أثر ضئيل ، لا يعكس الحركة ، ولا يسجل ضعفها أو قوتها .. ولا تكاد تعرف قيمتها المعنوية ولا تاريخها ، أو مراحل حياتها

ولعل أول – أو من أول ماأنتجته هذه الحركات هو : « طرَفَة بن العبد » فهذا الشاعر يلقب بشاعر الشباب ..

ولقد تجنى على الحقيقة والتاريخ واللغة معاً من قال : طرفة بن العبد الشاعر البحريني... فطرفة هو شاعر عبد القيس ، وعبد القيس هم قاطنوا القطيف . وإن من الخلط في اللغة : النسبة إلى البحرين بحريني . فالنسبة إلى البحرين على خلاف القياس بحراني

وعد الأدباء والمؤرخون : المخالف لهذا الخلاف مخطئاً شاذاً وهذا لا يدل إلا على جهل باللغة

وقيل ان رسول الله (ص) أنشد لطرفة قوله :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبـــار من لم تزود

فقال : إن في هذا الشعر مسحة من معاني النبوة

ونحن إذ نلمح لشاعر الشباب طرفة . فإننا أردنا في حديثنا أن نشير إلى أول حركة فكرية وجدت في القطيف .

ولكن القطيف لم تحتفظ بآثار هذا الشاعر ولو لم يُتح لها من احتفظ بها لضاعت في سلة المهملات ..

وهكذا كانت كل حركة لاتوجد إلا ويوجد إلى جانبها الإهمال الذي يحمل بين طياته الفناء

الشيخ جعفر الخطي

اللهم إلا حركة أدبية واحدة بقي لها صدى ملأ الفضاء من شاعر واحد ! ولشيء واحد أيضاً بقي لهذا الشاعر هذا الصدى .

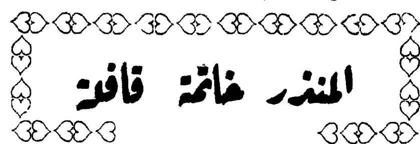
غادر الشاعر وطنه القطيف حينما ضاقت عليه الحياة وضنت عليه بما تجود به على غيره... فطار متنقلا بين هذه الدوحة وتلك الدوحة .. فبقي لصوته هذا الصدى الحلو .

ذلك الشاعر هو الشيخ جعفر الخطي ، الشاعر الضخم .

ولنستمع للأستاذ الخطي الحاضر فضيلة الشيخ عبد الحميد يصف غربة الشاعر الخطي الأول

الاستاذ نسيم نصر

مدير اللغة العربية وآدابها في الكلية الوطنية بالشويفات



المنذر خاتمة قافلة

أطل القرن العشرين ، وقد وزع لبنان من أعلام البيان من وزع وودّع من ودّع ، فاعتمد في استبقاء مكانته البارزة والتطلع إلى مراقي النهضة الحديثة ، على أولئك النفر المقيم ممن كانوا ينفخون فيه حياة الحرف العربي بعد تلاشيها ويقوّمون أساليب الفكر غب التوائها نذكر من ذلك النفر ، أو بالأحرى تلك القافلة ، الغائبة الوجوه والخالدة الأثر مع الاحتفاظ ببعض فوارق السن ، خمسة بنو صروح العبقرية بأقلام غمسوها في دم القلب وهم الخالدون : جبر دومط وعبد الله البستاني ومصطفى الغلاييني وابرهيم المنذر وابرهيم الحوراني . وقد ذوّب هؤلاء وبعض أمثالهم حشاشاتهم في المحابر وعلى المنابر جاعلين من مواهبهم وقوام المعبر الأمين لطلائع النهضة الحديثة .

ولعل الشيخ ابرهيم المنذر ، آخر هؤلاء الغاربين ، كان أكثرهم نشاطاً تذكي مواهبه عصامية نيرة . نقول هذا على الرغم من كونه كسلفه وسميه الشيخ ابرهيم اليازجي قليل المؤلفات ، ولكنه استطاع بانطلاقة نفسه وخفة ظله وإخلاصه لرسالة الفكر أن يعيش في هالة من اطمئنان الناس إليه واقتناعهم بسمو أخلاقه ومعرفته ووطنيته . وكيف لا يكون الأمر كذلك وهو الذي ربى وعلم وقضى وساس وخطب ونشر ونقد وأنشد، فكان خلال الثلث الأول من القرن العشرين ملء الأسماع والأبصار والقلوب .

فهو ابرهيم المعلم منشىء مدرسة المحيدثة الداخلية سنة ١٩١٠ التي حملها اسم وطنه الصغير ومسقط رأسه المحيدثة براً ببلدته واحتفاظاً باسمها مرفقاً باسمه ، وكأنه وقد عجزت يده الضيقة عن القيام بما كانت تطمح إليه نفسه من شأن تلك المدرسة ، اضطر إلى إقفال أبوابها بعد خمس سنوات من فتحها، ولكن تلك الأعوام القليلة العدد مرت عظيمة الأثر بما حفلت به من جديد النهج في توجيه النشء قبل تعليمه والكشف عن قيمه المطبوعة، قبل غمرها بالمعارف المكتسبة وكان لهذه الجدّة يساند واجب المعلم بمهمة المربي الموجه فألف من الروايات التمثيلية أكثر من عشرة نعرف منها : الأعرابي والأمير بشير والحرب في طرابلس الغرب وأميرة القصر وعلي بن أبي طالب والمملوك الشارد ، وأنشأ المحاورات الوطنية والأخلاقية مستمزجاً فيها المتعة والدرس والرياضة المنبرية ، وكل هذه المسرحيات جاءت معبداً أميناً قائماً بين التدريس التقليدي المبتذل

بوغم العوالي والمهندة البتر دماء أراقتها « سبيطية » البحر
ألا قد جنى بحر البلاد « وتوبلي » علي بما ضاقت بـه ساحة البر !
فويل «بني شن ابن اقصى» وما الذي رمتهم به أيدي الحوادث من وتر !
دم لم يرق من عهد نوح ولاجرى على حد ناب للعدو ، ولا ظفر !
تحامته اطراف القنا ! وتعرضت له الحوت يابؤس الحوادث والدهر !
لعمري أبي الايام إن باء صرفها بثار امرىء من كل صالحة مثر !
فلا غرو فالايام بين صروفهـا وبين ذوي الاخطار حرب إلى الحشر

إلى أن يقول :

فما هو إلا أن فجئت « بطافر » من الحوت في وجهي ولا ضربة الفهر
لقـد شق يمنى وجنتي ، بنطحة وقعت لها دامي المحيا على قطر !

ثم يختمها بعد شعر من هذا الطراز الفذ ، وهذه الحماسة النادرة بهذين البيتين :

لعمري ابي «الخطي» إن بات ثاره لدى غير كفؤ وهو نادرة العصر!
فثار علي ، بات عند ابن ملجم ! وأعقبه ثار الحسين لدى شمر !

وقد أنشئت حول هذه القصيدة اسطورة ساذجة ، تمثل بدقة عقلية الذي أنشأها وطيبة قلبه فزعم لنا ان هذا النوع من السمك انقطع من الموضع ، الذي أصيب فيه الشاعر إثر هجاء الشاعر وغضبته المضرية .. !

وللشيخ جعفر الخطي ديوان شعر جمعه صديقه وراويته الاديب « الحسن بن محمد الغنوي » وقدم له مقدمات تاريخية قيمة ، ورتبه على أبواب ...

وتوجد من هذا الديوان نسخ متفرقة :

في العراق : في مكتبة الاديب المغفور له الشيخ محمد السماوي . وفي دمشق : عند العلامة الكبير السيد محسن الامين ، وعند الاستاذ عز الدين علم الدين . وفي إيران : نسخة واحدة . وفي القطيف : في مكتبة العلامة الشيخ علي الجشي ، وعند الاديب عبد الله خوان ، وعند الاديب علي أبو السعود .

ولعل هنا وهناك — في القطيف او غيرهـا نسخ غير هذه .. كما أن بعض هـذه النسخ ناقصة ..

القلعة — القطيف — المملكة العربية السعودية

عبد الله الخنيزي

مكتفين بالاشارة إليها لتتحول إلى الشيخ الخطيب العالم والانساني النذير .

المنذر الخطيب طلع نسيجاً جديداً على المنابر في هذه البلاد تلك المنابر التي هزّ أعوادها رهاء ربع قرن بمواهب ندر أن جمعت لغيره مثلما جمعت له .

وانه لمن الحق وقد كان مترجمنا حبيب الحق ، ان نعترف بأن خطبه على كثرتها منظومة منثورة كانت ترتفع إلى أسمى مما هي عليه في حقيقتها ، وذلك بالايحاء الشخصي البارز ، الذي كان يتحلى به الشيخ من طلاقة لسان فصيح وبلاغة بيان صريح واشراقة ملامح تندى بالاطمئنان المتبادل بينه وبين جمهوره . ولكن قولنا: إنه كان يضفي قيمة خطابية رائعة على قدر موضوعه إنشائياً لا يعني أننا ننتقص خطبه حقها الادبي من حيث الفكر المثقف ، بل نعمد إلى الاشارة انه كان يحوك بلاغته الخطابية في حدود التعريف القائل : « البلاغة هي مراعاة مقتضى الحال» ومقتضى الحال في مواقف الشيخ هو ان يهز القلوب مستعيناً بالعواطف على تفتح الاجفان التي كان يدغدغها النور المطل نور الوعي الحديث ، مفرغة في بيان مصفى فيه من القديم متانته ومن الحديث رواؤه .

وله في هذا القصد خطبٌ وقصائد طلعت باكورة لنهج منبريّ جديد . نذكر منها « قلب الأم » مجتزئين قوله شعراً :

أغرى امرؤ يوماً غلاماً جاهلًا	بنقوده حتى ينال به الوطر
قال ائتني بفؤاد أمك يافتى	ولك الدراهم واللآلي والدرر
فمضى وأغمد خنجراً في صدرها	والقلب أخرجه وعاد على الأثر
لكنه من فرط سرعته هوى	فتدحرج القلب المقطع إذ عثر
ناداه ذاك القلب وهو معفرٌ:	«ولدي حبيبي هل اصابك من ضرر؟»

ثم نعرض من خطبة شعرية موضوعها : « إنما الحظ لمن شق العبابا » قوله :

إقرأوا مـا في فؤادي لكمُ	من ضيا عينيَّ ينصب انصبابا
إنما العـين سراج القلب كم	فضحت عينٌ فؤاداً يتصابى
إن يكن قد شاب رأسي كبراً	مـا وهى عزمي ولا قلبي شابا
أنا كالسيف اليماني كلمـــا	شحذته حادثات الدهر طابا

ليس يكفي أن نري تاريخنـــا	ضارباً في قبة المجـــد قبابا
بل علينا القدوة المثـــلى بمن	ملأوا الشرق جهـاداً او طلابا
ليس في دنيـاك حظّ عبثٌ	إنما الحظ لمن شق العبـــابا

ورسالة المعلم المربي الحديث الأساليب . ولست أعرف مدرسة لبنانية قبل مدرسة المحيدثة عنيت بدروس الأخلاق والتربية الوطنية في شيء من أصول القانون والتربية الذاتية

ولقد ظهرت بوادر وعي المنذر على حقيقة التوجيه المؤدي إلى تفتح المواهب في كثير من تلاميذه نذكر منهم : المطران روفائيل نمر وجبران التويني وأديب مظهر ونعمان نصروسليمان نصروأديب غرزوزي وسليم غنطوس وميشال عقل وماري يني وسلمى صايغ ونصرالله طليع وشاعر المهاجر اللبنانية إيليا أبو ماضي . وفي المنذر المعلم يوم يوبيله سنة ١٩٤٨ قال الأخطل الصغير :

أحبيب هذا النشء تسقيه عــلى ظمأ دماك
روّيته أدب الكلام يذوب فيه اصفراك
فمشى على سنن الهدى مترسماً فيه خطاك
نشروا الحضارة أينما نزلوا يظللهم لواك
وبنوا صروح العبقرية يقبسون لها سناك
حقّرت ماوهب الكرام، أما وهبت لهم صباك؟

عفواً أيها الشاعر الكبير ، إن الشيخ قد عطف شيخوخته إلى صباه فعاد إلى التعليم بعد أن ناهز السبعين أو فاتها ؟ فكأن رسالة المعلم كانت في نظره أجدى ما يقوم به مستيقظ فكر في مرحلة التحول التي رافقها ، أو كأن أمانة المربي وجدت في ذاته الخيرة ، منابعهـا الأصلية ففاضت منها .

ولست أدعي له ذلك ، بل أتبينه من طريق عمره النافع ، بعد أن سمعته مرة ينبري للاجابة على تعريف قدم عنه في إحدى الحفلات التي خطب فيها ، وما أكثرها عدداً وتوفيقاً ! وكان العريف قد نعته بالقاضي النزيه والنائب الحر والخطيب المفوه وغير ذلك من الأوصاف ونسي أن ينعته بالمعلم الأمين سمعته يقول: «أنا ابوهيم المعلم ، ابوهيم المؤمن بأن أبقى الخدمات وأكثرها نفعاً في البلاد الناشئة على ميدان الحياة الدولية قائمة في العناية باعداد الجيل الجديد، ولا أفخر إن كان لي من فخر إلا بلقب المعلم ابواهيم »

واما أن يكون الشيخ لقباً عائلياً قد أصبح في الثالثة والثلاثين من عمره شيخ صلح في بلدته لأن أبناءها رأوه صالحاً للعدل في مشاكل القربة وقادراً على الصبر عليها . واما أن يكون قد انتخب اربع مرات للمجلس النيابي فكان مثلاً في جرأة المدافع الحر وقدوة في كرامـة التمثيل الشعبي ، واما أن تكون محاكم المتن وكسروان ومكاتب المحاماة في العاصمة اللبنانية قد عرفته قاضياً عادلا نزيهاً ، ومحامياً يساند الحق وينصر الضعيف ، فتلك كلها قيم نحبها ونعلن حاجتنا إليها ومآثر ندعم بها دولتنا الناشئة ، ولكننا في هذا المجال من الكلام نعرض عنهـــا

محمد اديب الزين

الفكر في القرون الغابرة

[مترجمة عن مجلة زبدة العلوم الأميركية]

إن البارود والطباعة هما من نتاج المدنية الحديثة ولكن عرف من العاديات والأحافير أن هذين الاختراعين قد ظهرا لأول مرة في الشرق .

اخترع أفراد أسرة صينية في بلدة قرب شنغهاي سنة ١٢٠٠ قبل المسيح الطبع بواسطة آلة مصنوعة من الدلفان .

وفي المتاحف الأميركية كتاب هندي مطبوع بواسطة آلة طباعة خشبية قبل ميلاد غيتانبرغ مخترع الطباعة الحديثة بمئات السنين .

إن المتشرعين في عصرنا الذين ينتقدون القوانين العصرية المعقدة يمتدحون شريعة حمورابي لسهولتها وهذه الشريعة قد سبقت الشريعة الرومانية بألفي سنة . وتعتبر هذه الشريعة الرومانية أساس شرائع الدول المتمدينة الحديثة خصوصاً فيما يتعلق بقوانين التصرف والأحوال الشخصية

عثر علماء الآثار في أحافير بلدة كركوك العراقية على ألواح كتب عليها فقرات من قانون البيع والشراء الكلداني يعود تاريخه إلى سنة ٢١٨٠ قبل ميلاد المسيح .

إن التجارب الأولى في الأسلاك الكهربائية التي صنعت من خيوط القنب بزمن بنفرانكلن ظهر في الأحافير المصرية القديمة ما يشبهها يرجع عهدها إلى ثلاثة آلاف سنة خلت .

كل فرد منا يعلم كثيراً عن الأعمال الهندسية العظيمة في العصر الحاضر في مختلف الحقول الزراعية والفنية ولكن الذي لا يعرفه كثير منا هو ما قام به القدماء من أعمال باهرة في تلك الحقول ، وبعض هذه الأعمال لم يتوصل مخترعو العصر الحديث إلى القيام بمثلها .

قد يصعب التصديق بأن التجار العرب ساروا في مجاهل صحاري افريقية من مدينة تامبا كتو إلى أطراف الصحراء الافريقية وكانوا يحملون معهم في القرنين العاشر والحادي عشر أقمشة من المخمل ذات الألوان الزاهية وان مدينة تامبا كتو كان عدد سكانها في ذاك العصر مايتي ألف نسمة وكان بها شوارع فسيحة زرعت على جوانبها الأشجار التزيينية بمعدل أربعة صفوف من هذه الأشجار على كل جانب من الطريق .

اخترع القدماء الألفباء المبسطة واستعملوا صكوك التمليك وقوانين الأوقاف . وقد

ولم تخلُ المحافل والأندية والجمعيات النافعة على اختلاف أغراضها من نشاط الشيخ المنذر بوصفه إنساناً كبير القلب غزير المزايا الخيِّرة ينصب وجدانه رقيباً على كل ما يقوم به فتصدَّر وترأس وكان على حد المثل المأثور : « كبير القوم خادمهم » .

وهل تنسى ، وهنا ختام القافلة الحقيقي ، أن عبقرية شيخنا أقامت من سلامة بيانها وقوة نباهتها وسعة اطلاعها ضابطاً لما تداعى من بناء الفصاحة وما التوى من أساليب التعبير أو خرج بتراخي الملكات الأصيلة عن حدود القاعدة فقدم مجموعة من المآخذ ، مرفقة بتصويباتها إلى المجمع العلمي العربي في دمشق ، الذي انتسب اليه سنة ١٩٢٦ . وان تمت تلك المجموعة التي اسماها ، كتاب المنذر ، عن قدر يخلد ، فهو قدر اللغوي يميل إلى السهولة والذوق ، في حدود من مراعاة الأصول .

هذه قطرة من بحر ننعش بها الليلة ذكرى الشيخ المنذر خاتمة القافلة التي عبرنا على جسر نشاطها إلى ميدان النهضة الحديثة .

هذا الشيخ يستوقفنا ، الليلة هذه ، على بيادر نصف قرن حافل بمواسم العلم والأدب والخطابة والعدل والوطنية ، تلك المواسم التي عُني بها بإيمان الزارع وحكمة الفيلسوف ورأي المشترع ، ورواها بمعين الاخلاص وشذبها بمقص الدراية ودعمها بأسانيد الفكر الثاقب الكرّام يستوقف الفصول باسماء كل سنة شهراً أو شهرين ليجمع مواسمه التي صخبت برياح كانون وابتسمت بزهور نيسان وطاب جناها في حر آب ، ليوزعها على المجتمع المعطي بيد واحدة والآخذ بالف يد .

هكذا الشيخ ، وقد حمل أغمار عمره الخيّر على أكتاف ماضيه الباسم ، إلى بيادره الفيحاء القائمة بيننا واحة في صحراء ، نرتاح اليها اليوم من متاعب الساعة ، ونستمد من فيضها الهمة على متابعة الطريق ، ولكن البلاد التي لاتعرف كرّامها ، في غير موسم القطاف ، لا تبدو جديرة بحلاوة عناقيده ، وقد تستحيل حنظلاً في بعض الأفواه الجاحدة .

فابسم أيها الماضي ، ماضي الشيخ الخالد ، فقد حملت إلى بيادر العمر خير ما يحمله رجال الانسانية إلى بيادرهم ، في غير منة ولا ضوضاء ووزعته كما توزع الشمس نورها والأنهار مياهها

ابسم أيها الماضي ، ماضي الرجل الأمين لرسالة الفكر الأبي الحر وأطل علينا من نافذة النور ولا تأس على مواسمك ولا تخشى أن تنثرها الزعازع ، فخير الحب ماصمد في وجه الريح واستحال قوتاً للقلوب ، ولا تخف على مآثرك وذكرياتك تنشر في هذا الأفق المهدّد بالهيب فأحلى العناقيد ما تناولته النار بالتقطير .

نسيم نصر

الآنسة سلوى الحوماني

طيف !

مترجمة بتصرف

— للشاعر الروسي الكبير تورجينيف —

جلست مرة إلى نافذة مفتوحة في سحر يوم من أيام نوار الجميلة ..

لم يكن الفجر قد لاح بعد ، وكانت الظلمة لا تزال غالبة تكهرب الجو ببرودة متزايدة ورطوبة قاسية ..

لم يكن هنالك ضباب ، ولا تحرك نسيم .. فكل شيء هادىء صامت صمت المقابر ، عديم اللون كالعدم نفسه ..

فجأة ، بدا لي طير كبير الحجم يدخل غرفتي مالئاً جوها بحفيف خفيف وطنين مسموع حدقت في ذلك الطير وتفرست ملياً .. فعرفت أنه لم يكن طيراً بل فتاة جميلة مجنحة ، ترامى رداؤها الفضفاض المتاوج إلى قدميها ..

كانت بلونها اللجيني تتألق كاللؤلؤ أو كسبائك أنوار فجر يوم بديع .. وكان لون براعم الورد المحمرة يتراءى من باطن جناحيها الصغيرين ، ومن على رأسها الصغير أطل اكليل من زهور الربيع الناضرة ، توسطتها ريشتا طاووس حملتا كل ألوانها الفاتنة ..

رفرفت مرة أو مرتين تحت سقف الغرفة يشع جبينها بالبشر ، ويشرق وجهها اللطيف بالابتسام ، ويستخفها المرح والانطلاق فتتلألأ عيناها السوداوان الكبيرتان الضاحكتان ببريق الفرح والابتهاج لرفيفها العابث ..

كانت تمسك بيدها غصناً طويلاً من الورد أشبه بالصولجان ..

وبينما كانت تحوم فوقي بحيوية شديدة وتهور نفحتني بوردة ..

هرعت نحوها .. ولكن سرعان ما ابتعدت خارج النافذة في الجو وتلاشت في أفق لفها بلون الفجر ، ثم ومض باحمرار الشفق الباكي ..

آه أيها الشباب .. يا فجر الحياة ، وبسمة النور ، وروعة الشعر ، ونور الأمل ، لقد ومضت أمام ناظري لحظة في بيداء العمر القاحلة .. نعم لقد رأيتك طيفاً مشرقاً في سحر يوم من أيام الربيع الجميلة ..

سلوى الحوماني

اكتشفوا حديثاً قرب مدينة كراتشي الهندية آثار مدينة بنيت على أحسن الطرق الهندسية بشوارع عريضة وأبنية شاهقة وحمام في أكثر البيوت ويرجع عهد هذه المدينة لثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد . وفي بعض التواريخ القديمة ذكر لمدن العمال التي تحتوي على بيوت منظمة وصحية وذات أسعار وإيجارات رخيصة تناسب أوضاع الطبقة العاملة .

واكتشف الأثريون أقنية قديمة للمياه بلغ طول بعضها خمسين ميلا ومزارب للحيوانات مبنية على أحسن الطرق الصحية .

واكتشفوا في وادي الفرات قناة طولها ٤٠٠ قدم يرجع عهدها لخمسة آلاف سنة قبل الميلاد وقد ثبت أن سكان الوادي الكائن بين دجلة – والفرات كانوا في العصور القديمة خمسين مليون نفس وان هذا الوادي لا يحتوي في عصرنا هذا على اكثر من ثمانية ملايين من النفوس .

ثبت انه كان لدى القدماء مهندسون مهرة قاموا بأعمال باهرة وخصوصاً في الشرق .

واكتشفوا حول مدينة القدس قناة عظيمة تسير ١٧٠٠ قدم في الصخور الصم وكانت هذه القناة تصب في مدينة القدس المياه العذبة أيام الحصار زمن الملك حزقيا سنة ٧٠٠ قبل الميلاد. ولم تزل ظاهرة آثار التخطيطات الهندسية في تلك الديار ولا تزال بعض الصخور الضخمة التي استخرجت من جوف الأرض أثناء بناء النفق ونقلت لأمكنة مختلفة ماثلة للعيان [١]

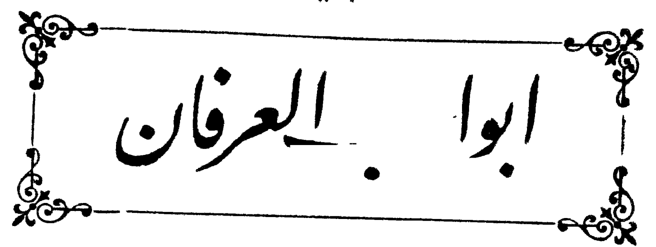
صيدا　　　　محمد اديب الزين

قالوا

- اليد العليا خير من اليد السفلى　　(الرسول الأعظم ص)
- الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله ، والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله　　(الإمام علي ع)
- العاقل الكريم صديق كل أحد ، والجاهل اللئيم عدو كل أحد　　(عبد الله بن عباس)
- لا يخدعنا بسهولة غير هذا الذي نشعر بمحبته　　(موليير)
- ليس معنى الفضيلة صد النفس عن الرذيلة ، ولكن معناهـــا الرغبة عنها　　(برنارد شو)
- الحياة نعمتان : حب الفن وفن الحب　　(اوسكار وايلد)
- لا يفكر الشعب في نقائص البرلمان إلا حين يشعر بالألم　　(نابليون)
- إذا فشل النائب في الانتخابات قال : إنهم ينكرون الجميل . . . واذا فاز قال : إنهم اذكياء . . .　　(جونسون)

---

(١) هذا وقد نسي الكاتب آثار قلعة بعلبك واهرام مصر والآثار الفنية العربية　　المترجم



« تنبيه واعتذار »

ضاق نطاق هذا الجزء عن الكثير من الأبواب مع حرصنا على إثباتها وكذلك لم يتسع الكثير من المقالات اللازم تقديمها فالى الآتي القريب

ابراهيم هاوي

الى « مهو »

وإذا مـا الصديق اولاك صداً بصدود وجفـوة بعــد قرب
وتبينت فيه ما كان يخفي مـن رياء وزور قول و كذب
فاطرحه واختر سواه بديلا خير من ودّه صداقة « كلب » !

●

لي صديق عـــدمته من صديق كاذب يدعي الهيـــام بحبي
تحسب الكشرة الخبيثة منـــه بسمة حـلوة وعـن طيب قلب
يدعي حبك المبرّح ما دمت تحتاطه بعطف وحدب
ومتى منك فرصة أمكنته صار خصما وهمه همّ ذئب !

●

لي صديق خدعت فيه زمـــاناً كنت في صخره أبعـــثر حبي
لا أبالي أكان حبي جزافاً في هواه أم كنت أحصد حبي
كنت أستشعر القطيعة منه فأمـاري بكل عذر لقلبي
لِنتُ معه فراح ينعت ضعفي وتصلبت راح يفـــتي بصلبي !

●

لي صديق اوهمتـه ان مالي واسع فاستطاب وصـلي وقربي
حل مثل القراد يغرز في لحمي ويستسيغ اكلي وشربي
وتفاقرت فاستلذ بعادي وجفا واستحل نقصي وثلبي
فهو ما عاش ناكباً عن طريقي أبداً دائباً يسير (لورب) !

كولك — السنغال ابراهيم هاوي

لأمناء الصناديق الذين يضطرون لعد كميات كبيرة من الأوراق النقدية .



● ٦- جهاز جديد لقطع الحشائش

صنعت احدى المصانع جهازاً جديداً يستعمل لقطع الحشائش التي حول الأنجم الشائكة

● ٧- الفندق السيار

صنعت شركة القطر الحديدية في ولاية سانتا في من الولايات المتحدة الاميركية ، عربة حديثة تحتوي على اربع غرف فخمة تجعل المسافر في القطار يشعر بأنه في فندق فخم لأنه يجد غرفة الطعام التي تصلح لإقامة الولائم وحفلات «الكوكتيل» وغرفة الاستراحة التي تحتوي على مقاعد وثيرة ، إلى غير ذلك من اسباب الراحة التي تؤمن للمسافرين ساعات عديدة في القطار .

وسيعمم هذا النوع من القطر في جميع انحاء اميركا بوقت قريب

● ٨- جهاز جديد لمكافحة الحريق

صنعت احدى الشركات جهازاً جديداً يكافح الحرائق بسرعة لأنه ينجز اعمال المكافحة من جهتين وليس من جهة واحدة مثل بقية الاجهزة .

واصبح لدى دائرة الاحراج في ولاية بانسيلفانيا في الولايات المتحدة الأميركية ٢٤ جهازاً من هذا النوع



● ٩- حاصدة تنظف نفسها

صنعت احدى الشركات حاصدة حديثة يتصل بها جهاز ينظف ما علق بها من فضلات ويشحذ سكينها اثناء العمل فيوفر على العامل الوقت الذي يصرفه في شحذ السكين وتنظيف الآلة .

● ١٠- كيف تحفظ الثياب القطنية

اخترع احدهم جهازاً جديداً لرش الألبسة القطنية بمواد كيميائية تحفظها من التلف . ويستعمل هذا الجهاز في مستودعات الأقمشة لأنه ينجز اعماله بسرعة

محمد اديب الزين

علّم الانسان ما لم يعلم

[مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية]

● ١ – غاسلة الثياب الحديثة

صنعت إحدى الشركات جهازاً جديداً لغسل الثياب فبعد ان تمر الثياب في المياه الممزوجة بالصابون ، تقطع عنها المياه ثم يوجه عليها تيار من الهواء الحار الذي يجففها



● ٢ – جهاز جديد لقلع الأشجار

صنعت إحدى الشركات جهازاً جديداً يدار بواسطة محرك يقتلع الاشجار بسهولة يتصل بالجهاز طوق يلتف حول الشجرة، فإذا دار المحرك تهتز الشجرة هزاً عنيفاً إلى ان تقلع .

● ٣ – جهاز شمسي جديد

اخترع احدهم جهازاً جديداً يدار بواسطة حرارة الشمس . يحتوي هذا الجهاز على مخزن لأشعة الشمس ويتصل به مرشة تستعمل لسقاية الحدائق والمروج .

● ٤ – تسهيل اصلاح الاسلاك البرقية

صنعوا في اميركا مصعداً كهربائياً جديداً ، يصعد بواسطته العامل في الجو فيتسنى له إصلاح الاسلاك البرقية دون ان يتعرض للأخطار التي يتعرض لها العامل الذي يصعد على السلم .



● ٥ – جهاز جديد لعد الدراهم

اخترع احدهم جهازاً جديداً يدار بالكهرباء ويعد الدراهم بسرعة فائقة وهو جهاز مهم جداً



جلالة الملك فاروق عاهل مصر الشاب

المهندس بمصلحة الموانىء والمنائر بطفلة كانت بالنسبة لوالديها ابتسامة من ابتسامات الحياة وكان ذلك في ٣١ تشرين الأول سنة ١٩٣٣ ولذلك لم يكن شعور أبويها الكريمين نحوها شعور الأبوة والأمومة الحاني فحسب، بل كان شعورهما نحوها يزيد على شعور الأب والأم نحو الأبناء ، ولقد كان شعوراً سعيداً بابنتهما التي حملت لهما الفأل السعيد والطالع الميمون والتوفيق الكامل ذلك لأن الأب قد ربط ارتقاءه إلى منصب رئيس بالمصلحة التي يعمل فيها بطالع ابنته ناريمان ووجهها الصبيح الذي يضيء البيت بالابتسام وبالآمال المشرقة . ثم

ادفع بالتي هي أحسن

الاستاذ ع . ر . ص

١ زفاف الفاروق

كنت أتوقع أن يكون لهذا الجو الحار، المترب ، الذي عانى الناس منه ما عانوا قبل يوم الأحد ٦ أيار ، وهو اليوم الذي تلاقت فيه مناسبتان مصريتان سعيدتان : مناسبة عيد جلوس جلالة الملك فاروق الأول على عرش مصر ومناسبة زفافه من الآنسة «ناريمان صادق» – جلالة ملكة مصر اليوم – أقول كنت أتوقع أن يكون لهذا الجو المزعج أثر في تخفيف الضغط الآدمي على القاهرة عاصمة مصر الأولى فظهر أن الناس لم يكن ليصرفهم عن الاستمتاع بهاتين المناسبتين الكبريين صارف ، من حر أو غبار أو مسافة بعيدة ! وهكذا وجدت أن كتلاً من البشر الذين لا يحصى لهم عد ، قد انتشروا كما ينتشر الجراد بين محطة باب الحديد وقصر عابدين تستطيع أن تميز بينهم بوضوح الصعيدي ، و (البحراوي) والسوداني ، و (الخواجا) الخ ... وكانت القاهرة مساء يوم السبت الواقع في ٥ أيار تتلألأ وتتوهج حتى ليخيّل للمرء أن الليل قد عاد نهاراً !

ثم كان الصباح ! وإذا أنسام طرية تتسرب إلى كل زاوية من زوايا القاهرة ، فتنبعث فيها حيوية، وبدب نشاط ، لكأن هذا الربيع الذي امتلأ أمس بالضباب ، والغبار انتفض اليوم من خمول ، واهتز من ضجر وسآمة، وراح يشارك في هذه الفرحة المزدوجة الكبرى!

وانتشرت الألوف في مختلف أنحاء القاهرة فإذا اهلوا على ساحة قصر عابدين ، تزاحموا بالمناكب وشقت هتافاتهم أجواز الفضاء مرددة النداء بحياة جلالة الملك فاروق وحياة جلالة الملكة ناريمان وبدالي في شيء من الفضول ، وحب الاستطلاع أن أقارن بين أول زفاف ملكي احتفلت به الأمة المصرية لجلالة الملك الفاروق ، وبين هذا الزفاف الذي تحتفل به اليوم، وسألت أصدقائي ممن حضروا الزفافين فعلمت أن الزفاف الأول كان شيئاً بدعاً في حفلات الزفاف الملكية حتى أن كثيراً من شرفات المنازل كانت تتهاوى بمن فيها من المتفرجين فتقضي عليهم في لحظات !

لنترك الناس ينتظرون مرور الملكة الجديدة في طريقها من قصر القبة ولنتحدث قليلا عن هذه السعيدة التي رفعها حظها الضخم إلى عرش مصر «فمن تكون ناريمان، هذه الفتاة المحظوظة»

لقد كتبت جريدة المصري في هذا الصدد فقالت : « على شاطىء الاسكندرية وفي بيت من البيوت التي تسكنها عائلة من صميم الشعب منّ الله على الأستاذ المرحوم حسين فهمي صادق

رئيس الديوان الملكي بالنيابة وكان وكيل جلالة الملكة في العقد عمها سعادة محمد علي صادق بك وزير مصر المفوض في لاهاي .

الموكب الملكي

وفي الساعة الخامسة والدقيقة الثانية عشرة تحرك ركب جلالة الملكة تصحبها سمو الأميرة فوزية ويتبعها حرس ملكي على الموتوسيكلات وقد قوبل هذا الموكب على طول الطريق بالتصفيق والهتاف ، وكانت شرفات المنازل مزدحمة بالسيدات والاوانس اللواتي اطلقن الزغاريد ونثرن الورود والزهور على الموكب وكانت سيارة جهاز تسجيل التلفزيون تتبع الموكب الملكي لتسجيل هذا الحادث السعيد . وبلغ الموكب قصر عابدين في الساعة الخامسة والنصف وعند وصوله اطلقت المدافع . ونزلت جلالة الملكة وسمو الأميرة أمام باب الحرملك فحياهما قره قول من ضباط الجيش . وكان جلالة الملك في استقبال جلالة الملكة فلما التقيا صدحت الموسيقى بالسلام الوطني . وهنا أحاط بجلالتيهما رجال الحاشية وبعض الوصيفات ثم صعد صاحب الجلالة السلم وكانت جلالة الملكة ترتدي ثوب الزفاف وقد وصفته الصحف المصرية فقالت إنه يزن ١٨ كيلوغراماً وانه مرصع بعشرة آلاف فص صغير من الماس وقد حيك بأسلاك من الفضة ، واستغرق صنعه أربعة آلاف ساعة واشتغلت فيه عشرون حائكة واستهلك ثلاثين متراً من الساتان الأبيض ، أما الطرحة فقد صنعت من دانتلا فينيسيا العريقة . وقد أمسكن بهذا الثوب أربع سيدات هن كريمات الأمير حسن طوسن وكريم ثابت باشا ، والياس اندراوس باشا ، الأميرالاي احمد لبيب الشاهد .

ولما وصل صاحبا الجلالة إلى أعلى السلم كان في استقبالهما السلطانة ملك وصاحب السمو الملكي الأمير محمد علي فقبل جلالة الملك السلطانة الجليلة وقبلته وقبلت جلالة الملكة وقبلتها . وعلى بعد خطوات كانت صاحبتا السمو الملكي الأميرتان فريال وفوزية وهما ابنتا صاحب الجلالة الملك فاروق من الملكة السابقة فريدة ذو الفقار التي تمّ طلاقها منذ عام تقريباً وقد قيل في صدد حضورهما انهما أعربتا عن رغبتهما في حضور حفلة الاستقبال التي اقيمت لاعضاء الاسرة المالكة في قصر عابدين

في قاعة العرش

وبعد قليل انتقل صاحبا الجلالة إلى قاعة العرش يحف بهما أعضاء الاسرة وهناك التقطت لهم صورة تذكارية ثم دعي للتشرف بمقابلة صاحبي الجلالة في قاعة العرش سيدات الهيئة السياسية ثم سيدات الوزراء ، وقد لوحظ أن جلالة الملكة لم تفارق الابتسامة شفتيها منذ وصولها إلى القصر . وأخيراً تفضل صاحبا الجلالة بتحية الحاضرين وغادرا قاعة المائدة إلى الجناح الخاص وظلت القاهرة تتوهج وتتلألأ ، ثلاثة أيام كاملة بعد ذلك ، وعاد الزفاف الملكي الثاني قصة حلوة في التاريخ ، يرويها للأجيال المقبلة . . .

القاهرة ع . ر . ص



جلالة ملكة مصر الجديدة ناريمان صادق

قررت العائلة أن تسافر إلى المنصورة ليبعدوا بين الطلام ومداهمة الغارات بالاسكندرية وبين السعادة الكاملة التي يحيطان بها وليدتهما . كان عمر ناريمان في ذلك الحين سبع سنوات وكانت قد درست بعض ما يؤهلها للدخول في التعليم الابتدائي فألحقت بمدرسة المنصورة الابتدائية في رعاية والدها الذي كان يتنقل بين الاشراف على عمله وبين واجبه العائلي وفي رعاية السيدة والدتها وفي رعاية جد ناريمان لأمها الأستاذ كامـــل محمود باشمهندس الري بالمنصورة وانتقلت الأمرة بعـــد ذلك إلى القاهرة والأب يصعد إلى الترقي بخطى واسعة وألحقت ناريمان بمدرسة مصر الجديدة الابتدائية ثم بمدرسة الأميرة فريال الثانويـــة بالقسم الفرنسي فيها ونالت شهادة الثقافة (البكالوريا) ثم لزمت بعد ذلك حياة البيت . واخيراً أقدر لابنة الشعب ناريمان ان تكون ملكة مصر السعيدة »

لنعد بعد ذلك إلى هذه الآلاف التي تحتشد على جانبي الطريق ، انها ماتزال تنتظر الموعد الذي يتحرك فيه ركاب الملكة انه موعد يقع في الساعة الخامسة والدقيقة العاشرة مساء ونحن ما نزال في العاشرة صباحاً أفتظل هذه الجماهير تنتظر هذه الساعات السبع ؟ لقد بدأت المراسيم فلتتنفس الجماهير الصعداء !

في قصر القبة

وقبل انتصاف الساعة الحادية عشرة اخذ اصحاب السمو الأمراء وفي مقدمتهم سمو الأمير محمد علي ولي العهد واصحاب المجد النبـلاء واصحاب المعالي الوزراء وكبار رجـال القصر الملكي وافراد امرة صاحبة الجـــلالة الملكة يتوافدون على قصر القبة ثم اقبل صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد ابراهيم سالم رئيس المحكمة العليا الشرعية وفي الساعة الحادية عشرة بدأت مراسيم العقد في قاعة ازدانت بالورود النادرة وكان شاهدا القران صاحب المعالي عبد اللطيف طلعت باشا كبير أمناء جلالة الملك وصاحب السعادة محمد حسن يوسف باشا

وكتبت جملا موهت فيها عليه . وليتني ما فعلت لقد كنت معذوراً أن لا أكون شاهد زور .

« افتراء على الشيعة الامامية »

قال الدكتور ستيوارت دود استاذ العلوم الاجتماعية في جامعة بيروت الأميركية ، وفي جامعة واشنطن في كتابه العلاقات الاجتماعية في الشرق العربي صفحة ٢١٠ قال « يعتقد الشيعة أن موت الحسين واتباعه كان بمثابة تضحية لغفران خطايا جميع المسلمين » وليت المؤلف أشار إلى مصدر قوله هذا الذي لم نجد له أثراً في كتاب قديم أو حديث للشيعة الامامية كيف وهم يتلون مؤمنين بكتاب الله المنزل « ولا تزر وازرة وزر أخرى » ! إن عقيدة الفداء والغفران عقيدة نصرانية بحتة لا يعرفها مذهب من المذاهب الاسلامية .

وقال في الصفحة نفسها : « تبدأ الائمة الاثني عشر عند الشيعة بعلي ، وكلهم ملهمون يتصفون بميزات إلاهية » وهذا مثل سابقه لا نعرف له مصدراً .. يعتقد الامامية أن من شبه الله بشيء من خلقه ، أو نسب بعض صفاته القدسية إلى انسان ما نبياً كان أو إماماً فهو ومن جحد الله وأنكر وجوده سواء « تعالى الله عما يقول المشبهون والجاحدون له علواً كبيراً »[1] إن الامام في عقيدة الشيعة الامامية انسان كامل لا يمتاز بشيء عن أفراد البشر إلا « أنه أفضل من كل أحد في زمانه »[2]

« الشيعة »

« في رأي الدكتور عبد الرحمن بدوي »

قال الدكتور عبد الرحمن بدوي في مقدمة كتابه – دراسات اسلامية – : للشيعة أكبر الفضل في إغناء المضمون الروحي للاسلام وإشاعة الحياة الخصبة القوية العنيفة التي وهبت هذا الدين البقاء قوياً عنيداً قادراً على اشباع النوازع الروحية للنفوس حتى أشدها تمرداً وقلقاً ، ولولا هذا التحجر في قوالب جامدة . ليت شعري ماذا كان سيؤول اليه أمره فيها ومن الغريب أن الباحثين لم يوجهوا عناية كافية إلى هذه الناحية ناحية الدور الروحي في تشكيل مضمون العقيدة الذي قامت به الشيعة والعلة في هذا أن الجانب السياسي في الشيعة هو الذي لفت الأنظار أكثر من بقية الجوانب مع أنه ليس الا واحداً منها ، وقد يكون من أقلها خطراً من حيث القيمة الذاتية لهذا المذهب ، ووجوده بشكل واضح لا يدل مطلقاً على طغيانه على بقية جوانبه ، بل كان نتيجة لطبيعة الصلة بين الدين والدولة في الحضارة العربية ، وفي الاسلام منها بوجه التخصيص : فهما فيه متزاوجان وينبعان من مصدر واحد . ولهذا نميل هنا إلى اطلاق لفظ الشيعة في المقام الأول على التيار الروحي في الاسلام .

محمد جواد مغنية

(١) من خطب نهج البلاغة

(٢) كتاب شرح التجريد للعلامة الحلي ص ٢٥٠ طبع العرفان

الشيخ محمد جواد مغنية

١ – من هنا وهناك

مجلة العرفان

لو جمعنا ما كتب ونشر عن مجلة العرفان وصاحبها منذ بدايتها إلى اليوم، لبلغ مجلداً من مجلداتها لسنة كاملة، وطبيعي أن يكون في هذه الكثرة حق وصدق، وأن يكون فيها مجاملة وتملق تمهيداً للنشر وإعلان الاسم.

وصاحب العرفان يعلم أني صريح معه إلى أبعد حد، شأني مع اصدقائي الخلص الذين أبادلهم العطف والوفاء. لهذا كان يتقبل ملاحظاتي بصدر رحب، ثقة منه برغبتي في الخير له، ولعرفاننا وعرفانه. كنت ألاحظ وانتقد بيني وبينه، أو في حضور بعض اخواني واخوانه، فيعترف، أو ينكر، أو يعتذر والآن أعلن رأيي في المجلة على صفحاتها مقرضاً وناقداً لا رغبة في الخير لها فحسب بل وبياناً لحقيقة ذهل عنها من ينظر السيئات، ويعمى عن الحسنات، ويحكم على الشيء لجهة خاصة ذاهلا عن جهات اظهر وأشهر.

إن للملاحظة العلمية أصولا لا يختلف فيها الأكفاء، وأهمها أن ينظر الناقد أو المقرض إلى جهات الشيء كافة، لا ينظر إلى بعض، ويعمى عن بعض، وهل هي متساوية من نوع واحد، أو من أنواع؟ ثم يقيسه بحسبها جميعا، وحينئذ تكون الملاحظة دقيقة صحيحة.

على هذا الأصل نوضح تلك الحقيقة التي ذهل عنهـا ناقدو العرفان عن قصد أو غير قصد.

إن العرفان أشبه برجل قضى دهراً طويلا في الجهاد، مخلصاً لشعبه وأمته، متحملا المصاعب والنكبات، متنزها عن الدنيات، متذرعاً بالصبر والشجاعة، وقد كان أسلوبه وافكاره تتلاءم مع العصر الذي بدأ فيه جهاده وعمله، ولما تقدمت به السن، وتغير الزمن، وتجددت الأفكار، وتطورت فنون العرض بقي بحكم حالته السابقة ونشأته الأولى – أثر لماضيه بارز في أسلوبه وافكاره، ولكن هذا لا يحط من قدره، ومكانته فهؤلاء شيوخ علمائنـا الذين جاهدوا وصبروا سنوات طويلة ُقدّروا، وما زالوا محل التقدير والاحترام، ومهما بلغ الناشىء من العبقرية والتجدد في الأفكار والتفنن في الاسلوب فإنه في منطق الجموع دون هؤلاء. فإذا أردنا الحكم على العرفان يجب أن لا ننسى لهـــا فضل السبق إلى الجهاد، والاستمرار على العمل من غير فتور ولا ملل، وأنها لا تبغي من وراء ذلك مالا ولا منصباً، إذا لاحظنا هذا وقسناه إلى بعض ما نشر في العرفان مما ينقده الملاحظون أنشدنا مع الشاعر الحكيم « كفى المرء نبلا أن تعد معائبه »

ولو ترك صاحب العرفان الخجل من بعض الراغبين في النشر، ولم ينخدع بثنائهم لكانت مجلته اوفر حظاً، وأكثر توفيقاً. قال العلامة العبيدي مفتي الموصل في كتابه النواة: ألح علي شيخ أن أقرظ له كتابا لا أرتضيه، فحاولت صرفه واقناعه، فازداد إلحاحاً ورجاء، فخجلت

إلى أسواق التجارة فشرى وباع ؟ وأباح له ضمير التاجر أن يخدع ويغش ليضمن أوفر نصيب من الربح وقد تضطره هذه الظروف إلى أن يقول عن الأسود : أبيض . والمر : حلو . والخبيث : طيب . والعبد : حر . والبر بحر . والسهل : جبل . والليل : نهار . وما إلى ذلك ..؟

أي أدب لعمرك هذا ؟ إلا انه أدب سوقي وأنت إذا تمعنت في أدب اليوم رأيت أكثره من هذا النوع .. أدبا تجاريا ..!

وقد يكون العصر هو الذي وفر الأسباب لهذا النوع من الانتاج الأدبي .. فإنه عصر آلة .. وعصر مادة .. وعصر أطماع . والآلة والمادة والاطماع أثرت على الأرواح وأوصدت على خطراتها ، وسدت عليها سبيلها الأول وفتحت لها سبيلا جديداً فهزلت الأفكار وضاقت أرحامها فإذا نتاجها هذا النوع الهزيل نعم هزيل وان تراءى لك جباراً بهيكله ومادته فإن الهزال البادي في روحه يجعله أقل من المسخ وأحط من المشوه .

خذ أي كتاب أو أية صحيفة شئت يومية أو أسبوعية أو شهرية فماذا ترى ؟ هل ترى روحاً سامية تهيمن على المادة الحرفية ؟ هل ترى الغاية النبيلة التي هي التثقيف والتهذيب لا التجارة ترفرف على الكلمات ؟

اجل ، أنعم النظر ... فلا ترى إلا مادة منمقة لماعة براقة ولكنها هيكل كلمات ورصف عبارات وجمع شوارد المعاني في قوالب أحسن المباني ولكن الروح التوجيهية .. هل هي ناصعة طاهرة سامية؟ هل هي للتهذيب أم للنفع للتثقيف أم للكسب؟ لنشر المعرفة أم للربح؟ لنفع الانسان أم للتجارة ؟

وإنه ليخجل الضمير الانساني ويصبغه حياء أن يكون الجواب بعيداً عن الروح منطبقاً على المادة، ولكنه أمر واقعي ، فالأدب أدب مادة لا أدب روح ولعله كما قلنا من مقتضيات العصر الذي أودى بالناس فيه تكالبهم على الماديات في كل شيء منكرين الروحيات إنكاراً جازماً ولو فطنوا لمفعول هذا الانكار لعرفوا بالحقيقة انه ابعدهم كل البعد عن حقيقة المعرفة التي حسبوا انهم احرزوا منها الشيء الكثير ولكنهم بإنكارهم هذا تاهوا في بيداء الحياة وخبطوا لكن أغمض عينيه وسار في الليل البهيم .

ولا تغرنك الاسماء الضخمة لكثير من المنشورات والمجلات الزاهية بأثوابها الفضفاضة فهي غير الربح لم تقصد وطريقها إليه الأدب التجاري . واسطع برهان على ذلك انها تفتح صدرها الكثير من التوافه على ان تكون مذيلة بتوقيع مشاهير الكتاب لتغريَ بهم القراء وتعرض عن كثير من الروائع إذا كانت مذيلة باسم مغمور متواضع .

ولم يسلم من هذه الآفة من بين العدد الزاخر من المجلات إلا مجلتان هما (المقتطف والعرفان) «؟!» فلم يزالا سالكين طريق الأدب التوجيهي الصحيح محافظين على الروح الأدبية

الاستاذ الحر

٢ قيمة الأدب في روحه

يتكون الأدب من مادة وروح ، فالمادة ي الحرف المطبوع على علم ومعرفة والروح ي توجيه ذاك الحرف الوجهة التي يختارهافكم ن الأدباء من تشبعوها من الحروف وأشبعوها رساً وعناية فحسبوا أنهم ملكوا زمام الصناعة لأدبية وامتلكوا ناصيتها فتاهوا في بيدائها عجاباً وازدهوا لابسين ثوب الطاووس ونفحوا لنوادي (بدررهم الغالية) حاسبين انهم صبحوا مل‌ء السمع وأغنية في فم الحادي تشنف ٓذان الأيام بسحر قوافيها وروعة معانيها رعذوبة ألحانها . وقد لا نغالي إذا قلنا انهم توهمون ان الفريد أخذ عنهم مادته وتواقيعه راستعار منهم روحه ورقته وانهم هم الذين خلعوا عليه سحره وفنه وشاعريته الساجعة نبيانهم سلطان البيان وهم أئمة القريض بلا نزاع .

قد يكون ذلك حقاً لو كان الأدب صناعة للتعيش ومهنة للارتزاق فلا يستلزم إلا مظاهر برّاقة من مادة متينة تعجب الرائي فيقبل على (التموج) منها واستهلاكها على مقتضى الحاجة فتروج عندئذ تلك الصناعة وتدر على صاحبها الرزق الوفير

ولكن الادب غير هذا ... والادب في الاصل لم يكن للارتزاق والتعيش والإفليس هو بأدب ...

الادب هو الذي يصور ألوان الحياة بريشة الفنان الحساس ويقتضي أن تنبعث خطوطه وألوانه من القلب فلذلك وحتى يكون هذا الادب منبعثاً من خلجات الروح واهتزازات العاطفة حق له أن يأخذ سبيله إلى القلوب وإلا فهو لا يتجاوز الآذان ولا يبعد أن تمجه الاذواق والآذان

والادب ككل كائن حي يعيش بمادة وروح فالمادة هي هذه الالفاظ المرصوفة والروح هي ذلك التوجيه الذي يتجه بموجبه الاديب نحو الغايات المختلفة .

والادب في كل عصور الحياة وجد ليصور نواحيها ومناحيها وغايته من ذلك تبيان محاسنها ومساوئها تهذيباً للنفوس وتثقيفاً للعقول وتنويراً للأفكار يدفعه إلى ذلك الواجب الروحي الذي يتميز بالقيام به بعض النفوس عن غيرها والتقاعس عنه ، إما لحرمانه من ملكة موهبته فهو قاصر ومعذور ... وإما لانحرافه عمداً عن خطته المثلى للارتزاق فهو مقصر وملوم .. وفوق اللوم فإن عليه وزر هذا الانحراف الذي امتهن به الأدب فانحط وأصبح مهنة كسائر المهن كل غايتها إحراز الكسب (لا الإجادة) من أي سبيل أتى . ولا ضير عليها أن يباع ضميرها ويشرى في سبيل الربح ! فهي والحقيقة هذه في الواقع الوجداني مسخرة مأجورة وإن لم تتضح لصاحبها هذه الحقيقة

وما ترتجي من أدب يعيش للكسب؟ ونزل

للشيوعية ولم يكن في يوم من الأيام شيوعياً، ولا درس الشيوعية في مصادرها؟ فأغلب الظن ان الأستاذ قد استعارها من أحد مكاتب الاستخبارات الأميركية .

أما انا فلا يهمني أن أدافع عن الشيوعية ، لأنني أنا ايضاً لا أعرفها ، ولم ادرسها لا في مصادرها ولا في غير مصادرها – وهو نقص في ثقافتي يستحق الأسف – غير انه يهمني كثيراً ان ارد على اتهامات الأستاذ العزيزي للشاعر الانساني ابي ماضي ، لأبين ان لا علاقة له بالشيوعية – كما يعرفها العزيزي – او غيرها في شعره ، لأنه يغترف ادبه من صميم المجتمع الانساني ، وقد كان ينظم قصائده الاجتماعية حتى قبل ثورة لينين ...

لقد استغل العزيزي ثورة الشاعر على فساد النظم الاجتماعية ، وتهكمه بالأوضاع الجائرة التي يشكو منها سواد البشرية ، فقال عنه لذلك : « انه شيوعي احمر ..مروّع ..هدام ناقم على الانجيل والقرآن .. يدعو إلى تهوين الجريمة وتلطيف جو الرذيلة وتقبيح التسامي ثائر على كل فضيلة ، من خيرة دعاة البرنامج الشيوعي ومن اعظم منفذيه ، قصائده تنطوي على ثورة عمياء تقضي على كل ما تواضع البشر على احترامه ، يدعو إلى التجديف والمقامرة والإثم والسكر والانتحار ، زائغ في مبادئه ، ادبه يظل سماً ولو وضع في اقداح من الذهب جميع عناصر الدعوة الشيوعية كامنة في ادبه كمون النار في الحجر ... في شعره مزالق يجب التنبيه إليها تنويراً لأذهان الناشئة التي تستهويها الشهرة ، ويغريها البريق واللمعان »

ان نظرة واحدة إلى هذه القائمة الطويلة العريضة من الاتهامات التي كالها الأستاذ العزيزي للشاعر الإنساني النبيل ابي ماضي . – ولم يقل الانكليز والفرنسيون عبارة واحدة من مثلها في اوسكار وايلد وبودلير ، وهما من الهدامين بالفعل في شعرهما وادبهما واخلاقهما – كافية لتدل على ان المقال لم يكتب بروح الانصاف ، وان وراء القائمة حسداً او حقداً اسود يملي حروفها ، ولسنا نعرف سبباً لهذا الحقد الذي انفجر بهذا الشكل العنيف بغتة وبدون مقدمات ..

ان الغيرة على الحقيقة ، وعلى تنوير الأذهان لا تتطلب القوائم الطويلة في الشتم ... شتم اناس اجمعت القلوب على تمجيدهم وإجلالهم ، كأبي ماضي ، ومع ذلك فلنناقش الكاتب فيما ساقه من آراء ، وما استشهد به من امثلة .

كان المثال الأول الذي اختاره الأستاذ العزيزي قصيدة « كلوا واشربوا » وهي من ديوان « الخمائل » وقد اورد حضرته اغلب ابياتها ولكنه اولها على هواه ، إما لغرض في نفسه وإما لأنه لم يفطن إلى بواعثها وروحها .

والواقع انه يجب ان يكون الانسان مغلق النفس دون كل إحساس نبيل ، حتى لا يفطن إلى الشعور الاجتماعي الانساني الذي دفع الشاعر إلى نظم قصيدته ، فهذه القصيدة تعبر عن شكوى مريرة من فساد المجتمع ، وفقدان

الحقة لم يغرهما الأدب التجاري بكسبه الوفير

فالادب إذن لم يخل في جميع الاقطار العربية من أقلية ضئيلة بقي لها إيمانها الروحي ولم تغرها بهرجة المادة فبقي انتاجها الادبي صافياً سائراً في طريقه المثالي الكمالي .. أدبا توجه مادته الروح فإلى هذا الادب ادعو الاقلام التي تكتب بمداد الإلهام لتصور الحقائق السافرة لا تمويه فيها ولا لبس ولا إبهام يضفي عليها الضمير الانساني نوره الوهاج وتبرز تلك الصورة فتانة يخلدها الفن والابداع الصادق فتهدي الانسانية بنوره وتهتدي من قصده .

كما ادعو اصحاب التآليف والمنشورات والصحف أن يكون رائدهم الاول : الادب الصحيح ، للأدب ولتغذية الارواح لا للتجارة وإني اخاف على المجلة التي تجعل غايتها الكسب المادي والكسب وحده (لا الروحي) ان تصيب تجارتها البوار وادبها الكساد ...

الحر جبع

الاستاذ عيسى الناعوري

٤ الشيوعية في أدب إيليا أبو ماضي

في العدد الأخير من مجلة «العرفان» الغراء (عـــدد نيسان سنة ١٩٥١) نشر الأستاذ روكس العزيزي مقالا بعنوان « الشيوعية في أدب إيليا أبو ماضي » بدأه وختمه على تعابير اتهامية حاول بها النيل من مكانة أبي ماضي ، بأسلوب يعتمد على التحريض ومخاطبة عواطف البسطاء ، لا عـــلى مخاطبة العقل والضمير الانساني ، كما يتطلب النقد الخالص الذي يقصد به الحقيقة وحدها .

وقد بدأ الكاتب مقاله بأن عزا إلى الشاعر « الزيغ في المبادئ » وقال عنه أنه « شيوعي في أدبه ، هدام في تفكيره » ثم لكي يتم على أبي ماضي « نعمة » الشيوعية .. مضى يلخص للناس « عناصر الدعوة الشيوعية » وطريف جداً أن نعيد ههنا تلك العناصر التي ذكرها الكاتب للشيوعية .

قال الكاتب « تتلخص الدعوة الشيوعية في الأمور التالية » :

١– إنها دعوة إلى هدم وتدمير كل مثل أعلى
٢– الدعوة إلى سحق سيادة أصحاب الأموال
٣– إلغاء الملكية الفردية
٤– الانفلات من القيود الاجتماعية !!
٥– الشك في كل فلسفة ، وفي كل مذهب ودين ، والتوصل بذلك إلى مهاجمة رجال الدين لإبعاد الناس عنهم !!

●

هذه هي عناصر الشيوعية في رأي الأستاذ العزيزي ، وقد أراد أن يطبقها على ابو ماضي – بالنبوت طبعاً – مستشهداً من قصائده بأبيات يؤولها كما يشاء ، ولا يحاول أن يبحث عن معانيها وبواعثها الصحيحة ، على الرغم من انه معلم العربية وآدابها في مدرسة لها قيمتها الكبيرة ، وهو مسؤول عن فهم الأدب في الدرجة الأولى .

أما أين وجد الأستاذ هـــذه التعريفات

مرة أخرى بأن نقيس على منطقه ، ونستعمل الفاظه نفسها ، فنقول عنه انه «شيوعي أحمر» وان « نهاية التعطيل والشك في كل فلسفة وفي كل مذهب ودين واضحة كل الوضوح في كلامه هذا »؟؟أم ان ما يطبقه هو على الناس لا يجوز أن يطبق عليه ، وإن تساوى القياس

أما ما زعمه من تهوين أبي ماضي للجريمة واستشهاده على ذلك بالبيت التالي

ليس أشقى ممن يرى العيش مراً
ويظن اللذات عبئاً ثقيــلا

فهو خطأ في فهم الشعر لم أكن أرضى للأستاذ أن يقع فيه، لأن «اللذات» ههنا تعني كل ما في الحياة من أسباب الغبطة والسعادة والهناء ، وليس المقصود بها إشباع الشهوة البهيمية وحدها .

وبعد فلست أدري كيف انزلق الأستاذ في نهاية المقال – وفي بدايته أيضاً – فأقر لأبي ماضي « بالألمعية والعبقرية والتحليق » معاً ، وهو يقذفه بكل تلك القائمة التي لا تكاد تنتهي من التهم وبكل إصرار وينبه « أذهان الناشئة التي يغريها البريق واللمعان إلى مزالق شعره أن الناس لا يقرون لشاعر بالعبقرية ، ولا حتى بمجرد الشاعرية العادية ، ان لم يجدوا أنفسهم في شعره ، ويكوّنوا هم محور أدبه ، لأن الأدب جندية مقدسة في خدمة المجتمع الانساني ، وبمقدار مايخلص الأديب في جنديته للمجتمع يكون تقدير المجتمع له . فإذا لم يحارب في كل ميدان ، وببطولة وتضحية ليكسب للناس شيئاً من السعادة والطمأنينة والحرية ، فليس هو بأديب

أفليس في هذا ما يؤكد وقوع الأستاذ في تناقض مضحك ؟ فما دام أبو ماضي « ألمعياً ، وعبقريا ، ومحلقاً » فلا يمكن أن يكون كل ذلك وهو لا يملك سوى الألفاظ والأسلوب – كما يقول العزيزي – بل لا بد من أن يكون تحت الألفاظ والأسلوب أشياء أخرى جعلت الناس يرون انفسهم في شعره، ويلمسون آمالهم وآلامهم مصورة في قصائده .

إنه لمن التواء القصد والتعبير أن نؤول المعاني الانسانية الجميلة بعكسها ، وان نتهم ذوي النزعات الإنسانية النبيلة « بالشيوعية والهدم والزيغ » لمجرد الغرض الخاطىء الذي لا يستند إلى أساس من منطق أو فهم ، ولا يعرف الانصاف وقديماً قيل

« من أنصف الناس أنصفوه ... »

عيسى الناعوري

(العرفان) وجاءنا رد مسهب من النجف بتوقيع (محمد حسن مبارك) أنحى فيه باللائمة على الأستاذ العزيزي لنسبته الشيوعية لأبي ماضي فاكتفينا بالإشارة له (وكل لبيب بالإشارة يفهم) . وكذلك جاءنا رد مسهب مفعم بالنكات الأدبية انتصاراً لأبي ماضي من الشيخ عبدالحميد الخطي العالم والأديب القطيفي المعروف وهو يعجب كيف زل قلم العزيزي مع أنه أديب كبير . قلنا ولكل عالم زلة.

●

الرحمة والاخوة الانسانية منه ، وعن حنان عظيم يحسه الشاعر نحو اخوانه اشقياء البشرية فيدفعه إلى الثورة على كل ما يحول دون سعادتهم ، والثورة علـى الظلم عمل إنساني لا يمكن ان يشك إنسان في نبله ، والشاعر يكون من اكبر المجرمين إذا كان لا يثور على الظلم والعبودية والدجل الاجتماعي . وهذه الروح هي التي تحمل الشاعر على التهكم وتهكمه هذا إنما هو وليد النظم الاجتماعية المريضة التي يشكو منها الجميع ، ديمقراطيين وشيوعيين ، والتي دفعت بيفيريدج البريطاني - لا الشيوعي الأحمر - على وضع مشروعه الاجتماعي المشهور

ولكن الاستاذ العزيزي لم يحاول ان يفهم هذا المعنى - والغرض مرض - بل اندفع الى رشق الشاعر بعبارات يعرف أنها قد تثير عواطف الدهماء والبسطاء ، فوضع القرآن والانجيل في صفه وجعل من نفسه المدافع الأكبر عنهما ضد ابي ماضي (الشيوعي الاحمر ..) الذي يقول الاستاذ أنه يحاربهما ...

ويذكرني موقفه هذا بقول الشاعر العراقي الجواهري في قصيدته التي ألقاها في حفلة تأبين عبد الحميد كرامه في بيروت ، وقد عنى فيها اولئك الذين يرمون كل من يخالفهم في الرأي بتهمة «الشيوعية» لإثارة الدهماء ضده

قلنا لهم إن الشعوب منيخة
أبداً وحكام الشعوب سفار
فأتى الجواب لنا بأن نهاركم
ليل ، وأن عشيركم كفار
وإذا ابيتم فالجريمة انكم
« للبلشفية » بيننـــا أنصار

وإذا كان نقد النظم الملتوية «شيوعية وهدما» فهل يتذكر الاستاذ العزيزي مقالاته العديدة التي كان ينشرها في «صفحة الشباب» في مجلة «رقيب صهيون» قبل عدة سنين ، والتي كانت خير ما انتج في الأدب حتى اليوم ؟ إذا كان لا يزال يذكرها ، فهل يسمح لنا بأن نقول أن حضرته شيوعي احمر .. - قياساً على منطقه - وأنه كان «من اكبر دعاة البرنامج الشيوعي، واعظم منفذيه .. » لأنه فيها كلها كان ينتقد فساد المجتمع ؟ ؟ ؟

وشيء آخر ، فلم يكتف العزيزي بمحاولة اثارة البسطاء ضد «شيوعية» ابي مـــاضي ، المزعومة ، بل راح يلح بشدة على اثارة نقمة رجال الدين ضده ، بحجة أنه يسخر منهم ، ويتهكم عليهم . وهو يسوق امثلته من مطولة «الطلاسم» ليدلل على ان «شيوعية» ابي ماضي تجعله يحاول ان يهدم الدين ورجاله . ومرة أخرى نقول ان الغرض مرض .. والا فهل يتذكر الاستاذ العزيزي نفسه انه هو القائل في احدى شذراته القصار المنشورة في المجـــلة الجديدة» التي كان يصدرها سلامه موسى في مصر ، في احد اعداد سنة ١٩٣٥ ما معناه « لو عاد المسيح ومحمد وبوذا الى الارض ، لأمروا بحرق القسم الاكبر من رجال الدين لأنهم أفسدوا تعاليمهم وأساؤوا إليها ؟ ؟ هل يذكر حضرته ذلك ؟ وهل يسمح لنا حضرته

وأودع قاتم اعماق السجون في عهود الظلم ، والاستبداد والاستعمار واحفادها وقامو ماهو مصير كل حر مجاهد رفع مشعل الحرية ذلك المصير المحتوم لهؤلاء النفر الذين يحملون اسم مجاهد حر ، بكل ما تنطوي عليه لفظة مجاهد من معنى وكل ما تنطوي عليه لفظة حر من طاقة ...

وان الوجود الذي يبرهن على وجود هذا الشخص هو بذاته الذي يشير بهذا البرهان إلى الشيخ أحمد عارف الزين .

وكما يبرهن وبشير فإنه – اي الوجود– يبرهن ايضاً على وجود مجلة صامدة ثبتت في ميدان الصحافة الصاخب ، وانها – اي تلك المجلة – قد مسكت توازنها في وجه الأعاصير وكانت مدرسة سيارة ، لا تزال تطلع تلامذة ممتازين . وضربت الرقم القياسي في التضحية ، في سبيل المبدأ المتين .

تجتاز صحافتنا العربية الشرقية اليوم ، مرحلة هي من أشد المراحل تعقيداً وحراجة اصيبت فيها بعض الصحف بنكسة هوت بها إلى القرار السحيق ، واثقلت الأزمات خطواتها فبدت كظالعة واسدلت المادة عليها غيمة سوداء كثيفة ، ان اخرجت يدها لم ترها

ولم تكد تنجو من الوقوع في هذه الهوة السحيقة وتحافظ على طابعها إلا القلة الخيرة والخيرون قليل

وفي هذه القلة برهان على ان الوجود لا يخلو من ثلة صالحة ، يهمها الاشادة بالمبدأ والصدوع بالرسالة .

ولا شك ان في طليعة هذه المجلات الثابتة على المبدأ القويم الراسخة القدم مجلة العرفان الغراء التي امتازت بصلابة المعتقد ، واصالة الرأي ، فوقفت نفسها على الجهاد نصف قرن او كاد لم تطح بها عواصف العهود المظلمة ولم تأبه لما يعترض طريقها ، ويقف دون تحقيق هدفها الذي من أجله خلقت ... بل راحت تصدع برسالتها دون ان تحول أو تتبدد

ومن الخير أن أشير إلى ظاهرة ثانية في العرفان ليس فتحها باب النقد على مصراعيه . فتلك ظاهرة أولى ولكن هذه الظاهرة الأخرى هي تجنبها خطط الاقليمية التي تلعب اليوم دوراً كبيراً ، وتقوم بهذا الدور المخزي على صفحات بعض الصحف التي أريد منها وسيلة للثراء .. لا غاية لرسالة روحية أو لدعم كيان أدبي ..

بهذه الظاهرة ومثلها تبوأت العرفان كل قلب عامر بالإيمان ، الايمان بالقيم والمثل العليا

وانه لمن المؤسف حقاً اني أرى طلائع ودلائل تشير الى نهاية سيئة ! أخشى أن أنظم في سلك المتشائمين لو جهرت بها . ولكني سأدعها في سري . وسأرفع يدي مبتهلا أن لا تكون العرفان هي الوحيدة التي تبقى في هذا الميدان ميدان الحرية والجهاد

ولعلك يا عزيزي القارىء فهمت ما وراء هذا الابتهال .

عبد الله الشيخ علي الخنيزي

٥ القطيف في مهرجان العرفان

صدى عميق متجاوب ، ملأ شعاب قلبي ، وشاع في خلايا دماغي ، حتى استقر في عميق الفكر إلى جانب فكرة حبل بها عقلي ، فكانا توأمين ... لا ! فكان متمما لخلق تلك الفكرة التي لا يزال الفكر بها حابلا حتى حان اليوم ميلادها ...

انه صدى صميم .. وليس بالصدى الأجوف

ذلك الصدى المتجاوب – في نفسي – نتيجة لدعوة الأستاذ الحوماني (١) لإقامة « اليوبيل الذهبي » لمجلة الجيل الواعي والجهاد الصامت الناطق « العرفان » أهاب فيها الحوماني بالمهاجرين خاصة وبالأدباء عامة

وإني لأشكره على هذه الدعوة ، المنطوية على أنبل شعور ، واصدق عاطفة كريمة ... واقدر له دعوته هذه ، فقد نجحت هذه المقالة لأنها صادفت لها هوى في قرارة قلبي وستجد هذا الهوى في كل قلب واع .

ولست مدعياً دعوة باطلة لو قلت : قد خامرتني فكرة إن لم تكن هذه الفكرة بعينها فهي فكرة تقترب منها في الروح وان اختلفتا في المظهر ، وقد خرجت بتلك الفكرة إلى حيز الوجود قبل ان اقرأ دعوة الأستاذ الحوماني ولكني لا انكر ان دعوة الحوماني كانت اشمل نطاقاً واوفى دلالة واصرح من دعوتي وهنا نقطة الخلاف ، بين دعوته ودعوتي

وفي الحق ان كلتا الدعوتين قد اخذت طريقاً غير الأخرى .

انه واجب علينا ان نفيَ لكل ذي حق بمقدار طاقته ، ونقدر جهوده بقدر ما أسداه إلى الانسانية من خدمة وإحسان .. فإن في هذا الوفاء ، وهذا التقدير حافزاً قويا ، يدفع بالمرء للسير نحو مثله ، وتحقيق اهدافه وغاياته ، وإنفاذ خططه ، لأن فيه شيئاً كثيراً من التطمين بأن مشروعه قد اخذ طريقه للقلوب وذاق حلاوة ثمر جهوده

اننا نجد بطلا باسلا في حومة ميدان عنيف يجاهد مدافعاً دفاع المستميت عن مبدئه ومعتقده الذي يعتنقه ، ونبدي له كلمة تحمل شيئاً من التشجيع أو نرمقه بنظرة تدل على إكبارنا له ، فإنا لا نلبث ان نجد أثر هذه الكلمة او هذه النظرة قد نفذ إلى قلبه ، وبعث فيه الدفء والطمأنينة ، فأخذت قوته تتعالى وتزداد دافعة به نحو طريقه ... بكل جد ونشاط واطمئنان قلب ، وهدوء فكر ...

وكذا الحال في الجهاد القلمي ، الذي يتساوى إن لم يزد مع الجهاد السيفي .

ان الوجود يبرهن لنا على وجود شخص ، ثبت في ميدان الكفاح عن الوطن والعروبة والاسلام وكابد في نضاله ضروب المحن وألوان العذاب ومرارة التشريد وأنماط الهوان ،

(١) ص ٤٤٤ ج ٤ م ٣٨ من العرفان

قول الجواهري .. الليل ليل والنهار نهار . إن لم يكن يحوي على الجديد الذي يريده الاستاذان » وهل كل بيت شعري جادت به قريحة شاعر كامرىء القيس والمتنبي وشوقي وو يحوي على الجديد .

التمس الجواب: أقول إن لم يكن يحوي على الجديد الذي يريدانه ، فهو يتضمن معنى رائعاً ، والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه . والذي خبث لا يخرج إلا نكداً ، ومايستوي الأعمى والبصير ، ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور، والمرء بأعماله كما ان أعماله به

(٥) إذا كان هنالك من عيب في المعجم الموسوم « بالمنجد » إنما هو بكونه موجزاً لا يضم لفيف الكلمات العربية واننا لنهيب بالاستاذ روكس ان ينبه ذاكرته ويستدعي أفكاره فيجمع لنا ما فقده من ملاحظاته عليه وليس ذلك على الاستاذ العزيزي بعزيز ؟

م . ظ

الشيخ محمد حسين شمس الدين

٧ حول كتاب ابي طالب شيخ بني هاشم

قرأت بشوق ما كتبه فضيلة العلامة السيد نور الدين شرف الدين في العرفان وغيرها حول كتاب أبي طالب شيخ بني هـــاشم للأستاذ الكبير السيد عبد العزيز سيد الاهل

وقد لفت نظري ماأخذه السيد نور الدين على الاستاذ سيد الاهل لعدم تعرضه لإسلام أبي طالب وفتح باب خاص مستقل لذلك فقال ما نصه « كان على المؤلف أن يعقد فصلا خاصاً لإسلام أبي طالب ويجلو الحقيقة ببيانه المقنع الجذاب فإن إسلامه – كما يعلم الاستاذ – موضع أخذ ورد وجدل ومناظرة بين المسلمين

وليسمح لي السيد أن أقول له ان نقده غير موجه وان مطالعته الكتاب كانت مطالعة سطحية عابرة لأنه إن أراد من الاستاذ أن يفتح باباً خاصاً مستقلا في كتـــابه يتناول إسلام أبي طالب بأسلوب علمي على ضوء الادلة والبراهين فهذا يكاد لا يتلاءم وفن القصة ، والكتاب عرض وقصص بأسلوب روائي محبب .

وان أراد منه أن يثبت إسلامه في طي كتابه – كما هو المترقب منه – فهو وإن لم يتعرض لإسلامه بالدلالة المطابقة الصريحة غير انه تعرض لإسلامه باللوازم والمفاهيم .

وإليك بعض المواقف التي يلوح منها إسلامه من الكتاب ذاته

(١) انطلق أبو طالب وراء النبي يقول أيها الناس والله ما كذب ابن أخي قط [١]

(٢) قوله يا معشر قريش لقد أتيتكم بأمر هو نصَف بيننا لقد أخبرني ابن أخي وانه لصادق فإن الله قد بعث على صحيفتكم دابة فلم تترك منها إلا اسم الله تعالى واكلت رغدكم وتظاهركم علينا بالظلم فإن رأيتم ان تقلعوا عما انتم عليه فأقلعوا » [٢]

(٣) يا جعفر (صل جناح ابن عمك فصلِّ على يساره فإن اخاك علياً يصلي على يمينه) [٣]

وبعد فإن من دواعي الغبطة أن تقام المهرجانات ، وان تظفر على مفرق العرفان اكاليل المجد وان يزان صدرها بوسام الجهاد ولو فعلنا ذلك لما اديناها حقها ولا نقدناها دينها فما هو إلا بعض الحق ، وهي التي بيدها صك النصر والخلود

وكم كنت أتمنى ان يتسع الوقت فأشير إلى ميزات العرفان وصاحبها وخصائصه . ولكن اين هو .. ؟

وبعد ، مرة ثانية فهذه كلمة انبثقت عن عرفان بـ «العرفان» قلتها على انها حس ووعي وحاجة نفسية ، وكلمة حق لوجه الحق والعلم والأدب فقط .

القطيف عبد الله الخنيزي

م . ظ

٦ للعرفان

(١) أتساءل من أخذ المعنى عن الآخر يا ترى الأستاذ فرحات القائل :

تتهم الذئاب بالحملان
وأنت أضراها واسوا عملا
يا أيها الجاني ويا ابن الجاني
يا مشكلي في كل عام حملا
الذئب لا يسطو إذا لم يجع
وأنت تسطو جائعاً ومتخما
بل أنت يا إنسان عند الشبع
والري ما تزداد إلا نهما

أم الأستاذ أبو ريشة القائل :

لا يلام الذئب في عدوانه
إن يك الراعي عدو الغنم

أم الأمر كما يقولون يقع الخاطر على الخا[طر] كما يقع الحافر على الحافر ، وكقول زهـ[ير] ما أرانا نقول إلا معارا الخ ، وقد يقع الطرفا[ن] الأخذ والتوارد :

(٢) أخال أن أدل ما قاله أبو ماضي عـ[لى] شكه في الدين ومهاجمته لرجاله قصيدته :

غلط القائل انا خالدون
كلنا بعد الردى هي بن بي الخ

هو شاعر وعبقري ، ولكن ما قيمة اللجين والنضار ، إذا كان إنفاقهما على الخمر والقمار :

(٣) لا نسبة بين أبي العلاء في تشاؤ[مه] واضطرابه . وأبي نواس في سكره ومجونه وابن أبي ربيعة في دعارته وفحشه ، وبين أ[بي] ماضي في تشككه وتعطيله ، فأولئك أخطأ[وا] في الفرع وهذا في الأصل . وشتان بين الخطأ[ين] والفريقين .

(٤) إذا كان الجواهري في نظر الأستاذ[ين] مارون وخازن عبود ليس بالشاعر كل الشاعر [في] قصيدته الكرامية فليكونا هما بالناقد كل الناقد الذي يدل على مواطن الخطأ والضعف بصور[ة] برهانية مقنعة — لا أن يكتفي بالقول كنـ[ا] ننتظر منه دراً وجواهرا لا خرزاً مدورا . أيـ[ن] الشاعرية الحقة ، دلوني على الشعر ، ما شاء الله على الشعر ، أين الجديد في قوله ، ان البياض لشحمة ، الليل ليل والنهار نهار ، وما إلى ذلك من عبارات التهكم والسخرية لا غير . ان

انما الحياة الدنيا لعب ولهو

١ بشق الانفس

قال الجاحظ : رأيت جارية ببغداد فقلت [..]ا ما اسمك ؟ فقالت : مكة قلت: الله اكبر [..]د قرب والله الحج أتـأذنين ان اقبل الحجر [ا]لأسود ؟ قالت : إليك عني ألم تسمع ان الله [ي]قول « لم تكونوا بالغيه إلا بشق الانفس

٢ اهله نسوه

كان الشيخ اسكندر العازار مشهوراً [ب]نكته البارعة وقد دخل الكنيسة يوم الجمعة [ا]لحزينة فرأى رجلا يضرب صدره ضرباً موجعاً [و]يبكي بكاءاً مراً والكهنة يمثلون ذكرى [ا]لصلب وآلامه فهز العازار كتف الرجـل [م]شفقاً عليه وقال له : ولو العمى بقلبك رح [ا]قتل حالك هيدي حـادثة من ١٩٠٠ سنة [ا]هله نسوه

٣ كلمتها بنصف فمها

أعطت امرأة جارية درهماً وقالت اشتر [ه]ريسة فرجعت فقالت يا سيدتي سقط الدرهم [م]ني فضاع فقالت : يا فـاعلة تكلميني بفمك [ك]له وتقولين ذهب الدرهم فأمسكت الجارية [ن]صف فمها بيدها وقـــالت بالنصف الآخر [و]انكسرت يا سيدتي الزبدية

٤ يجري وراء الذي ينقصه

التقى احدهم ببرنارد شو وقال له يا مستر [ش]و كل شيء فيك حسن إلا أمر واحد قال له ما هو ؟ قال انك تجري وراء المال . فقال له شو وانت وراء اي شيء تجري ؟ قال الرجل وراء الشرف . قال له حسناً جداً كل امرىء يجري وراء الشيء الذي ينقصه

٥ إحلف للشيطان كما حلفت لي

قيل إن رجلا جاء إلى ابي حازم فقال له : إن الشيطان يأتيني فيقول إنك قـد طلقت زوجتك فيشككني فقال له اوليس قدطلقتها قال لا ! قال ألم تأتني امس فطلقتهـا عندي فقال والله ماجئتك إلا اليوم ولا طلقتها بوجه من الوجوه قال فاحلف للشيطان إذا جاءك كما حلفت لي وانت في عافية

٦ زوج عالم بالجغرافية

كان احدهم يعمل في احدى الشركات وقد قضى إجازة الصيف في اوربة ولما انتهت وعاد التف حوله زملاؤه يسألونه عن الأماكن التي قضى فيها إجازته وسأله أحدهم هل مررت أنت وزوجتك بمدة هذه الإجازة ؟

فأجاب : كيف لا وقد ذهبت زوجتي إلى فرنسة وذهبت أنا إلى مرسيليا !!!

٧ ما احسنه ولعنه الله

كان بعضهم جالساً في شرفة وبالأثناء مر غلام حسن الوجه فقالت المرأة : ما أحسن هذا الغلام فقال لها الزوج نعم لولا أنه خصي . فقالت : لعنه الله ولعن من خصاه

(٤) يا بني عبد المطلب انكم ماتزالون بخير ما سمعتم قول محمد واتبعتم امره فاتبعوه وصدقوه ترشدوا (٤)

أليس في هذه المواقف يا صاحب الفضيلة دلالات على إسلامه وإيمانه

وبالختام نرجو من السيد أن يتقبل هذه الملاحظة وليثق بأني لم ازل اكبر منه هذه الروح الوثابة واحترم شعوره المرهف المؤمن بضرورة الاهتمام والتشجيع للآثار العلمية والادبية .

لبنان — البازورية محمد حسين شمس الدين

الاستاذ سامي سليم

٨ إلى متى فقد عيل الصبر

سيدي الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد بعثت اليكم قبل نحو من شهر كتابا اتيت فيه على ذكر ما لقيت من الحكومة القائمة من اعتداء وامتهان كرامة ، وظلم وما لقيت من قومي من اعراض واستهتار واستهزاء ولذا لم أر بداً من مقاطعة الصحافة خلا العرفان ، وكسر القلم فهل وصل الكتاب واهملتموه أم هو لم يصل وبعد ارسال الكتاب المشار اليه عدت فارسلت كتابين مختصرين بنفس المعنى إلى جريدتين في المدينة فنشرتا الكتاب ولم تعلق بأية كلمة اسف أو عطف . . . فهل وصل الكتاب المقدم لناديكم الكريم أم هو لم يصل أو وصل متأخراً ! أو رأيتم عدم نشره ! إني أتمنى أن تنشروا إذا حسن وامكن هذا الكتاب وذاك معاً وعسى أن لا يكون قد اتصل بكم حرم لنا وعلينا من ذي نكد وذي رأي عندكم ووزن لديكم .

اجل ! نحن عملنا لتكريم الشهداء لأن الواجب بذلك يقضي ! وفي سبيل الاصلاح الاجتماعي والتجدد إذ لا نهضة حقيقية بدون ذلك . . . وإلى توحيد القيادة والدفاع والاقتصاد والتمثيل الخارجي إذ بدون هذا الامة صائرة إلى الفناء والاضمحلال . وقلنا أن بطل الريف هو الحقيق بأن تعقد له راية القيادة فلم يؤيد أحد ولم يأت أحد برأي أفضل أو ترشيح أصلح .. وكانت كتاباتي في هذه المواضيع تقابل بالاهمال وبالازدراء والاعراض فحتى متى أصبر على الاهمال والاعراض والازدراء ! ! !

ان انتخاب القائمة والتفرقة فساد في فساد وفضيحة وشر !!! أجل ! هذا ماعندي إذا شئتم نشرتموه ولحضرتكم الفضل والشكر من المخلص .

البرج سامي سليم

العرفان * نحن نعتقد حسن نيتكم ونؤمن بجهادكم ونقول (على من تتلو مزاميرك ياداود) وننشد مع الشاعر :

لقد اسمعت لو ناديت حياً
ولكن لا حياة لمن تنادي
وليس لنا ولكم إلا الصبر ولله الأمر

---

(١)(٢)(٣)(٤) موجودة نصاً في كتاب ابي طالب شيخ بني هاشم

فيطاقات قيمة

الدكتور عمر فروخ

١ – الفصول الشرعية

تأليف محمد جواد مغنية، مستشار المحكمة الشرعية العليا (بيروت)، صفحاته ٢٠٤ الطبعة الاولى بيروت (١٣٧٠ هـ) .

إن ذوي المراتب الكبرى في الادارة والقضاء يجمعون في مدة ولايتهم على مناصبهم اختبارات كثاراً ثم تتسع معارفهم ومداركهم . ولكن الذين يدونون هذه الاختبارات والمعارف والمداوك ، ليفيدوا بها بني قومهم، قليلون جداً . من هؤلاء القليلين الأفاضل الاستاذ محمد جواد مغنية .

« والفصول الشرعية » كتاب يبحث في الأحوال الشخصية على مذهب الامامية (الشيعة الاثنا عشرية) ويتناول الزواج والطلاق والنسب والحضانة والنفقة والحجر والقيّم والمفقود والوقف والوصاية والوصية والإرث والمدّعي والمنكر والشهادة . ونحن نلاحظ أن المؤلف قد أدخل في هذه الأحوال الشخصية أشياء ليست منها كالوقف مثلا . ومع أن الوقف والشهادة وحكم المفقود داخلة في نطاق القانون المدني فإن المؤلفين المسلمين عادة يدخلونها في الأحوال الشخصية لأنها من الأمور التي نص عليها الاسلام كما نص على الزواج والإرث والنفقة سواء بسواء .

ولم يجر المؤلف في كتابه على « البحث المتعانق» بل اختار أن يرتب «مسائله في مواد رغبة في التسهيل» وكذلك حرص اشد الحرص على الا يفوته شيء مما يدخل في اخذ ماضي المحاكم الشرعية في لبنان (ص٥) ثم اضاف المؤلف فصلا لا صلة له بالأحوال الشخصية ولكنه مفيد جداً ، قال : « ... ذكرت في آخر الفصول فصلا بعنوان حيثيات الحكم بينت في مواده ما يتصل بهذي الناحية ، لتتم الفائدة من كلتا الناحيتين : معرفة الاحكام وتطبيقها على مواردها (ص٦) . وفي حواشي الكتاب مقارنات بين المذهب الجعفري (الشيعي الاثني عشري) وبين المذاهب الأربعة (السنية)

والكتاب الذي انقده هنا قيم من ناحيتي المادة والاسلوب . أما من حيث المادة فيدل على أن المؤلف واسع الاطلاع نافذ البصر في الموضوع الذي يعالجه . وأما من حيث الاسلوب فقد أجاد المؤلف عرض هذه الشعب، والذي يزيد تشعباً وتعقداً باختلاف آراء الفقهاء ، عرضاً سهلا واضحاً يجعله في متناول القارىء العام . ان موضوع الفقه لايجوز أن يبقى غامضاً معقداً قاصراً على الفقهاء وحدهم، بل يجب أن يُصاغ صياغة سهلة واضحة

٨ ترك الرجل ما لا يعنيه

قال رجل للأحنف : بمَ سدت قومك ؟ وما أنت بأشرفهم بيتاً ، ولا أصبحهم وجهاً ، ولا أحسنهم خلقاً ، فقال بخلاف ما فيك . قال وما ذاك ؟ قال : تركي من أمرك ما لا يعني كما عناك من أمري ما لا يعنيك .

٩ يردها فيما بعد

قال شاب لصديقته : هل يمكن أن آخذ قبلة منك ؟ قالت لا ! لأن أمي أوصتني أن لا أعطي قبلة لأحد لكني أقرضك قبلة على أن تردها لي فيما بعد !

١٠ ما الفرق بينهما

سأل ولد أباه ما الفرق بين البندقية الاعتيادية والبندقية الرشاشة فأجابه : كالفرق بيني وبين أمك قال : وكيف ذلك ؟ قال : ألا تفهم ؟ أنا أستطيع أن ألفظ كلمة واحدة حينما تكون أمك هنا فأنا شبيه بالبندقية الاعتيادية . أما هي فتستطيع أن تقذف ألف كلمة في الدقيقة فهي كالقنبلة الرشاشة

١١ قليلات وصديق

بعث المرحوم عبد الرحيم قليلات إلى صديق له يطلب منه قرضة عشر ليرات وعبر عن مراده بهذين البيتين

الشهر كاد يولي يا خليل وقد
ولى بصفر قليلات القليلات
فيا أبا الفضل والليرات مرحمة
أدرك جيوبي بقرضي عشر ليرات

فأجابه صديقه بهذه الأبيات الثلاثة

عشر وعشر فداك المال أجمعه
يا صاحب الفضل يارب المبرات
عبد الرحيم كفى القلب الرحيم غنى
كفاك أثمن أخلاق ونيات
فداك وفري والكرش الفخيم فدى
فرشي وطرشي وتيناتي وتوتاتي

١٢ منك تعلمت

كانت سفانة بنت حاتم من أجود نساء العرب فكان أبوها يعطيها الضريبة من إبله فتهبها وتعطيها الناس . فقال لها أبوها يا بنية إن الكريمين إذا اجتمعا في المال أتلفاه ، فإما أن تعطي وأمسك وإما أن أعطي وتمسكي فإنه لا يبقى على هذا شيء . فقالت له : منك تعلمت مكارم الأخلاق

١٣ حافظ والدكتور محجوب

التقى الدكتور محجوب ثابت بحافظ ابراهيم وكان الأول مرشحاً للنيابة فقال له يا حافظ رأيت مناماً عجيباً . قال حافظ وما هو؟ قال: رأيت نفسي راكباً بغلة جميلة ووراءها عدة حمير فهل لكم معرفة بتفسير المنامات ؟ أجابه حافظ : دي المنام مفسر بطبيعته فانت راكب البغلة والحمير هم الذين ينتخبونك نائبا

١٤ سيف برغيف

مر اعرابي وفي يده رغيف برجل في يده سيف فقال : بعني هذا السيف بهذا الرغيف فقال أمجنون انت؟ فقال الاعرابي : ما انكرت مني ؟ انظر ايهما احسن اثرا في البطن

وهو يقع في ثلاثة أجزاء يضم أولها ترجمة ستين شاعراً إلى نهاية القرن الثاني عشر ، والجزآن الآخران يحتويان على تراجم القرنين الثالث عشر ، والرابع عشر وافردنا لكل منهما جزءاً يضم الأدباء الذين نبغوا فيـــه ، وجل القسم الثالث ممن أدركنا عصرهم ، وأخـذنا تاريخ حياتهم منهم .

وإن أول ما سيلاحظه القارىء عند مطالعته الكتاب هو ما توخيناه من الايجاز في القول وتحاشي الإسهاب الذي لاطائل تحته ، كما واننا لم نقم بأي دراسة تحليلية لشعر المترجمين لأننا تركنا ذلك إلى القارىء الكريم .

فإننا نراه تناول كتابه بالنقد من هـذه الناحية حيث لم يتناول التراجم بقلم المحلل أو الناقد ، ولم يلب فيه رغبة الطريقة الحديثة لفن الترجمة وإنما سلك مسلك القدماء في التنبيه على أن من يذكره في (البابليات) كان اديباً شاعراً ويذكر طائفة من شعره ، ونبذة في احواله ، ليكون مصدراً لمن يريد أن يتناول هذا الموضوع على طريقة حديثة وبحث فني جديد كما يتطلبه شباب عصرنا المثقف .

ولا يسعنا إلا أن نثني على جهود المؤلف المبذولة في التنقيب عن شعراء الحلة الفيحاء ، وعرض شعرهم للأدباء ، وفي ذلك تقدير للقيم ونشر للأدب ، وبعث لأولئك الشعراء الذين لا يتسنى لكل شخص أن يكتشفهم من بين صفحات الكتب القديمة التي يصعب الحصول عليها والتنقيب فيها ، فالمؤلف من هذه الجهة عبد طريقاً الاطلاع على شعراء الحلة ، وما جادت به قرائحهم

وإنه لعمل مجد ومجهد يشكر عليه من يقوم باعبائه . وحسب الكتاب قيمة ان يعنى به سماحة الإمام كاشف الغطاء فيخصه بمقدمة ذات شأن ، يبارك فيها جهود المؤلف ، ويثني عليها ثناء عاطراً .

نور الدين شرف الدين

•

السيد نور الدين شرف الدين

٣ هاشم المرقال

عدد صفحاته ١٦٤ طبع في مطبعة الزهراء - النجف مؤلفه : السيد محمد رضا الحكيم .

يصور هذا الكتاب بطولة اسلامية فذة ، وقيادة حكيمة اقتطف منها المسلمون ثماراً يانعة من الفوز والظفر في مواقع حربية عديدة كان بطلها البارز هاشم بن عتبة الشهير بالمرقال .

ويصور شخصيته اللامعة في الملأ المسلم ، وليس في الكتاب تاريخ حياة هذا البطل ، وإنما يشتمل - كما قلنا - على تمجيد البطولة التي يتحلى بها المرقال المسلم الصحيح الذي نذر حياته للذود عن حياض الاسلام ، وكان في الطليعة يناضل المغيرين ، ويدفع العدو إلى الاندحار والهزيمة ، وفي الطليعة أيضاً إذا ماغزا المسلمون أعداءهم في عقر ديارهم ، وكان له في ذلك كله الأثر الفعال ، والمواقف المرموقة .

حتى يستطيع مجموع القراء أن يتثقفوا بـه وينتفعوا به في حياتهم اليومية . واعتقد أن الاستاذ محمد جواد مغنية قد حقق جانبا كبيراً من هذه الغاية .

عمر فروخ

العرفان : جاءنا من العلامة الشيخ خليل ياسين تقريظ للفصول الشرعية لكنه أخذ عليه عدة مآخذ ونظراً لطولها لم يتسع لها هذا الجزء .

السيد نور الدين شرف الدين
قاضي صيدا الجعفري

٢ البابليات
(الجزء الأول)

عدد صفحاته ١٩٥ قطع العرفان طبع في مطبعة الزهراء في النجف

مؤلف هذا الكتاب الأستاذ الفاضل الشيخ محمد علي اليعقوبي عميد الرابطة العلمية الأدبية في النجف الأشرف ، أديب لامع ، وخطيب من خطبـاء المنبر الحسيني المبرزين ، يحتل مكانة سامية عند الخاصة والعامة ، ومحاضراته القيمة التي يرتجلها في الجماهير المحتشدة لاحياء ذكرى سيد الشهداء يتقبلها المستمعون بالتقدير والاعجاب ، ويقبلون على سماعها ليتزودوا من متعتها وفائدتها .

تلك الذكرى الخالدة التي يتبارى فيها خطباء المنبر الحسيني باستجلاء العبرة فيها ، واكتناه السر في النهضة الحسينية ، والتضحية يوم الطف وهذه الحفلات — في مواسمها — التي تعقد للذكرى الشريفة مدارس شعبية ، الغرض منها التهذيب العام ، وإعطاء الجميع حقهم من المعرفة ليأخذوا عقائدهم عن بصيرة ، وينالوا حظاً من التهذيب على ضوء تعاليمهم في معـادهم ومعاشهم معاً .

وخطباء هذه الحفلات لا يقتصرون على مناسبة الموسم بل يتعدونها إلى غيرها من أسرار الحياة ومبادىء الأخلاق بما يقرره الاسلام الحنيف ويفرضه منهج القرآن الكريم .

وهكذا تربي هذه المحافل الطبقات العـاملة تربية إسلامية صحيحة ، فلا يرتابون أن المسلم من سلم الناس من يده ولسانه ، وان الدين النصيحة لله ولرسوله ، ولعامة المسلمين . وان ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم ، وهم يد على من سواهم ، وان الجهاد الأكبر هو جهاد النفس في سبيل الخير والفلاح ماضين في معرفة هذا وما إليه من ملاحب الحياة الرفيعة

والمؤلف من الطبقة الراقية بين خطباء هذه المواسم الشريفة

وكتابه هذا يشتمل على تراجم عديدة لشعراء الحلة الفيحاء مدينة العلم والأدب في عهد من عهودها الزواهر

ويقول المؤلف في مقدمة الكتاب الـتي أشارت إشارة وجيزة لتاريخ الحلة وحكت قصة تأليف الكتاب « ولقد رتبنا الكتاب عـلى حسب القرون ، فابتدأنا بذكر شعراء الفيحاء من أول القرن السادس — مبدأ تأسيسها — وماشينا القرون التي تليه بالتسلسل

عن سفركم الخالد «الذريعة» وعن اعجابي بـــه إزاء ما أسديتموه للأمة العربيه والملة الاسلامية من خدمات جليلة ..

فقال بعد قليل من الوقت « اكتب عنه وفقك الله لما يرضيه » .

هذا هو الدافع الأول لكتابة هذي السطور واعجابي بالكتاب وبمؤلفه -التي يحدثك عنها الاستاذ صاحب الدجيلي في جريدة « اليقظة » البغدادية تحت عنوان « الكنز الثمين » - وعرفت ناحية منها من خلال اشارته هناك وجوابه هنا ..

هذا البحاثة الكبير الذي انست بالزهد والورع نفسه . وطبعت على الجد والمثابرة ذاته وبعد عن الشهرة الكاذبة والدعاية المزيفة بعد السماء عن الأرض ...

نعم كان عمله خالصاً لله وحباً بالحقيقة وخدمة للعلم نفسه لا سوى هذه من الأهداف العقيمة .. وكل هذه كانت الحافزة له أن يثبت ذلك الثبات - وأي ثبات - نحو ما يزيد على اربعين سنة لم يعرف لليأس فيها معنى . قضاها بين الأثريات والمخطوطات والكتب النادرة في دور الكتب والمكاتب الكبرى . وسافر في خلالها إلى مصر وسوريا ولبنان وايران - وإلى الأخيرة مرات عديدة - وغيرها ..

وفي سنة « ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م » تفاجيء المكتبة العربـية مطابع النجف الأشرف - بأول جزء من كتاب « الذريعـــة » دائرة معارف كبرى لتصانيف ومؤلفات الشيعة قديماً وحديثاً .

دفعه إلى تأليفه عدة عوامل منهـــا هضم بعض الكتاب والمستشرقين ما للشيعة مـن مؤلفات ومؤلفين .

أما تحقيق هـذا البحاثة الكبير في كتابه « الذريعة » ومدى اطلاعه فهو بين البحاثين والمحققين في الصف الأول والقمة العليا ...

ولنضرب لذلك مثلاً : وضعت كتابا عن « الإمـام الشهيد الأول » مخطوطاً فكان مجموع ما وصلت إليه يدي من مؤلفاته اعتماداً على كتاب « امل الآمل » وغيره خمسة عشر كتابا ، وحينما سبرت دائرة مؤلفـات الشيعة « الذريعة » رأيتها تنيف عـلى ثلاثين مؤلفاً مع تعريف لها وكتابة عنها ببيان يشفي غلة الباحث المستفيد .

وهكذا كل بحاثة ومؤلف يكتب في موضوع - له مساس بموضوع الذريعة - لا بد أن يجعله من اولى مصادره واهم مراجعه

وهذا « اعيان الشيعة » تلك الموسوعـــة الاسلامية الكبرى - كان من مصادرها هذا الكتاب « الذريعة »

●

والبحث عن الكتاب ومؤلفه طويل نكتفي بما سطرناه ونختمه باقتراحين حول الكتاب ان يقوم بهما المؤلف - حفظه الله تعالى - أو غيره من المؤلفين والكتاب وهما :

(١) وضع فهرس عام لأسماء مؤلفي الشيعة وعدد مؤلفات كل منهم .

وهذا الكتاب من سلسلة كتب تبحث عن رجال من اقطاب الشيعة وابطالها. يقول القائم بهذه السلسلة مؤلف الكتاب الغاية من قيامه بهذا المشروع: بث الفضيلة، والبعث الروحي وإيقاظ العزائم وتذكير المسلمين بماضيهم المجيد وانها لغاية نبيلة، ومشروع قيم، نأمل من شبابنا النجفي المثقف أن يصدر عنهم كل عمل مفيد، وأن يقوموا بالمشاريع النافعة القيمة فإن الأنظار ترمقهم، وترمق مدينتهم العلمية بكل اكبار وتقدير، وتتطلع إلى الأعمال المجدية التي تصدر عن تلك المدينة الفكرية ذات الشأن الخطير، والتاريخ المجيد.

واسلوب الكتاب يماشي الاسلوب الحديث ويبشر بمستقبل زاهر لصاحبه، ويحتاج إلى الدقة والمحاكمة التاريخية، وعدم الاستطراد الكثير ومهما يكن من أمر فلا يسعنا أن نختم هذه الاسطر قبل أن نثني على همة المؤلف الشماء، ونعجب بانصرافه إلى ناحية التأليف فإنها ناحية ذات فائدة عامة وذات فائدة خاصة ونلمح من آثار المؤلف استعداداً كافياً إلى الازدهار، والتقدم في آثاره المفيدة، أخذ الله بيد العاملين من الشباب الواعي، ومن اولي الفكر القيم جميعا، وسدد خطواتهم لخدمة الحقيقة ونصرة الحق.

نور الدين شرف الدين

الشيخ محمد رضا شمس الدين

٤ كلمة .. في الذريعة ..

– بمناسبة صدور المجلد السابع –

(النهضة الروحية، في النجف الأشرف)

« تعد البعثة العاملية في النجف الأشرف ما يقارب أربعين طالباً وقد تحسس قريباً بعض الشباب منهم إلى وجوب الاصلاح والارشاد بالقاء محاضرات للتمرين ونشر العلم والدين ومكافحة المادة والعادات السيئة ..

وافتتح الاجتماع فضيلة العالم النشيط الشيخ محمد رضا شمس الدين العاملي بكلمة تحت عنوان « واجب العالم الروحي » نرجو لهم النفع والتوفيق ».

« أبو مكي »

.. قلت لسماحته .. كتب عنكم الكتاب وقرضت كتابكم العلماء، ونشرت عن «الذريعة» كثير من الصحف والمجلات – فلم تثبتوا تلك في ذيل كتابكم أو في أوله ...

قلت هذا وأنا احاول جواباً منه لسؤالي. أما هو – حفظه الله تعالى – فسكت مطرقاً رأسه إلى الأرض مومياً لي أن افهم ذلك بلا جواب.

نعم فهمت ذلك – ولعل القارىء الكريم كان كذلك – من اشارة هذا البحاثة الزاهد. وأردت التأكد مما فهمت فعدت عليه بسؤال يماثل الأول – بنحو ما –

قلت: « اتسمح لي – يا سيدي – انا كتب

العصامي النشيط الأستاذ محمد قره علي وهو عبارة عن أحاديث مع كبراء وفضلاء رجالات مصر والعراق وسورية ولبنان وحسبك انه كثير المحاسن قليل المساوىء وكفى

ثمنه ثلاث ليرات لبنانية ويطلب من مؤلفه بيروت — جريدة الحياة

٨ باكستان دولة ستعيش

طبع بمطابع دار الكشاف (بيروت) سنة ١٩٥١ م في ١٦٢ صفحة متوسطة

الدكتور عمر فروخ هو دكتور في الفلسفة عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وعضو جمعية البحوث الاسلامية في بومباي لاتكاد تجد مثله عالماً أديباً منتجاً دائباً على الكتابة والتعليم ونشر الكتب المفيدة وقد بلغت مؤلفاته المطبوعة زهاء ثلاثين مؤلفا كلها مفيدة وطريفة وقد تسنى له حضور الدورة الثانية لمؤتمر العالم الاسلامي في شباط عام ١٩٥١ في الباكستان وصدر كتابه بهذه الكلمة الخالدة (الباكستان كانت خيال شاعر فأضحت وطناً للكرامة والحرية وأهداه للفتاة العربية وأعقبه بصورة فتاة باكستانية حسناء من المتطوعات في الأسطول الباكستاني ونشر عدة رسوم لها مساس بإنشاء هذه الدولة الفتية ومما قاله عن مدينة كراتشي : أنها كانت مصيدة للسمك على بحر العرب ولما انفصلت دولة الباكستان من شبه جزيرة الهند عام ١٩٤٧ أصبحت كراتشي عاصمة الدولة الاسلامية الجديدة، وكانت تضم مائة وخمسين ألف ساكن فأصبحت اليوم وعدد سكانها مليون ونصف المليون وهي في مظهرها الخارجي أوربية محضة من حيث شوارعها العريضة وحدائقها الغناء وأبنيتها الشاهقة وعقبه بقوله : اما نحن العرب فلا نزال — مما نرى حولنا — نعيش في القرن الثالث عشر الميلادي. والكتاب جمة فرائد وفوائد جدير بكل عربي الرجوع إليها وثمنه ١٥٠ قرشاً لبنانياً

٩ ابن خلدون ومقدمته

طبع بمطابع الاستقلال (بيروت) سنة ١٣٧٠ ﻫ في ٤٨ صفحة متوسطة

هذا الكتاب للدكتور عمر فروخ وقد طبع الطبعة الثانية وبحث به بحثاً مستفيضاً عن ابن خلدون ومقدمته التي هي أول مؤلف في علم الاجتماع لهذا قال المؤلف : إذا لم يكن ابن خلدون مؤسس علم التاريخ فهو بلا شك موجد علم الاجتماع

١٠ إيليا ابوماضي رسول الشعر العربي الحديث

طبع في دار الطباعة والنشر (عمان) سنة ١٩٥١ في ثمانين صفحة متوسطة

عرف قراء العرفان الأستاذ عيسى الناعوري بمباحثه المهجرية المفيدة وقد أصدر حديثاً هذا الكتاب عن الشاعر المعروف إيليا أبو ماضي وأحسن صنعاً بأن كتبت المقدمة الآنسة فدوى طوقان الشاعرة الشاعرة وهي خير من

(٢) وضع فهرس كبير لأسماء علوم الشيعة وفنونهم وعدد مؤلفات كل منها .
نسأله تعالى ان يجيء من يقوم بذلك لتكميل الفائدة ويوفق المؤلف لانجاز طبع بقية اجزاء « الذريعة » وغيرها من مؤلفاته انه سميع الدعاء .

العراق النجف الاشرف محمد رضا شمس الدين

٥ عبد الله بن المعتز أدبه وعلمه
يوم وليلة خلافة ابن المعتز .
عبقرية أبي تمام . الشكتة المصرية

أربعة كتب طبعت بمطابع دار الكشاف سنة ١٩٥١ م الأول في ١٩٥ صفحة بقطع العرفان والثاني في ١١٧ صفحة والثالث في ١٢٨ صفحة والرابع في ٨٨ صفحة وهي بقطع متوسط وقد نشرتها دار العلم للملايين (بيروت)

هذه الكتب الأربعة تأليف الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل المفتش بوزارة المعارف المصريه والمنتدب للتدريس في الكلية العاملية ببيروت وقد عرف قراء العرفان ما تخرجه يراعة هذا الكاتب الألمعي . وهذه الكتب ممتازة بطبعها وورقها وحسن إخراجها ودقة بحوثها وإنك لتعجب كيف أخرجها في هذه المدة الوجيزة ولو أردنا الإسهاب بوصفها لاحتاجت إلى عدة صفحات ونكتفي الآن بهذا المقدار ولا شك أن الإقبال سيكون عليها عظيما فمرحى ثم مرحى لهذا العالم العامل والأديب النشيط

تلك آثارنا تدل علينا فسلوا بعدنا عن الآثار

٦ الوضع السياسي والاجتماعي لبلاد حوض البحر المتوسط

طبع بالمطبعة العصرية (صيداء) سنة ١٩٥١ في ٤٨ صفحة متوسطة

إن جميع ما يؤلفه ويلقيه من المحاضرات الأستاذ فوزي هنانو الدكتور في الفلسفة والعلوم السياسية مفيد جداً ولاسيما انه نشره اولا في الفرنسية والانكليزية وهذا المؤلف مع اختصاره جمع فأوعى الوضع السياسي والاجتماعي في البلاد العربية وما حصل به من المعاهدات والثورات ووو الخ وختم كلمته بقوله: والخلاصة فإن الوضع السياسي والاجتماعي لهذه البلاد في حالته الراهنة لا يبشر بمستقبل زاهر إذا هو لم يعالج بالدراية ، وإذا لم تستلمه أيد نزيهة عادلة حازمة لتسير على نهج عار عن التحيز والمنافع الشخصية وبعيد عن الأغراض (نقول : وهيهات هيهات لما توعدون)

٧ رأيت وسمعت

طبع بمطابع دار الكشاف بيروت سنة ١٩٥١ في ٣٤٤ صفحة متوسطة

قلّ أن يصدر كتاب جامع لجودة الورق والطبع والاخراج والبحوث المغرية بالقراءة كهذا الكتاب الذي أخرجه للناس الاديب

ثمن النسخة دينار واحد وخصص ربع الكتاب لشراء أدوات صناعية لتعليم الأيتام والفقراء من طلاب المدارس الأهلية

١٥ اغاريد · الابراج · اصداء

الأول في ١٣٦ صفحة والثاني في ١٤٠ صفحة والثالث في ١٧٥ صفحة متوسطة

ثلاثة دواوين شعرية لناظمها الأستاذ أحمد قنديل من شعراء الحجاز وقد طبعها طبعاً متقناً في مطابع دار الكشاف في بيروت فجمعت بين الشعر العصري الأنيق ، والطبع المشرق الوضيء ، والورق الأبيض الناصع فمرحباً بالحجازيات وأهلا

١٦ النيروز

هذا الكتاب من السلسلة التي يصدرها كل شهر ديوان النشر والترجمة والتأليف في الكاظمية وهو تأليف الامام الخالصي الذي أثبت بالدليل القاطع أن حديث النيروز حديث كاذب وأن هذا العيد من الأعياد المجوسية

وأتبعه بطائفة من الأسئلة والأجوبة التي لها اهميتها

١٧ لماذا اعترفت الهند باسرائيل

طبع بمطبعة المعارف (بغداد) سنة ١٣٧٠ ه في ٣٩ صفحة متوسطة

هذا الكتيب تأليف الزعيم الركن المتقاعد توفيق حسين رئيس جمعية المحاربين القدماء في العراق

وهو بحث تحليلي يبين عوامل الاعتراف وأثره في العالمين الاسلامي والعربي

١٨ الحب والزواج والعلاقات بين الرجل والمرأة

طبع بمطابع فارس سميا (بيروت) في ٢١ صفحة متوسطة

هذا الكتيب من منشورات مجلة المعارف البيروتية التي تصدر من وقت لآخر مثل هذه الرسائل

ما زالت الانتخابات في لبنان اداة في يد الرجعية

اصدر حزب البعث العربي وشعاره — أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة — هـذه النشرة في ١٥ نيسان ١٩٥١ في ٢٣ صفحة متوسطة وموضوعها يدل عليه عنوانها

١٩ فهرس مكتبة العرفان (بيروت) في عامها العشرين

أصدرت مكتبة العرفان لصاحبها الحاج ابراهيم زين عاصي الكائنة في شارع سوريا — بنـاية ثابت قرب التياترو الكبير فهرس مكتبتها وهي جامعة لانواع الكتب ويرسل لمن يطلبها مجانا

٢٠ الرصيفات

تدخل في حزيران رصيفتنا مجلة الرفيق (الارجنتين) في سنتها السادسة وهي دائبة على نشر رسالتها الوطنية بكل جد وثبات

تفهم شعر أبي ماضي حق الفهم كما أن الناعوري بتعريفه به ودرسه شعره احسن صنعا ووضعا وقد صدر كتابه هذا برسم أبي ماضي وهذين البيتين من شعره

أنا لا أهـــدي إليكم ورقاً
غـــيركم يرضي بحبر وورق
إنما أهدي إلى أرواحـــكم
فكراً تبقى إذا الطرس احترق

١١ أحلام الفجر

طبع بمطبعة المعارف (بغداد) سنة ١٩٥١ في ثمانين صفحة متوسطة

ديوان شعر صغير للشاعر الناشىء السيد عبد الصاحب الموسوي وقد أهداه لمتصرف لواء ديالي عبد الرسول بك الخالصي وشعره فيه روح وتجدد وأكثر قصائده نشرت في الصحف العراقية ويرجى له مع المثابرة أن يكون من شعراء العراق المرموقين

١٢ تاريخ الازمنة

طبع بالمطبعة الكاثوليكية (بيروت) سنة ١٩٥١م في ٤٣٠ صفحة بقطع العرفان

مؤلف الكتاب البطريرك اسطفانوس الدويهي وهو من التواريخ المشهورة التي يعتمد عليها وقد نشرته مجلة المشرق بمناسبة مرور ٧٥ سنة على تأسيس جامعة القديس يوسف

وهذا التاريخ مع فائدته حوى كثيراً من المبالغات والتحريف وحبذا لو تصدى لنقده بعض من تمحضوا لدراسة التاريخ

١٣ دعوة الاحمدية وغرضها

طبع بمطبعة ابن زيدون (دمشق) في ٤٧ صفحة متوسطة

هذه الرسالة بقلم إمام الجماعة الأحمدية ميرزا بشير الدين محمود أحمد الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام (؟!)

كتبنا غير مرة عن هذه النحلة وقلنا إن دعوتها أفادت بعض الفائدة في أوربة وأميركة ولعلها في افريقية أيضاً لكن أي شأن لهذه الدعوة الغريبة في الشرق العربي وهي لاتنطبق على تعاليم القرآن المجيد، الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

والغريب نشر قصيدة في آخر هذه الرسالة من أسخف الشعر ولله الأمر

١٤ التنظيم الاقتصادي

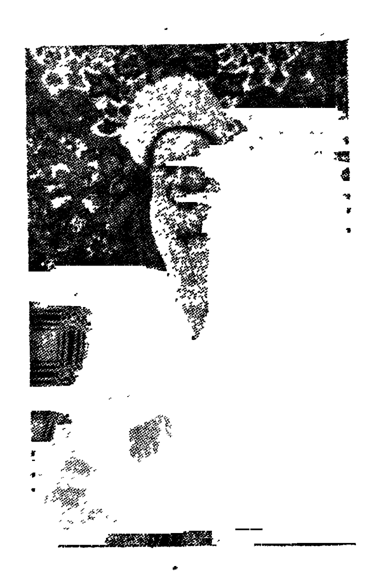
طبع في بغداد سنة ١٣٦٩ ﻫ في ٣٦٩ صفحة متوسطة

مؤلف هذا الكتاب السيد ابراهيم محمد علي قنبور وقد بذل جهوداً جبارة حتى أخرجه هذا الاخراج المفيد فقد بحث به اتحاد غرف التجارة في البلاد العربية والاسلامية والطريق الأول للاصلاح لتقليص البطالة ومكافحة الأمية والمصرف الاسلامي العالمي وكيفية توحيد العملة ويعالج الكتاب مختلف الشؤون الاقتصادية والتجارية والصناعية والزراعية وكيفية القضاء على الجهل والفقر والمرض

نقص عليك من أنبائها

وجهان يتواريان

أشرنا في الجزء الماضي لنعي المرجع الكبير والعلامة الجليل الشيخ محمد رضا آل ياسين ونظراً للقرابة الماسة بين آل ياسين وآل صدر الدين وشرف الدين جلس للعزاء سماحة العلامة الأكبر السيد عبد الحسين شرف الدين في صور ثلاثة أيام يتقبل تعازي المعزين ويوم الاسبوع



اجتمع خلق كثير في باحة الكلية الجعفرية الجديدة وتليت القصائد والخطب مشيدة بفضل الراحل الكريم معزية السيد الامام بهذا المصاب الجسيم ، وقد أبدع المؤبنون كل الابداع بما نثروا وما نظموا

وأسرة ياسين من الأسر المعروفة في الكاظمية تخرج منها عدة علماء وأدباء وجدهم الشيخ محمد حسن آل ياسين كان من المراجع في القرن الماضي والفقيد الجليل من أولئك الأفذاذ الذين أفادوا بعلمهم وعملهم وقد خلف ولداً واحداً يرجى أن يخلف أباه وأخوا الفقيد الشيخ مرتضى والشيخ راضي من أعلام العلم والأدب وقد دفن الفقيد في النجف الأشرف بمقبرة آل ياسين وكان في تشييعه النجف بأسرها ووفود كثيرة من أنحاء العراق تغمده الله برحمته ورضوانه

وأشرنا لوفاة نجيب بك عسيران عميد آل عسيران الكرام وكبيرهم وافته المنية بعد مرض مفاجيء لم يمهله سوى أيام قليلة وكان كريم الاخلاق لطيفاً بشوشاً حسن المحضر وقضى عمره الذي بلغ الثمانين بالعمل والجد والنشاط حيث تمكن من إيجاد ثروة طائلة وكان يوم تشييع جنازته يوماً مشهوداً في جمع لم يدرك الطرف آخره أما يوم أسبوعه فقد اجتمع به الناس من أطراف البلاد العاملية حتى ضاقت بهم صيداء على رحبها وتليت الخطب والقصائد الكثيرة وقد نالت الاستحسان والاستعادة الكثيرة قصيدة الشيخ محمد علي ناصر

ودخلت مجلة الحج (مكة المكرمة) في سنتها الخامسة وهي في تقدم مستمر

ودخلت مجلة رسالة الاسلام (مصر) في سنتها الثالثة وهي دائبة على ما أنشئت لأجله وهو السعي في تقريب المسلمين من بعضهم بعضاً على اختلاف مذاهبهم ونحلهم

وجاءنا ثلاثة أعداد من مجلة ثقافة (دلهي الجديدة) الهند التي يصدرها مجلس الهـــند للروابط الثقافية وهي من المجلات العربية الراقية

وأرسل لنا الصديق المفضال الحاج عباسقلي الواعظ الجرندابي « تبريز » مانصه : وبعدفقد أرسل صاحب الفخامة العلامة الشهير والأستاذ الكبير حضرة مولانا أبو كلام آزاد وزير معارف الهند المحترم أعداد مجلة ثقافة الهند الصادرة حتى الآن إلى فضيلتكم لتنشروا خدمة للعلم والدين مقــالة (شخصية ذي القرنين المذكور في القرآن) القيمة التي تعلمه القوى على عدد صفحات العرفان الأغر ولكم الشكر .

نقول والمقال طويل جداً لا يمكن نشره لكثرة المواد المتراكمة للنشر فعذراً وشكراً .

هذا وقد وصلنا من الجراندابي رسالة صغيرة مطبوعة بالفارسية للعلامة الكبير السيد هبة الدين الشهرستاني وقد علق عليها الفاضل الجراندابي وعنوانها (ذو القرنين — سد يأجوج ومأجوج)

وجاءنا العدد الرابع من مجلة فرائد لبنان (المكسيك)

فنرجو لهاته الرصيفات التقدم والازدهار

سأل سائل

النذر للسيدة زينب

يوسف يتيم كفر دونين

س إن أحد اقاربي في المهجر قد نذر مبلغاً من المال (للست زينب) عليها السلام وقد كلفني بأن استفسر له هل يجوز نفقة هذا المبلغ للفقراء والمحتاجين عندنا . أم بوضعه في مكان (الست) في دمشق ارجو الافادة عن ذلك على صفحات كوكبكم السيار (العرفان) لكي يتسنى للمهاجرين والمواطنين معرفة ذلك ودمتم دليلا للخير والعلم ، سيدي .

ج إذا كان النذر لمقام السيدة زينب (ع) فيصرف في مصالحه ، كتعميره ، وضيائه ، وفرشه ، أو يعطى للمشرفين على المقام من رئيس الخدمة ، أو الخدمة أنفسهم ، وأما لو كان النذر للسيدة زينب نفسها فيجوز صرفه في سبيل الخير عامة ، بقصد رجوع ثوابه اليها من غير فرق بين صرفه على الفقراء والمساكين ومعونة الزائرين ، أو صرفه على بناء مسجد ، أو مستشفى ، وما يشبه ذلك من وجوه الخير والاحسان .

هذا ، إذا لم يقصد الناذر جهة خاصة فإنه لو قصدها يقتصر على تلك الجهة الخاصة المقصودة .

نور الدين شرف الدين

وبعد زواجه بشهور قليلة لذلك كان الأسف عليه عاماً .

وتوفي في بيروت ودفن بمقبرة الغبيرة محمد علي المسكي تاجر الورق وكان شهما كريماً محبوبا

رحم الله الجميع رحمة واسعة وألهم آلهم وذويهم الصبر ، وعوضهم الأجر

٣ الجمعية الخيرية الاسلامية الجعفرية

مررنا بتأليف جمعية بهذا الاسم في دار الشريف عبد الله بك الفضل مثال الغيرة والشرف والنبل وذلك في اللاذقية وقد أسندت رئاستها الموقتة للشريف الموما إليه وأعضاؤها الموقتون الشيخ عبد الخير (قرداحة) الشيخ محمد حامد والشيخ عبد اللطيف ابراهيم (صافيتا) الشيخ حسن سعود والشيخ حيدر محمد والشيخ محمود سليمان الخطيب (جبلة) الشيخ يونس علي (الجبيلية) والشيخ كامل حاتم والشيخ أحمد حسن (البهلولية) والشيخ يونس حمدان (بانياس) والشيخ أسعد حسن الحارة (الحفة) والشيخ رجب سعيد (الشبو) وكلف الأستاذ عبد الرحمن الخير بأمانة السر والسيد محمد رشيد سليمان بأمانة الصندوق

فنحن نرجو لهذه الجمعية النفع والثبات فعساها تكون نواة صالحة لتعليم سكان الجبل العلوي الخير والبعد عن الشر مضافاً لما يقوم به العلامة الجليل الشيخ حبيب آل ابراهيم صاحب الإسلام في معارفه وفنونه من بث الإصلاح بينهم والله يحب المصلحين

وبعد كتابة ما تقدم جاءنا كتاب من حضرة الشريف رئيس الجمعية مصحوبا بدستور الجمعية الآتي

« المادة الأولى في تأسيس الجمعية »

تأسست في اللاذقية بتاريخ ٢١ رجب عام ١٣٧٠ الموافق ٢٧ نيسان عام ١٩٥١ جمعية باسم « الجمعية الخيرية الاسلامية الجعفرية »

« المادة الثانية — في صفة الجمعية وغايتها »

الجمعية هي دينية — علمية — إصلاحية بعيدة عن السياسة والحزبية (وغايتها)

ا — نشر الثقافة الاسلامية ومناصرة الفضيلة

ب — ترميم وتشييد المساجد والمدارس الدينية العلمية .

ج — تعميم التعليم الديني في مدارس العلويين على مذهبهم الجعفري .

د — تعليم الطلاب الفقراء مجانا حسب إمكانيات الجمعية

هـ — العمل على إنشاء مستشفيات وملاجىء خيرية .

و — بث فكرة التقارب بين المذاهب الاسلامية والتآلف مع الطوائف الأخرى .

« المادة الثالثة — في تأليف الجمعية »

تتألف الجمعية أولا: من الهيئة العامة وثانياً — من الهيئة العاملة وكيفية تشكيل كل منهما موضحة في النظام الداخلي للجمعية

« المادة الرابعة — في تمويل الجمعية ونفقاتها »

تمويل الجمعية من الاشتراكات والتبرعات

بك عسيران في شبابه

من علماء وأدباء جبل عامل الشباب جاء فيها:

وترى البـلاد تسودها
فوضى وتعصف باضطراب
يتحكم الأشرار فيهـــا
بالـــضمائر والرقـاب
ويعيث فيها المفسدون
بغـــير خوف أو حساب
فتكوا بهـــا فتك الذئاب
فآه من فتك الذئـــاب

●

غصبت فلسطين وغار الثار يصرخ بالشباب
وغدا اليهود بقربنا رمز التحدي والغلاب

●

نصحاً بني هذا الجنوب
ومـــا المعزى كالمصاب
فيكم أرى شمم الإبـــا
عن كل مكروه وعاب
لا تتركوا النير الثقيل
يناط منكم بالرقاب
وتحرروا لا تسجدوا
للعبـد فهو مـن التراب

فرحمك الله يا ابا سعيد فقد تركت فراغاً لا يسده غيرك

وبما خفف اللوعة ، وهون المصاب أن الله سبحانه أنعم على نجله الكبير المحبوب سعيد بك عسيران بمولود ذكر أسماه (نجيب) وذلك بعد أن جاءه ست بنات فقال الناس : مات نجيب وعاش نجيب وأنشدوا مع الشاعر :

هناه محا ذاك العزاء المقدما
فما عبس المحزون حتى تبسما

وقدم من العراق صهر الفقـــيد الطبيب النطسي والأديب الكبير الدكتور شريف عسيران وما لبث أن عاد مشيعاً من اصدقائه الكثر متمنين له اليمن والتوفيق

٢ الوفيات

قرأنا في صحف العراق نعي السيد علوان الياسري من زعماء العراق المحبوبين فلآل الياسري الكرام تعازينا بمصابهم الأليم

ونعي إلينا من صور الحاج درويش الخياط وكان محبوبا من الجميع لاستقامته وحسن سيرته

وتوفي في صيداء صلاح الدين القرقدان رئيس قلم محافظة صيداء وهو في ميعة شبابه

● ١ حصل التقارب بين سورية ولبنان وتمت المعاهدة التي تقرب بين البلدين الشقيقين وهو ما يصبو إليه عقلاء السوريين واللبنانيين وكان العويني والعظم الفضل الكبير بهـــذا التقارب والقاعدة النحوية تقول : مهماأمكن الاتصال ، لا يعدل عنه إلى الانفصال

● ٢ مازالت مسألة تأميم البترول فيإيران موضع الأخذ والرد أما الإيرانيون فإنهم جادون بها للنهـاية حتى أن السيد الكاشاني طلب تأميم بترول البحرين

أما الانكليز فقد رفعوا الأمرلمحكمة العدل الدولية وأين العدل ، بل أين المحاكم العدلية

● ٣ اصدرت رصيفتنا (الألواح) الراقية عدداً مزدوجاً جمع بين حسن الإخراج ورقي المواضيع وتفوق الكتاب فنرجو للرصيفة الحصيفة كل رقي وتقدم وازدهار

● ٤ يقال ان الوزارة العوينية الثـلاثية ستستقيل في٥حزيران حيث يجتمع المجلس النيابي الجديدالمؤلف من٧٧ نائباً وينتخب الرئيس ثم تؤلف الوزارة الجديدة وفي العدد القادم ننشر أسماء المحظوظين ولكل حادث حديث

● ٥ يشاع ان وزارة نوري السعيد ستستقيل وربما ألف الوزارة الدكتور فاضل الجمـالي رئيس المجلس النيابي العراقي

● ٦ زار العقيد أديب الشيشكلي رئيس أركان الجيش السوري – بيروت وبعد عوده لدمشق صرح أن اليهود كفوا عن تجفيف الحولة امتثالا لتعليمات مجلس الأمن الدولي ولو بعد حين لذلك سيحضر ممثلو سورية جلسة مجلس المدنة المختلط

● ٧ أنعمت الحكومة اللبنانية على كبراء القضاة اللبنانيين بوسام الاستحقاق المذهب ومن بينهم الأساتذة نبيه البستاني رئيس محكمة استئناف الجنوب وأحمد الأحدب المدعي العام وزهدي يكن رئيس الغرفة المدنية في بيروت ورضا التامر المستشار في محكمة التمييز وغيرهم وبذلك أحسنت صنعاً لأنها وضعت الشيء بمحله

● ٨ كتبت جريدة التقدم التي تصدر عن سلا (المغرب الأقصى) كلمة طيبة عن ديوان الأنسام للأستـــاذ محمد يوسف مقلد وأردفته بكتاب خاص تطري به جهود صاحب الديوان وأدبه الرائع

● ٩ يقدرون قيمة القطن المزروع بسورية هذه السنة بسبعمائة مليون ليرة سورية وزرع في لبنان أيضاً كمية لا بأس بها لكن يقول العارفون أن الانصراف لزراعة القطن خطر على زراعة الحبوب لا سيما الحنطة

● ١٠ مـا زالت الحرب في كوريا سجالا لكن القوى المتحـــدة أو الأميركية فائزة أغلب الأحيان ويدعون انهم قتلوا إلى الآن مليون جندي شيوعي وهكذا كان وما زال هذا الإنسان بل الحيوان المفترس يفاخر بقتل أخيه الانسان

● ١١ تقام في سينما متروبول في بيروت حفلة تذكارية لفقيد الأدب واللغة والوطنية المغفور له الشيخ ابراهيم المنذر يخطب فيها

والاعانات الحكومية ، وغير ذلك من الموارد المشروعة ويصرف دخلها على تحقيق غايات الجمعية

«المادة الخامسة — في مركز الجمعية وفروعها»

مركز الجمعية مدينة اللاذقية ولها الحق بإنشاء فروع منها في سائر أنحـــاء الجمهورية السورية على أن تعلم الحكومة بذلك

« المادة السادسة »

للجمعية الحق بإصدار جريدة يومية أو اسبوعية ومجلة شهرية ويمكن أن تكون هذه أيضاً أسبوعية وعلى شكل نشرات وفق الأنظمة المرعية



٤ الجامعة العربية في دمشق

كان اجتماع الجامعة العربية هذه الدورة في دمشق وجميع مندوبي الدول العربية وعدوا سورية بالمساعدة لكن لم يقرن القول بالعمل إلا العراق وقد جددوا بالاجماع أمانة السر لعبد الرحمن باشا عزام ومن أولى مـــن أبي الكلام بامانة سر جامعة الكلام

وبهذه المناسبة دعيت الوفود العربية لزيارة بيروت فلبوا الدعوة وأقاموا يوماً واحـداً ما عدا توفيق بك السويدي وزير خارجية العراق فقد أقام عدة أيام وترى في هذا الرسم بعض الأعضاء يتحدثون مع فخـــامة رئيس الجمهورية اللبنانية

٥ الانتخابات في السنغال

جاءنا من السيد محمد علي ظاهر في دكار : ان الجمعية السورية اللبنانية دعت جميع الجالية اللبنانية السورية لانتخاب رئيس لها فنال ٩٩ بالمئة السيد محمود برجي وكان عدد المرشحين ٢٣ مرشحاً وهدف البرجي الوحيد إنشاء نادٍ للجالية ومدرسة تضم عشرة آلاف طالب وطالبة من أبناء المهاجرين وهو كلل الله مسعاه بالنجاح من قرية الرمادية بجبل عامل وأشرف على الانتخاب سعادة قنصل لبنان المحبوب الدكتور منير الغندور

عدّ ماساً برئيس الجمهورية فعطلت جريدته ثلاثة أيام وأحيل للقضاء بحجة انه لا يصبح نائباً عليه الحصانة النيابية إلا في ٢ حزيران فحكمت عليه المحكمة حكما غيابيا بثمانمائة ليرة لبنانية جزاء نقديا وتوقيف جريدته ثمانية شهور فنرجو للزميل والنائب الحر وللبلاد جمعاء الفرج القريب

● ٢٠ زار بعض صحفيي لبنان وسورية هولندة بدعوة من شركة الطيران الهولندية وكان ممن كتب عن رحلته هذه الأستاذ كامل مروه صاحب الحياة فوصفها وصفاً بديعاً ومما قاله ان هذه البلاد الواطئة التي كان يغمر جل أراضيها البحر قام أهلوها بكل جد ونشاط وجعلوا من تلك الأراضي جنات وارفة تنبت أنواع الزهور والورود التي تباع بأثمان غالية فضلاً عن عناية الهولنديين بتربية الأبقار الأصيلة التي يستخرجون من ألبانها الزبدة والجبنة الهولندية المشهورة

● ٢١ أحسنت الحكومة العونية صنعاً بترقية جميع الموظفين الذين مرتبهم الأساسي دون الثمانين ليرة درجتين وفوق الثمانين درجة واحدة كما أحسنت وزارة الصحة بتلك البعثة الصحية التي جابت القرى والدساكر ورشت مادة ددت فنظفتها من الحشرات وحبذا لو أعادت الكرة مرة ثانية أما المدن فمحرومة من هذه اللفتة ومع كثرة موظفي وزارة الزراعة فلم نرَ موظفاً زراعياً تفقد آفات الأشجار والخضر والزرع وما أكثرها وعاجلها وهذا الجندب (القرمش) فتك فتك الجراد ولا مغيث ولا مجير

● ٢٢ ألفت في العراق جبهة وطنية مبنية على اساس الحياد وعدم الدخول بالحرب فيما اذا وقعت وهي مؤلفة من: طه الهاشمي رئيس وزراء سابق وكامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديموقراطي ومزاحم الباجه جي رئيس الحكومة العراقية سابقا والشبيبي والجندي وحسين جميل وصادق البصام وهم وزراء سابقون وغيرهم كثيرون من زعماء العراق

● ٢٣ يقال إن مشروع تعديل الانتخاب النيابي سيكون على ٧٧ دائرة أي لكل نائب دائرة وكل دائرة تؤلف من ١٦٥٠٠ مكلف وهو مشروع حسن لو تم وحينئذ تعرف القرعة من ام قرون كما يقولون

● ٢٤ يشاع إن سمو الأمير طلال ولي عهد الاردن مصاب بمرض عصبي شفاه الله وقد عاد جلالة والده الملك عبد الله من تركية بعد ماقضى هناك ١٢ يوماً ولما عرض عليه أمر مرض نجله اضطرب اضطراباً شديداً وطلب أن يراه

● ٢٥ عوض المطر الذي هطل في نيسان وأيار الجفاف الذي حصل في شهور الشتاء الماضية وتحسن الموسم بالجملة فالشعير بوجه الاجمال جيد في الجنوب والحنطة جيدة ماعدا البلدية منها فأكثرها سفحت . اما القطانة ففي حكم العدم ساحلا وجبلا واكثرها رعتها الماشية لكن الحاجة للماء شديدة في أغلب القرى ويقال إن الموسم في حوران عاطل وفي الجزيرة والقامشلي موسم الحنطة جيد أما موسم الشعير فردي، نسأله سبحانه اللطف بعباده إنه هو اللطيف الخبير

عدة خطباء من لبنان وسورية والعراق ومصر مشيدين بفضل الراحل الكريم وعظيم الخسارة بفقده

● ١٢ جاء في برقيات أدبية للرصيفة المعتبرة (الأديب) ما نصه :

ونحن لا ندري كيف يجوز التفكير بإنشاء دار للنشر تزاحم دور النشر اللبنانية كدار العلم للملايين والمكشوف والكشاف والأديب وغيرها وإصدار مجلة أدبية لمزاحمة الأديب والعرفان والألواح وغيرها إلى آخر الموال ..

● ١٣ انتهى الخبراء الأمير كيون من درس مشروع نهر الليطاني بمساعدة مهندسي وزارة الأشغال العامة وفي طليعتهم السيد ابراهيم عبد العال مدير الأشغال العامة وربما تم هذا المشروع بمدة سنتين أو أقل إذا لم يحصل تباطؤ بالعمل وبعد إتمامه تلغى جميع شركات الكهرباء في لبنان لأنه ينور لبنان كله بقوة مضاعفة عن النور الحالي . ويوزع الماء على جميع قرى الجنوب فهل تصدق الأحلام ؟!

● ١٤ من غريب الداهشيين أو من مدهشاتهم وكم لهم من مدهشات أنهم فصلوا الأستاذ أدوار نون عن الداهشية لأنه تعاون مع من كادوا للداهشية ولمؤسسها المكائد وأنذروه أن يستقيل فلم يفعل لذلك اعتبروه مفصولا عن الداهشيين ، وربك لا يضيع أجر المصلحين

● ١٥ مما يسر كل عربي أن باي تونس أكد في خطابه الذي ألقاه أحد وزرائه على الشعب التونسي في ١٥ أيار — عزمه على إعلان الدستور متحديا بذلك الحماية الفرنسية ويعاونه على ذلك الحزب الحر الدستوري وقد تألفت لهذه الغاية لجنة باسم (لجنة العمل للضمانات الدستورية والتمثيل الشعبي) وفق الله تونس وكل حكومة مستعمرة مغلوبة على أمرها لفك ذلك النير الثقيل الذي يقبح احتماله في القرن العشرين

● ١٦ من أنباء كراتشي عاصمة الباكستان أن شركة البترول الباكستانية اكتشفت بئراً جديداً للبترول في شاكول بالبنجاب وتواصل السعي بحفر آبار أخرى لزيادة إنتاج هذا الذهب الأسود كما أن سورية تواصل السعي لزيادة إنتاج الذهب الأبيض (القطن)

● ١٧ وصلت لسورية كمية العملة الذهبية من ذوات الدينار ونصف الدينار ووزعت على أعضاء الجامعة العربية الذين اجتمعوا بدمشق نماذج منها تذكاراً لاجتماعهم هذا

وقد وزع هذا الذهب للتداول وحددت قيمة الدينار ب ١٥ ليرة سورية لأن وزنه على ما يظهر نصف وزن الليرات العثمانية أي بوزن الدنانير العربية من أموية وعباسية وفاطمية الخ

● ١٨ يعزى ارتفاع ثمن الصوف لخزن الولايات المتحدة منه ما بلغ ثمنه ١٥٠ مليون ليرة استرلينية ويقال إنه يستخرج منه بعض مواد القنبرة الذرية وهكذا يفعلون

● ١٩ مما يؤسف له أن الأستاذ غسان تويني أحد صاحبي النهار ونائب المتن ترجم مقالا عن مجلة (الايكونومست) الانكليزية

أنصار العرفان لسنة ١٣٧[illegible] هـ ١٩٥[illegible] م

ليرة لبنانية	السادة	
١٥	عمر بك بيهم	(بيروت)
١٥	يوسف بك [illegible]	«
٣٦	شركة الزيت العربية الأميركية في الظهران	
٢٥	سعيد ظاهر	(دكار)
«	مكي وفديح	«
«	عبد الكريم عميس	«
«	محمد فاروق	«
«	عباس فخري وأخوه	«
«	حسن علي فخري	«
«	حسن ظاهر	«
«	محمود مروه	«
«	نجيب صالح	«
«	محمود برجي	«
«	راشد حدرج	«
«	جميل طراف	«
«	حسن خشن	«
«	مصطفى عز الدين	«
«	موسى جهير	«
«	جميل سويدان	«
«	موسى صالح	«
«	حسن شمس	«
«	السيد ابراهيم هاشم	«
«	عبدو مخدر	«
«	أحمد بحسون	«
«	عبده قصير	«
«	علي حسين حب الله	«

ليرة لبنانية	السادة	
٢٥	علي محمد حب الله	(دكار)
«	محمود فخري	«
«	السيد محمد رضا	«
«	الحاج مصطفى عياد	«
«	عبد النبي صائغ	«
«	فريد عاصي	«
٣٥	ندره فلفله	«
٣٥	بيضون والصاروط	«
٥٤	أسعد دخل الله	«

ولأبي سعيد الفضل الكبير على العرفان بتحصيل الاشتراكات في دكار وعسى أن يتم فضله فيحصل من الباقين والامل منهم تسليم القيمة للسيد حسن عسيران لأن السيد أسعد الآن في فرنسة

٥٧ السيد نجيب شرف الدين (دكار) عنه وعن والده الكريم السيد يحيى (الزرارية) وأهدي العرفان لسنة الوجيه السيد حسين دخل الله (العباسية) إلى العالم الفاضل السيد محمد باقر ابراهيم (كونين) والتاجر المعتبر السيد فارس نصر الله (دكار)

فنحن إذ نشكرهم الشكر الجزيل نفاخر بمؤازرتهم راجين أن يقتدي بهم سائر المشتركين في دكار وسائر السنغال وشاطىء العاج من المستعمرات الفرنسية وفي سيراليون ونيجيريا من المستعمرات الانكليزية